

نَظَرَةٌ عَابِرَةٌ

الى الصحاح الستة

تأليف

عبد الصمد شاكر

---

## بسم الله الرحمن الرحيم

---

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله ربّ العالمين، مدبّر المخلوقين، مرشد المكلفين،  
هادي المتقين، والصلاة والسلام على البشير النذير  
والسراج المنير محمّد خاتم النبيين وآله  
وصحبه الصالحين.

وبعد، الشريعة الإسلامية تقوم على ركنين أصليين لا يمكن الاكتفاء بأحدهما دون الآخر، وهما: كتاب الله،  
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)**<sup>(1)</sup>.  
لا خلاف في كتاب الله تعالى، فإنّه وصل إلى المسلمين بالتواتر، بل فوقه وبالضرورة، بل لا اشكال في  
حفظه من الزيادة والنقيصة، وما ورد في بعض روايات أهل المذاهب من نقص بعض الآيات لم يعتن بها العلماء

---

(1) سورة الحشر 59: 7.

---

### ( 6 )

. سوى الشاذ منهم . وأولوها، فكأنّ تلك الروايات عندهم مطروحة مردودة تحكيماً لقوله تعالى: **(وإنّا له**  
**لحافظون)**<sup>(1)</sup>.

**نعم، وقع للعلماء اختلاف** في فهم المراد من جملة من الآيات الكريمة منه، وهذا الاختلاف أمر عادي  
ومغفور لهم شرعاً ما لم يستند إلى عناد وتقليد اعمى، بل للمخطيء أجر، وإن كان للمصيب أجران على ما نطق  
به الحديث النبوي.

وأما السنة، فبعضها ثبت بالتواتر وواضح الدلالة، فهذا ممّا لا خلاف في لزوم قبوله بين المسلمين . واكثرها  
ثبت بطريق الآحاد ويغير التواتر، فاختلف فيه المسلمون من جهتين:  
1 . من جهة الثبوت والسند، فيرى فرد أو أهل مذهب صحّة الرواية عن النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم  
فيعتمدوا عليها، ويرى الآخرون ضعفها . لجهالة الراوي أو ثبوت كذبه، أو معارضتها بغيرها أو بأقوى منها .  
فيهملوها أو يردّوها أو يرجّحوا غيرها عليها .

وهذا الاختلاف . كما ترى . صغروي وفي تشخيص السنّة وتعيينها، وأمّا الكبرى وهي قبول قول النبي صلى  
الله عليه وسلم وسنّته، فممّا تسالم عليه المسلمون بجميع مذاهبهم بلا شائبة تردد .

2 . من جهة تعيين المراد والاستظهار من متون الأحاديث في غير النصوص منها .  
والمؤلف الفقير قضى برهنة من وقته في مطالعة كتب الأحاديث

---

(1) سورة الحجر 15: 9. وأما ما ترى في كتب المجادلين من نسبة النقيصة إلى الشيعة أو إلى أهل السنة، فهو من هوى النفس والغرور والجهل أو اثر العناد والريال والدولار واغواء الاستعمار سود الله وجوههم.

## ( 7 )

الواردة من طرق أهل السنة والشيعة وتحقيقها والتعمق فيها، وفي مذاهب العلماء في ما اشترطوا في قبول الأحاديث وعدمه، وفي ما يخص هذه الكتب عند أهلها بحسب الواقع من غير نزعة وعصبية، فأراد أن يبين للمحققين والمنصفين من أهل السنة والشيعة نتائج بحثه وثمرات فحصه، غير مبال بغیظ المتعصبين والمقلدين من المنتحلين إلى أهل العلم، فان الحق أحق ان يتبع، والله يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم. واعلم اني ألّفت كتابين، أحدهما: في الروايات الواردة من طرق الشيعة، وثانيهما: في الروايات الواردة من طرق أهل السنة، وهو هذا الكتاب المائل بين يديك أيها القارئ الكريم، وهو أقلّ من الكتاب الأول، أسأل الله تبارك وتعالى التوفيق لاتمامه واصابة الحق ثم التوفيق لطبعه وجعله مفيداً لطلاب الحق ورؤاد العلم. وينبغي ذكر أمور قبل الشروع في مقاصد الكتاب:

(الأمر الأول): أيّاك وسوء الظن بالعلماء، فإنّ الله تعالى أمر الناس باجتنباب الكثير من الظن وهو ظن السوء بالمؤمنين كلّهم، فكيف بقادتهم وعلمائهم وأهل فضلهم الذين اكرمهم الله تعالى في كتابه بقوله: **(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)**<sup>(1)</sup>.

وأيّاك وسرعة الاسترسال على كلّ الرواة واهل العلم والمؤلفين، والاعتماد المطلق في كلّ ما يقولون وينقلون في دينك، فان سرعة الاسترسال لا تستقال، والتقليد الأعمى وترك التحقيق واهمال البحث والنظر ونسيان حكم العقل بمجرد اتباع الآباء وصلاح السلف ممّا لا يقبله ديننا

## (1) الزمر 39: 9.

## ( 8 )

وكتابتنا السماوي، والسلف لا عصمة لهم، فمنهم متعمّق مصيب، ومنهم معتد مريب، ومنهم معتدل غير رقيب وحسب: **(فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب)**<sup>(1)</sup> فكن ممّن هداه الله، ومن أولي الالباب، ولا تكن من الذين قالوا: **(إنّا وجدنا آبائنا على أمة وإنّا على آثارهم مقتدون)**<sup>(2)</sup> فتكون على آثارهم بغير حجة وبرهان مقتدياً، فتدخل في قوله تعالى: **(ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون)**<sup>(3)</sup>.

(الامر الثاني): للعصبية عوامل تنتهي كلّها إلى الجهل، واقبح منها اثارة التعصّب بين المسلمين والقاء العداوة والبغضاء والتنازع . بل التقاتل . بأيّد مأجورة بدعم من جهات كما تعارف اليوم، وهو من اظهر مصاديق الافساد في الارض وتخريب الدين .

فأيّاك والاقتراب من هؤلاء الكتاب الأجراء الاشقياء، وأيّاك والتعصّب، بان ترى الحق كلّه في مذهبك والباطل كلّه في سائر المذاهب، وإذا وفّقك الله ان تحتمل بعض الحق في سائر المذاهب الاسلامية وبعض الباطل في مذهبك فقد نلت الخير، وآنّي بعد مطالعة كتب الشيعة اقتنعت واعتقدت أموراً:

أولها: بطلان كثير من المقولات الواردة في كتب أهل السنة في حقّهم، وأنّها كذب وافتراء نعوذ بالله منه. ثانيها: امكان التعايش السلمي والاخاء الاسلامي بين الشيعة وأهل

(1) الزمر 39: 17، 18.

(2) الزخرف 43: 23.

(3) يونس 10: 100.

## ( 9 )

السنة من دون الغاء شيء من اصولنا الاعتقادية كما يصير عليه جماعة من المحققين من الطرفين، خلافاً لجمع من اغبياء منهما، هذا إذا اغلقنا الطريق امام وسوسة المتعصبين وافساد الماجورين، وسلكنا سبيل العقل والدين. ثالثها: وجود مشتركات كثيرة في فروع العقائد واصول الفرعيات الفقهية والاخلاق والتاريخ وغير ذلك ومن اهتم بتدوين هذه المشتركات في مؤلف كبير فقد خدم الاسلام والمسلمين احسن خدمة. رابعها: ان الشيعة ربما يعملون ببعض روايات أهل السنة في المسائل الفرعية. إذا لم يوجد عندهم نص عليها. كحديث: «على اليد ما اخذت حتى تؤديه»، وحديث: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم» وغير ذلك، يظهر ذلك للمراجع في كتبهم الفقهية الاستدلالية بكثرة.

بل استقر رأيهم في الأزمنة الأخيرة في علم الرجال على قبول روايات أهل السنة وغير الشيعة من الفرق الاسلامية، وقد ثبتت وثاققتهم لديهم، وهذا هو رأي الشيخ محمد بن الحسن الطوسي صاحب المؤلفات الكثيرة في الكلام والتفسير والحديث والرجال والفقه، ويسمونه بشيخ الطائفة، وهو أعظم عندهم من الإمام أبي حنيفة عند الاحناف، فترى المحققين منهم لا يعملون برواية رجالها كلهم من الشيعة بدعوى ضعف بعضهم أو جهالة وثاقته، ولكن يعملون برواية فيها بعض رجال أهل السنة بدعوى ثبوت وثاقته عندهم، وهذا من كمال انصافهم وانقيادهم للحق وبعدهم عن العناد والعصبية.

يقول الطوسي المشار إليه: واما إذا كان (الراوي) مخالفاً في الاعتقاد لأصل المذهب وروى مع ذلك عن الأئمة... وان لم يكن من الفرقة المحقة خبر يوافق ولا يخالفه... وجب العمل به... ولأجل ما قلنا عملت

## ( 10 )

الطائفة بما رواه حفص بن غياث، وغيث بن كلوب، ونوح بن دراج والسكوني وغيرهم عن أئمتنا<sup>(1)</sup>. والسكوني. أي إسماعيل بن مسلم أبي زياد الشعيري. هذا قد روى في الأصول والفرع، وكتبهم مملوءة من رواياته، وهو من أهل السنة.

ويقول العسقلاني (المتوفى 862 هـ): ثم ان بعضهم قسم البدعة قسمين: بدعة كبرى، وبدعة صغرى، فالبدعة الصغرى: كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرق، فهذا كثير في التابعين واتباعهم، مع الدين والورع والصدق، فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة. والبدعة الكبرى: كالرفض الكامل والغلو فيه، والخطّ على أبي بكر وعمر (رض) والدعاء إلى ذلك، فهؤلاء لا يقبل حديثهم ولا كرامة. وأيضاً فلا استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم... أقول: هذه الجملة الاخيرة رجم بالغيب منشؤها العصبية لا غير.

وقال العسقلاني بعد جملات: وبالجملة، اختلف الناس في رواية الرافضة على ثلاثة أقوال: احدها: المنع مطلقاً، والثاني: الترخيص مطلقاً إلا فيمن يكذب ويضع، والثالث: التفصيل، فتقبل رواية الرافضي الصدوق العارف بما يحدث وتردّ رواية الرافضي الداعية ولو كان صدوقاً. ونسب هذا التفصيل إلى أكثر أهل الحديث<sup>(2)</sup>.

انتهى .

أقول: من أبعده نفسه عن المكابرة ولسانه عن قول الزور يعلم صحة

(1) انظر العدة 1: 379 . 387.

(2) لسان الميزان 1: 9 . 10.

## ( 11 )

القول الثاني كما هو نظر رجالبي الشيعة وفقهائهم إلا ما شذ، فلا بدّ للطائفتين من الازدعان بأنّ المعتر في الراوي هو صدقه سواء كان سنياً أو شيعياً. وهذا هو الخط الوسط الموصل للحق، وبه تقترب الطائفتان المسلمتان، وكلمة الله هي العليا.

خامسها: أنه لا يوجد عند الشيعة كتاب يحكم بصحة جميع رواياته، فاعظم كتبهم واشهرها هو الكافي والفقيه . أي من لا يحضره الفقيه . والتهذيب والاستبصار، وجماهير علمائهم من الفقهاء والاصوليين والمتكلمين والمفسرين وسائر اصنافهم لا يعتمدون على جميع أحاديث هذه الكتب، بل ينظرون أولاً إلى اسنادها ومنها يحكمون بصحتها أو ضعفها<sup>(1)</sup>، واحسن من هذا انهم لا يعتمدون على تصحيحات صدرت من بعضهم، فاذا قال فقيه ان الرواية الفلانية صحيحة لا يحكم غيره بصحتها إذا لم يقف على وثاقة روايتها، فالتوثيق أمر، والتصحيح أمر آخر، ويقولون أنّ الثاني أمر اجتهادي لا يجوز قبوله لمجتهد آخر، وأمّا التوثيقات الرجالية فيقبلونها من باب قبول خبر الثقة في الحسيات، كما جرت عليه بناء العقلاء في معاشيهم. وهذه الحرية والابتعاد عن الجمود لا توجد عند أهل السنّة بالنسبة إلى الصحاح الستة، بل اصبح الغلو في صحة رواياتها من علامة الاخلاص والايمان!!!

ونحن مع تقديرنا لجامعي الصحاح والاقرار بفضلهم لا نجوز تقليدهم لغيرهم بوجه مطلق، فإنّ ذلك تحقير للعقل والضمير وإبطال

(1) وذهب جمع من الاخباريين منهم إلى صحة روايات هذه الكتب وبالخصوص الكافي منها، ولكن المحققين منهم ابطلوا تلفيقاتهم باتقن أدلة.

## ( 12 )

لانصاف العلم ولا نرضى به كما لا يرضى الله سبحانه وتعالى به. وهكذا لا نجوز تقليد الفقهاء وأرباب المذاهب بوجه مطلق، حتّى وان خالفوا لم يخالفوا النصوص المعتبرة الواردة من النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، فأنّه صد عن سبيل الله وضلال واضلال.

وهل يقدر أحد أن يدّعي أنّ الإمام الأعظم أبا حنيفة رحمه الله ، قال بوجوب العمل بفتواه، وان كان مخالفاً للحديث النبوي إذا ثبت اعتباره؟ وهل افترى بوجوب تنفيذ أقواله على جميع المسلمين من الشيعة الامامية وغيرهم من اتباع الشافعي ومالك واحمد (رض) حتّى نمنعهم نحن عن العمل بمذاهبهم، سبحانه هذا بهتان عظيم وحسبان لثيم، وسبيل عقيم. والحق أوسع من مذهب واحد واجتهاد متفرد، بل الانحصار على الاربعة عمل المقلدين، ولا أصل له عند العلماء المحققين.

سادسها: أنّ تدوين الحديث نشأ عندهم من زمان علي رضي الله عنه ، وزمان الحديث يدوم من حياة النبي

صلى الله عليه وسلم إلى وفاة الإمام الحسن العسكري في سنة 260هـ، وأما عند أهل السنة فابتدأ التدوين من القرن الثالث على ما يأتي بيانه، ولهذا التفاوت آثاره.

### الغرض من التأليف

(الامر الثالث): إنما صرفت برهة من عمري في البحث عن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في كتب أهل السنة وكتب الشيعة لأمرين:  
الأول: للوصول إلى السنة المقدسة النبوية، فإنها عماد الشريعة وأحد ركني الاسلام القويين، وتمييز صحيحها وسليمها من ضعيفها ومجولها مما زيد عليها أو نقص منها عمداً أو سهواً: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا)**

## ( 13 )

**لنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**<sup>(1)</sup>.

الثاني :: التقريب بين الشيعة وأهل السنة بتعريف الحق وتعيين الباطل والايضاء بطرد الغلو في حق الأكابر وترك توهين سائر أرباب المذاهب، وأنا اعتقد اعتقاداً جازماً بأنه مهما الغيت الأباطيل والمفتعلات من عقائد الطرفين وحذفت أحاديثهما المزعومة المنقولة في كتبهما قصرت المسافة بينهما جداً.<sup>(2)</sup>  
وأما إذا بنينا نحن على اهانة أهل البيت لا سيما علي وزوجته والحسن والحسين أو انكار فضائلهم، وعلى اكبار كل صحابي وإن كان من المتخلفين والاعراب الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم رغماً للعقل والحق، وبنى الشيعة على تثبيت غلو جهالهم وغلاتهم واهانة جميع الصحابة ولم يراعوا حتى حق السابقين الأولين من المهاجرين والانصار، فلاشك في فشل كل محاولة رامت للتقريب بينهم حتى وإن شلت . ولن تشل أبداً . يد الاستعمار وضعف . وآتى يضعف . سحر الريال والدولار وغيرها من النقود التي تسلم إلى الاجراء بالملايين .  
فيا أيها المسلمون اتقوا الله حق تقاته ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، ويسلط عليكم اليهود والنصارى فضلاً عن كفار الغرب الرأسماليين الحاقدين عليكم وعلى دينكم الطامعين في ثرواتكم، فاطردوا

(1) العنكبوت 29: 69.

(2) نعم لا يمكن التقريب بين المسلمين . الشيعة والسنة . بالتسامح والتجامل، وتبادل كلمات أدبية اخلاقية، وكتمان حقائق مرّة، وعدم حذف الاباطيل، وعدم تشهير الكاذبين والمفرّقين وتجارّ الدين، والغض عن الخرافات المنتحلة إلى المذاهب، وعدم قطع جذور مباني المقلّدة الظاهرين بصورة العلماء الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

## ( 14 )

- من بينكم الوهابية الاميركية الفاسدة، والقاديانية المعلونة، والبهاية الخبيثة، وسائر المذاهب الباطلة المخترعة، ولا تباعدوا بعضكم عن بعض باسم الشيعة والسنة، باسم الحنفية والزيدية والمالكية والشافعية والحنبلية والجعفرية، فكونوا اخوة بررة متحابين في الله و متمسكين بدينه الخالد الاسلام وكتابه المعجز القرآن المجيد ورسوله الخاتم الامين محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه، ولا تسابوا، ولا تباغضوا، ولا تكفروا بعضكم بعضاً، فيفرح به أعداؤكم، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان.

## تمهيد الكتاب

(الامر الرابع): كنت في أوائل عهدي بمطالعة كتب الحديث أعتقد أو أميل إلى صحة كل ما أقرأ فيها وأنه صادر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الرواة . ولا سيما المذكورين في الصحاح الخمسة أو الستة . صادقون، وأنه لم يقع في سبيل نقل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب تشويش البال وتشتت خاطر ولا وجه للتردد فضلاً عن الإنكار والرد، ولكن بعد أن تكررت مطالعتي وتعمق تنبهي وكثرت مراودتي وصرت من أهل الدار وقفت على حقيقة الحال، فاضطرت إلى ترك الجمود وأقوال الرجال إذ وجدت خللاً وضعفاً في متون الأحاديث وحال الرواة، فاقتنعت بأن جميع ما دون في كتب الأحاديث المؤلفة من قبل محدثي أهل السنة والشيعه غير معتبر، كما أن جميعها غير باطل، فمنها الصحيح، ومنها الضعيف، ومنها الموضوع، ومنها المجهول، ولا فرق في ذلك بين كتاب وكتاب.

فحينما كنت انفحص الأحاديث في كتب الشيعة واكتب عنها، فذكرت حول رواياتهم الضعيفة والمجهولة والمعتبرة اكبر تفصيل، أسأل الله تعالى أن يجعله نافعاً لهم ولا يريد أن اذكره هنا حتى بالاشارة، فانه تكرر بلا

## ( 15 )

فائدة.

وحينما شرعت التحقيق في أحاديث الصحاح الستة علمت أن ما اشتهر بين جمع كثير من صحة جميع أحاديثها . لا سيما أحاديث البخاري ومسلم . رحمهما الله تعالى . أمر مخالف للواقع ومبالغة جزافية على خلاف العقل وما نعلمه من الدين والتاريخ، فقبولها تحقير للعقل وانحراف عن خط القرآن الكريم . وعمدة ما يجلب نظر المحقق المنصف في أحاديث الصحاح من الخلل والنقص والضعف الموجبة لسقوط مقدار منها عن درجة الصحة والحجية أمور نشير إليها، منها:

- 1 . عدم وثاقة جملة من رواتها أو ثبوت كذبهم، حتى في كتابي البخاري ومسلم.
- 2 . مخالفة متون عدة منها للواقع بحكم العقل أو بقرينة قوية شرعية أو تاريخية.
- 3 . تعارض جملة من الأحاديث فيما بينها بحيث يعلم كذب احدى الطائفتين المتعارضتين بعد استحالة اجتماع النقيضين أو الضدين، بل يحتمل كذب كليهما فيما إذا كان مدلولهما من الضدين اللذين لهما ثالث. وفي اثناء التحقيق والتعليق على بعض أحاديث هذه الكتب وقفت على كتاب ممتع ألفه فضيلة الشيخ المتنبع الشجاع محمود أبو ريه، المولود في 15 ديسمبر 1889، المتوفى في 11 ديسمبر 1970م، باسم «اضواء على السنة المحمدية» أو دفاع عن الحديث، فرأيت موقباً لبعض مقاصد كتابي، فاقبست منه جملة من مطالبه جاعلاً لها في مقدمة الكتاب، ليكون المطالع اقرب إلى القبول وأبصر بما اذكره في صلب مقاصد الكتاب،

## ( 16 )

فجزاه الله عن الحق والعلم والمحققين أحسن الجزاء.

فكتابي هذا . نظرة عابرة إلى الصحاح الستة . مشتمل على مقدمة، وستة مقاصد، وخاتمة، وليعلم القارئ من أول الأمر أنني لا اعدة باستيعاب ذكر كل حديث يستحق النقد والرد والترديد، ولا أذكر كل ما يحسن التنبيه عليه، فان هذا يحتاج إلى مجال أوسع ودقة زائدة لم اوت توفيقها أو قصرت همتي عن نيلها، ولعل أحداً أو جماعة بعد ذلك يقومون به وكل ميسر لما خلق له.

وأنني اتمنى اليوم الذي تتفتح فيه الأحاديث المعتبرة الصحيحة عن غيرها من الموضوعات بجهد أهل التحقيق

والتدقيق، وما ذلك على الله بعزيز .  
ثم اتممت فوق ذلك اليوم الذي يغلب التحقيق على التقليد، وتتقدم الحقيقة على العصبية، وسلوك الصراط المستقيم بدلاً عن مختلف الطرق، والله العاصم والموفق.

#### مراحل الحديث

لا بد أن نبحت مختصراً في هذا المقام عن مراحل ثلاث للحديث النبوي صلوات الله على محدثه.  
المرحلة الأولى: نقل الحديث.  
المرحلة الثانية: كتابة الحديث.  
المرحلة الثالثة: تدوين الحديث في الكتب.  
نعم نبحت عن هذه المراحل حتى تتبين للمحققين قيمة الأحاديث الموجودة بأيدينا المكتوبة في كتبنا، فيكون أهل البحث على معرفة تامة بشريعتهم، ولا يخطئون خبط عشواء ويهونون إلى أودية الإفراط والتفريط

( 17 )

(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)<sup>(1)</sup>.

#### الأولى: نقل الحديث.

الثابت من الآثار أنّ الصحابة أو المشهورين منهم يقللون نقل الحديث، بل يهونون عن تكثيره أو عن أصل نقله، واليكم ذكر هذه الآثار مما يحضرني عاجلاً من غير استيفاء واستقصاء.  
أ . عن الذهبي في تذكرة الحفاظ: من مراسيل ابن ملكية (عبدالله بن عبيد الله قاضي مكة في زمن ابن الزبير المتفق على توثيقه): أنّ الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: أنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه<sup>(2)</sup>.  
ب . وعن ابن عساکر، عن محمد بن اسحاق قال: أخبرني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق عبدالله بن حذيفة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث التي افشيت عن رسول الله في الآفاق؟ قالوا: تنهانا؟ قال: لا، اقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم! نأخذ منكم ونردّ عليكم. فما فارقه حتى مات.

ج . وعن تذكرة الحفاظ<sup>(3)</sup> عن شعبة، عن سعيد بن ابراهيم، عن

(1) البقرة: 143.

(2) تذكرة الحفاظ 1: 3.

(3) تذكرة الحفاظ 1: 7.

( 18 )



أبيه: أنّ عمر حبس ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الانصاري فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(1)</sup>.

د . وعن ابن سعد وابن عساكر، عن محمود بن لبيد قال: سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول: لا يحل لأحد يروي حديثاً لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر، فإنه لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله أن لا أكون من أوعى أصحابه! إلا أنّي سمعته يقول: «من قال عليّ ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار». هـ . وعن جامع بيان العلم وفضله<sup>(2)</sup> لحافظ المغرب ابن عبد البر، عن الشعبي، عن قرظة: خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر إلى صرار (بالكسر موضع قرب المدينة) ثم قال لنا: أتدرون لم مشيت معكم؟ قلنا: اردت ان تشيعنا ونكرمنا؟

قال: أنّ مع ذلك حاجة خرجت لها، انكم لتأتون بلدة لأهلها دوي كدوي النحل، فلا تصدروهم بالاحاديث عن رسول الله وأنا شريككم.

قال قرظة: فما حدثت بعده حديثاً عن رسول الله. وللرواية صورة أخرى لاحظ مقدمة سنن ابن ماجه<sup>(3)</sup>. وكان عمر يقول: أقلّوا الرواية عن رسول الله إلا فيما يعمل به<sup>(4)</sup>.

- 
- (1) ولو فعل أبو الحسن عليّ هذا الفعل مع طلحة والزبير ولم يأذن لهما بالخروج إلى العمرة لم يبتل بحرب الجمل في البصرة، مع أنّه علم قصدتهما وقال . كما نقل عنه . : ما يريدان العمرة، بل يريدان الفتنة، لكن لعمر اخلاقه ولعلي اخلاقه . كلّ ميسر لما خلق لأجله.
- (2) جامع بيان العلم وفضله 2: 120.
- (3) انظر مقدمة سنن ابن ماجه رقم 28.
- (4) صححه الحاكم في المستدرک 1: 102.
- 

## ( 19 )

أقول: بل عمر منع الناس عن كتابة حديث النبي الأكرم في حياته صلى الله عليه وسلم، وقال: أنّه صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجد أو أنّه يهجر! وادّعى أنّه حسبنا كتاب الله، حتّى غضب النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بخروجهم من عنده بقوله: «قوموا عني».

و . وعن طبقات ابن سعد، عن السائب بن يزيد: أنّه صحب سعد ابن أبي وقاص من المدينة إلى مكة، قال: فما سمعته يحدث عن النبي حديثاً حتّى رجع. وسئل عن شيء فاستعجم وقال: أنّي أخاف أن أحدثكم واحداً فتزيدوا عليه المائة!<sup>(1)(2)</sup>.

ز . اخرج البخاري عن السائب بن يزيد قال: صحبت طلحة بن عبيدالله وسعد بن أبي وقاص والمقداد بن الاسود وعبد الرحمن بن عوف (رض) فما سمعت أحداً منهم يحدث عن رسول الله، إلا أنّي سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد<sup>(3)</sup>.

ح . وعن ابن عساكر، عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: لتترك الحديث عن رسول الله أو لأحقتك بأرض دوس (أي بلده)<sup>(4)</sup>.

أقول: الروايات في هذا الموضوع كثيرة كلّها تثبت رغبة كبار الصحابة عن التحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إمّا مطلقاً، وإمّا في الجملة.

(1) مستدرک الحاکم 2: 102.

(2) أقول يخاف سعد من الذين يعيشون الصدر الأول وخير القرون، ولا تغفل أن جمعاً كثيراً ممن يخافهم سعد من الصحابة، فما حال القرون الآتية في التزييد، ولو كان سعد حياً اليوم لقال: زدتم على واحد ألفاً!!! ثم إن المذكور في مقدمة سنن ابن ماجه برقم 29 سعد بن مالك.

(3) فتح الباري 6: 28.

(4) فتح الباري 2: 120.

## ( 20 )

ثم إنَّ المستفاد ممَّا نقلنا . زائداً على هذا المقصود . أمور أخر نشير اليهما تنميماً للفائدة:

(الاول): انَّ الأصل في النهي عن نقل الحديث أو اكثاره هم الخلفاء الثلاثة لا سيما عمر، فهل النهي

المذكور سياسي يتعلق بمقام الخلفاء أو غير سياسي، فيه وجهان، وربما يظهر فيما بعد ما هو الصحيح منهما ان شاء الله تعالى.

(الثاني): انَّ الصحابة في زمن الصديق قد اختلفوا في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الاختلاف قد يكون بتكذيب بعضهم بعضاً في النقل، وقد يكون بسبب تعارض الأحاديث، وهذا أيضاً يرجع إلى الكذب أو الاشتباه في النقل، فإنَّ النبي الأمين المعصوم صلى الله عليه وسلم لا يختلف كلامه ولا يتناقض قوله وعمله. وعليه فلا بدّ من قبول الأحاديث مع التثبت في حال الصحابة، وعدم قبول منقولاتهم بوجه مطلق فضلاً عن قبول آرائهم، ولا يجوز لنا أن نعتقد فيهم ما لا يعتقد هؤلاء بانفسهم، فإنَّه من الغلو والسفه.

(الثالث): ظاهر كلام أبي بكر الحكم باهمال الأحاديث مطلقاً وحصر الحلال والحرام بحلال القرآن وحرامه، وهذا أمر مهم عميق لا يدركه إلاَّ الكاملين من المحققين.

(الرابع): يظهر من قول عمر: (ونردّ عليكم) انَّ في أحاديث الصحابة ما هو مخالف للواقع سهواً أو عمداً،

ونقل عن عمران بن حصين الصحابي . المتوفى سنة 52 هـ .: والله إن كنت لأرى آتي لو شئت لحدّثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومين متتابعين، ولكن أبطأني عن ذلك انَّ رجالاً من أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا كما سمعت، وشهدوا كما شهدت، ويحدّثون أحاديث ما هي كما يقولون، وأخاف أن يشبه لي كما شبه لهم،

## ( 21 )

فاعلمك انهم كانوا يغلطون لا انهم كانوا يتعمّدون<sup>(1)</sup>.

وعن بسر بن سعيد: اتقوا الله وتحفظوا في الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدّثنا عن كعب ثم يقوم، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب، ويجعل حديث كعب عن رسول الله<sup>(2)</sup>.

(الخامس): انَّ اكثار الحديث عنه صلى الله عليه وسلم كان محرماً بنظر عمر، فإنَّه عزر المكثرين بالحبس، ضرورة عدم جواز حبس المسلم وايدائه على أمر مباح أو مستحب، بل مكروه. وهذا يبطل نظر الغالين في حقّ الصحابة بأنهم كلّهم عدول.

(السادس): يظهر من كلام عثمان انَّ الكذب في نقل الحديث قد كثر بعد زمن الشيخين، ولذا لم يحلل للناس

نقل ما لم يسمع في زمانهما، وذيل كلامه أيضاً يعرض بالكاذبين.

(السابع): يظهر من قول الفاروق في ذيل الخبر الخامس (إلا فيما يعمل به) أنّ نظره إلى منع نقل الأحاديث الواردة في فضائل بعض الصحابة مخافة أفتتان الناس به، فيوهن مقام الخلافة في قلوبهم. ويظهر من غيره أنّ السبب في النهي هو الخوف من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمداً أو غفلة.

(الثامن): يظهر من الخبر السادس أنّ السبب في ترك تحدّث الصحابة هو كذب المستمعين، وأنهم يزيدون على كلام واحد مائة. وهذا السبب الذي خافه ابن أبي وقاص يجب أن لا ننساه حتّى عند الاعتماد على أحاديث الصحاح الستة، والله الهادي، وقد مرّ في الخبر الأول سبب آخر،

(1) اضواء على السنة المحمدية 114، مختلف الحديث لابن قتيبة 49.

(2) سير اعلام النبلاء 2: 436.

## ( 22 )

وهو اختلاف الناقلين، واختلاف من بعدهم أشد الاختلاف.

يبقى في المقام سؤال وهو أنّ الذين امتنعوا من الصحابة من نقل الحديث هل هو بداع نفسي منهم مخافة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بزجر حكومي من الخلفاء . لا سيّما الخليفة الثاني ؟. الظاهر هو الثاني، ويدعمه قرائن . كما يأتي عن أبي هريرة . وكما يستفاد من كلام عثمان السابق وغيره، والله العالم.

### الثانية: كتابة الحديث.

إذا فرضنا النهي عن اكتثار نقل الحديث أو عن أصله، وكذا إن فرضنا رغبة جمع من الأصحاب عن تحديث الناس بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان بوسع جمع منهم أن يحفظ السنّة القوليّة عن الاندراست والنسيان بقيد الكتابة، بأنّ يكتبوا ما يطمنون بسماعه عن الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم ويودعونه إلى النقاات تكميلاً لأمر الشريعة، لكن كتابة الحديث بدورها . كنقل الحديث . ابتليت بالمنع والنهي، بل بمنع أشد من منع النقل، واليك بعض دلائله:

1 . روى الدارمي (شيخ البخاري) ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد، عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، فمن كتب عني غير القرآن فليمحاه. واخرج الدارمي، عن أبي سعيد: أنّهم استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتبوا عنه، فلم يأذن لهم. ولفظ الترمذي: استأذننا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة، فلم يأذن لنا<sup>(1)</sup>.

(1) سنن الترمذي 2: 91.

## ( 23 )

2 . وعن زيد بن ثابت: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ألا نكتب شيئاً من حديثه. اقول: والصحيح أن يقول: نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكتب شيئاً من حديثه.

3 . ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ<sup>(1)</sup> عن الحاكم ما رواه عن عائشة قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت خمسمائة حديث، فبات يتقلّب، ولمّا أصبح قال: أي بنيّة هلمّي الأحاديث التي عندك، فجئته بها فأحرقها وقال: خشيت أن أموت وهي عندك، فيكون فيها أحاديث عن رجل اتّمنته ووثقت به،

ولم يكن كما حدّثني فأكون قد تقلّدت ذلك<sup>(2)</sup>.

- أقول: وقد مرّ قول أبي بكر: فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه.
4. وعن ابن عبد البر والبيهقي. في المدخل. عن عروة: أنّ عمر أراد أن يكتب السنن، فاستفتي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فاشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال: أنّي أريد أن اكتب السنن ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتب فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله وأنّي والله لا أشوب (لا البس) كتاب الله بشيء أبداً.
5. وعن جامع بيان العلم وفضله<sup>(3)</sup> عن يحيى بن جعدة: أنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة ثم بدا له أن لا يكتب، ثم كتب في الامصار:

(1) تذكرة الحفاظ 1: 5.

(2) أقول: هذا حال كتاب هذا الصحابي الشهير، فكيف بكتاب البخاري وغيره. ثم أنّ هذا النقل يخالف حديثه الناهي عن كتابة الحديث!

(3) جامع بيان العلم وفضله 1: 64 و65، طبقات ابن سعد 1: 206.

## ( 24 )

من كان عنده شيء فليمحه<sup>(1)</sup>.

أقول: لا أدري كيفية ارادة عمر واستخارته كما لا أدري. ولا يُدري. من هم أولئك القوم الذين قبلنا أكبوا على أحاديث نبيهم وتركوا كتاب ربهم، لكن كان عمر يرى بطلان كتابة الحديث حتّى في زمان النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم، حتّى في الحديث الذي يحفظ الأُمّة من الضلالة بعد نبيها، وكان النبي أراد أن يكتبها بيده أو كان يأمر أحد صحابته بكتابتها كما قصّ ذلك لنا ابن عباس، وأخرجه البخاري في مواضع من كتابه، وقال عمر في وجه منعه واجتهاده: أنّه قد غلبه الوجد أو أنّه يهجر!!! وحسبنا كتاب الله.

6. وعنهما، عن ابن سعد، عن عبدالله بن العلاء قال: سألت القاسم ابن محمّد أن يملي عليّ أحاديث، فقال: أنّ الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب، فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلمّا أتوه بها أمر بتحريقها، ثم قال: مثناة كمثلثة أهل الكتاب.

وقد قرئت المثناة بالثاء المثلثة، وبالشين المعجمة، وبالسین المهملة، وادّعى بعضهم أنّ المراد بها: مجموعة الروايات الاسرائيلية، وهو نوع توجيه.

7. وعن الأسود بن هلال قال: أتى عبدالله بن مسعود بصحيفة فيها حديث، فدعا بماء فمحاها ثم غسلها، ثم أمر بها فأحرقت، ثم قال: اذكر الله رجلاً يعلمها عند أحد إلا أعلمني به، والله لو أعلم أنّها بدير هند

(1) أقول: وعن الطبقات الكبرى لابن سعد 5: 188: خطب (عمر) الناس يوماً قائلاً: أيّها الناس إنّ الله قد بلغني أنّه قد ظهرت في أيديكم كتب فأحبّها إلى الله أعدلها وأقومها، فلا يقيّن أحد عنده كتاباً إلا أتاني به فأرى رأيي، فظنّوا أنّه يريد النظر فيها ليقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فاتوه بكتبهم فأحرقها بالنار!!!

## ( 25 )

لبلغتها. بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.  
8. وعن تقييد العلم للخطيب البغدادي<sup>(1)</sup> عن أبي نضرة قال: قلت لأبي سعيد الخدري: ألا بكتب ما نسمع منك؟

قال: أتريدون أن تجعلوها مصاحف؟ إن نبيكم كان يحدثنا فنحفظ.  
9. وعن ابن عباس: كنّا نكتب العلم ولا نكتبه.  
أي لا نكتبه لغيرنا أو لا نسمح أن يكتب عنا أحد.  
10. وعن أبي سعيد الخدري<sup>(2)</sup> وكنا لا نكتب إلا القرآن والتشهاد.  
أقول: ومع هذا التأكيد على التشهد. حتّى نقل عن عبدالله بن مسعود أنّه قال: علّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد وكفّي بكفّه كما علّمني السورة من القرآن. فقد نقلت تسع صيغ للتشهاد، فما بال غيره من أجزاء الصلاة وغيرها من الأعمال غير المعمولة في كلّ يوم مرات<sup>(3)</sup>.  
أقول: والمتنبّع يمكنه أن يجد شواهد غير ما ذكرنا على عدم كتابة الحديث والنهي عنها ومحو ما كتب من الحديث واحرقه، ومع ذلك فإن أصل المقصد وهو عدم تقييد الأحاديث بالكتابة في القرن الأول الهجري ومدة بعده أمر مسلّم لا يقبل الارتياب، وهو من الواضحات التي لا تحتاج إلى دليل وشاهد.  
ثم أنّه ينبغي لنا أن نرجع النظر إلى تلك الشواهد ثانياً ونأخذ منها

(1) تقييد العلم: 27.

(2) تقييد العلم: 92.

(3) لاحظ تفصيل صيغ التشهد التسع في ص 82 إلى ص 85 من كتاب أضواء على السنة المحمدية.

## ( 26 )

بعض مطالب آخر، فمنها: إن النهي في الخبرين الأولين مطلق يشمل المؤلفين والمدونين حتّى في القرن الثالث من الهجرة، فهل عصوا حكم النبي صلى الله عليه وسلم؟ أمر لا بدّ فيه من التأمل.  
ومنها: إن احراق أبي بكر الأحاديث إنّما هو لأجل اشتباه الرواة أو كذبهم في النقل، فيعلم أنّه كان قليل الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عديمها، وإلاّ لم يكن وجه لاحراق ما سمعه عن النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم.

ومنها: إن الناس قد علموا بأهمية كتابة الحديث، فأشاروا بصحّتها أو لزومها على عمر، لكن عمر ردّ مشورتهم ولم ينصرف عنها وحدها، بل أمر أهل الأمصار بمحو الأحاديث التي كتبوها، وهذا لا لأجل نهى النبي صلى الله عليه وسلم، وإلاّ لم يكن للاستخارة في شهر واحد وجه، بل مخافة شوب كتاب الله بغيره، لكن عمر كان يعلم بأنّ الأحاديث لا تشوب بالقرآن، وإنه كلام الخالق، وبينهما بون بعيد وتفاوت شديد، وهذا نهج البلاغة لعلّي، وهذه الكتب المدونة في القرن الثالث من الصحاح والمسانيد والسنن قد شاعت وكثرت ولم يشتبّه على أحد بالقرآن وآياته، فالظاهر أنّ لاجتهاده في عدم كتابة الحديث ولزوم محو ما كتب إلى انذاك في المدينة والأمصار دليلاً آخر لم ير ذلك الوقت مصلحة في افشائه، فأبدى وجهاً آخر لاقتناع الناس المستشارين، وهم الصحابة الاجلاء بالطبع.

وقد اشرنا إلى منعه عن كتابة حديث واحد أرادته النبي صلى الله عليه وسلم لأجل عدم ضلالة أمّته بعده، فهل يحتمل أنّه أيضاً لئلا يشوب به القرآن؟

ومنها: أنّ القاسم بن محمد يخبر أنّ الأحاديث كثرت على عهد عمر ولأجله أمر بأحراقها، فليعتبر المنصف بكثرة الأحاديث في زمن خليفة مهيب متشدد مثل عمر وخوفه منها حتى أمر بأحراقها، ثم بكثرة الأحاديث

## ( 27 )

في زمن عثمان حتى منع ذكر الأحاديث التي لم تسمع في زمن الشيخين كما مر .  
قال أبو سلمة لأبي هريرة . وهو أحد المكثرين المشهورين في صدر الاسلام . أكنت تحدث في زمن عمر هذا؟

قال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقتي .  
ولو قام عمر من قبره ورأى رواج سوق الجعل والتزوير في الحديث والافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأى أسوأ واشنع من هذا تعصب عوام الناس، وغفلة مدعي العلم عن تلك المجعولات والمجهولات، لمات غضباً وغيظاً . ولقد حقّت عليهم كلمة العذاب أفأنت تتقذ من في النار؟!  
ومنها: أنّ ما علّل به المنع عبدالله بن مسعود غير مفهوم ولا معقول، فإنّ سبب هلاك أهل الكتاب إنّما هو ترك العمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم ظلماً وعتواً، وهذا قطعي، وليس سبب هلاكهم تدوين أحاديث نبيهم والعمل بها وحدها، مع أنّه لا ملازمة بين كتابة الروايات وترك العمل بكتاب الله، كما هو المشهود من القرن الثالث إلى يومنا هذا .

### بحث توضيحي

لا ريب في أنّ السنة القولية لم تتقيّد بالكتابة في القرن الأول، ولا خلاف فيه، وإنّما الكلام في أنّه هل باجتهاد من الخلفاء أو بنهي سابق من النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم؟  
وعلى الأول، الداعي لهم إمّا أمر سياسي، وإمّا شيء أعمق منه، إذ لا يحتمل كونه خوفاً من الكذب أو شغل الناس عن كتاب الله أو شوب الكتاب بغيره، إذ بإمكانهم تشكيل لجنة من أمناء الصحابة وعلمائهم لجمع

## ( 28 )

صحيح الأحاديث وتدوينها في مجموعة باسم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعلوا ذلك بالنسبة إلى جمع آيات الكتاب الكريم، ولا يترتب على ذلك أي محذور جزماً .  
وعلى الثاني، فإنّ فرض النهي المذكور أمراً تعدياً صرفاً كجملة من المحرمات الآخر التي لا يعلم وجهها، يتجّه السؤال إلى هؤلاء المحدثين الذين ألفوا كتب الحديث من الصحاح والمسانيد والسنن هل هم من العصاة المبتدعة؟ ولعلّه لا مناص عنه على هذا الوجه، وإشير في هذا إلى ما قاله بعض المحققين، من أنّ التابعين لم يدوّنوا الحديث لنشره إلّا بأمر الامراء . وإن فرض أنّ للنهي حكمة مفهومة، فما هي الحكمة المذكورة؟  
يقول بعض أهل التحقيق: وقد يكون قريباً من الصواب في حكمة نهى النبي عن كتابة الحديث، هو لكي لا تكثر أوامر التشريع ولا تتسع أدلة الاحكام، وهو ما كان يتحاشاه صلى الله عليه وسلم حتى كان يكره كثرة السؤال، أو يكون من الأحاديث في أمور خاصة بوقتها بحيث لا يصح الاستمرار في العمل بها .  
يقول صاحب المنار (المجلد العاشر) بعد كلام له: وإذا أضفت إلى هذا ما ورد في عدم رغبة كبار الصحابة في التحديث، بل في رغبتهم عنه، بل في نهيه عن، قوى عندك ترجيح كونهم لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث (كلّها) ديناً عاماً دائماً كالقرآن، ولو كانوا فهموا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه يريد ذلك لكتبوا ولأمروا بالكتابة... وبهذا يسقط قول من قال: إنّ الصحابة كانوا يكتفون في نشر الحديث بالرواية، وإذا أضفت إلى ذلك

كله حكم عمر بن الخطاب على أعين الصحابة بما يخالف بعض تلك الأحاديث، ثم ما جرى عليه علماء الأمصار في القرن الأول والثاني من

## ( 29 )

اكتفاء الواحد منهم . كأبي حنيفة . بما بلغه ووثق به من الحديث وإن قل، وعدم تعنيه في جمع غيره إليه ليفهم دينه ويبين أحكامه، قوي عندك ذلك الترجيح.

بل تجد الفقهاء... لم يجتمعوا على تحرير الصحيح والاتفاق على العمل به، فهذه كتب الفقه في المذاهب المتبعة ولا سيما كتب الحنفية فالمالكية فالشافعية، فيها مئات من المسائل المخالفة للأحاديث المتفق على صحتها... وقد أورد ابن القيم في « أعلام الموقعين » شواهد كثيرة جداً من رد الفقهاء للأحاديث الصحيحة عملاً بالقياس أو لغير ذلك، ومن أغربها أخذهم ببعض الحديث الواحد دون باقيه، وقد أورد لهذا أكثر من ستين شاهداً. انتهى كلام هذا المفسر الفقيه العارف بالأحاديث أعني السيد رشيد رضا.

أقول: ما ذكره هو الواقع خارجاً سواء كان حقاً أو باطلاً، فإن الخلفاء لا سيما عمر رضي الله عنه وأرباب المذاهب لم يكونوا يقيّدون أنفسهم بالأحاديث، بل يقدّمون اجتهادهم بالقياس وغيره عليها من دون استيحاش وحرص، فلم يكن قيمتها عندهم كقيمة الآيات القرآنية، فالسنة القولية عند أهل السنة. وإن عدت أحد ركني الشريعة ادعاءً ولكنها ليست كذلك. عملاً بأي دليل كان، وإن كان ما أعتذر به السيد رضا. على ما عرفته آنفاً. من أحسن الاعتذار، ومنه يظهر أمران آخران، وهما:

1. أنّ ما ذكره جمع من الغافلين من اعتبار روايات الصحاح الستة، وعدم جواز التشكيك في اعتبارها وصدورها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتفاق الكل على اعتبارها. خصوصاً على اعتبار أحاديث البخاري ومسلم. مخالف للواقع، بل هو طبل فارغ لا وزن له سوى صوته! فإن الصحابة لم يروها معتبرة وفقهاء المذاهب. خصوصاً الإمام أبو حنيفة. لم يقبلوها كما

## ( 30 )

اعترف به ابن القيم، وهو أمر واضح لا مجال للتشكيك فيه اللهم إلا عند من أهمل عقله وغفل عن كل شيء سوى صوت طبل المتعسف المتعصبين خلافاً لأمر القرآن حيث يقول: **(واجتنبوا قول الزور)**<sup>(1)</sup>.

2. أنّ بعض الأعلام من الشيعة الامامية. السيد شرف الدين العاملي اللبناني. ألف كتاباً سماه النص والاجتهاد، وجمع فيه موارد اجتهاد الصحابة في مقابل النص، وكأنه يريد التعريض بهم، فنقول في جوابه: إنّ هذا الاعتراض إنّما يتم على أصول الشيعة القائلين بمنع الاجتهاد في مقابل النص أشد المنع، وإنّ الأحاديث عندهم كآيات في الحجّة والاعتبار إذا جمعت فيها شروط الحجية، ولأجله ذهبوا إلى بطلان القياس، ولا يتم على مبني أهل السنة كما عرفت من هذا المقام.

### تعقيب تحقيقي

قلت: إنّ ما ذكره السيد رشيد رضا وابن القيم وغيرهما هو واقع الحال، فلا بدّ من الازدعان به بعنوان أنّه أمر وقع في الخارج، وأمّا أنّه حقّ أو لا فهو بحث آخر، فأقول هنا إنّ الصحيح عندي بطلانه، فإنّ النبي الاكرم لم ينه عن كتابة الحديث ونقله<sup>(2)</sup> فإنّه مخالف للعقل والنقل، أمّا عقلاً: فإنّ النبي المعصوم المأمور بتبليغ الدين الذي لا ينطق عن الهوى أمر بأشياء ونهى عن أشياء وفصل كيفية العبادات والمعاملات والسياسات باجزائها وشرائطها، وهو يعلم أنّه لا يتمّ شريعة الاسلام إلا بالكتاب وما سنّه قولاً وعملاً، ويعلم أيضاً أنّ شريعته خالدة

(1) وان قال محمود أبو ريه في ص34 كتابه اضواء على السنة المحمدية (الطبعة الخامسة): ومن الأحاديث ما تقضي البداهة بصدقه كحديث «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن»... لكننا لا نقبل هذه الدعوى منه.

### ( 31 )

عن كتابة ما هو من عند الله بلسانه، وهل الأمر بمحو كتابة حديثه إلا الأمر بمحو كتابة الحق والنور؟ وهل يمكن استبداله بالاجتهاد والقياس في تمام الأحكام الفقهية؟ كلا ثم كلا. وأما نقلاً: فأنه أمر في موارد بالكتابة، بل أمر قبيل وفاته باتيان دواة وكتاب يكتب كتاباً لا تضل الأُمَّة بعده، وفي هذا دلالة على شرف الكتابة وعظمتها وعظم فائدتها حيث أنها توجب الحفظ عن الضلال. وعن سنن أبي داود ومستدرک الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عمرو العاص: «أكتب، فالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق». وأيضاً قد ثبت أن لعل صحيفة كان فيها جملة من الأحكام الشرعية . كما سيأتي بحثها . وهذا يبطل ادعاء النهي من أساسه.

وقال صلى الله عليه وسلم كما في لقطة البخاري برقم 2302: «اكتبوا لأبي شاة». وعن سالم بن عبدالله، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أقراني سالم كتاباً كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقات قبل أن يتوفاه الله، فوجدت فيه... زكاة<sup>(1)</sup>. وعن عمرو بن حزم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم، فقرأ على أهل اليمن وهذه نسخته...<sup>(2)</sup>.

### الثالثة: تدوين الحديث

وقال الهروي . كما في محكي ارشاد الساري<sup>(3)</sup>: لم يكن الصحابة

(1) سنن ابن ماجه برقم 1798.

(2) سنن النسائي 8: 59.

(3) ارشاد الساري 1: 7.

### ( 32 )

والتابعون<sup>(1)</sup> يكتبون الأحاديث، إنما كانوا يودونها لفظاً ويأخذونها حفظاً، إلا كتاب الصدقات، والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء، حتى خيف عليه الدروس واسرع في العلماء الموت أمر عمر بن عبد العزيز (الذي تولى سنة 99 ومات سنة 101) أبا بكر بن (محمد الانصاري) حزم: أن أنظر ما كان من حديث رسول الله أو سننه فأكثبه لي، فأنني خفت دروس العلم وذهاب العلماء<sup>(2)</sup>. وأوصاه أن يكتب ما عند عمرة بنت عبد الرحمن...

لكن لا دليل على أن ابن حزم فعل شيئاً أم لا؟ بل استظهر بعضهم أنه انصرف عن كتابة الحديث لما عاجلت المنية عمر بن عبد العزيز، ثم عزله يزيد بن عبد الملك عن امرة المدينة وقضاها.



ثم انّ هشام بن عبد الملك في ولايته (سنة 105 هـ) طلب من محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، بل قيل أنّه أكرهه على تدوين الحديث، وعلى كلّ لم يعتبر عصر بني أميّة عصر تصنيف منسق، لأنّهم لم يجدوا من آثار هذا العصر كتباً جامعة مبوبة، وما صنعوه إنّما هو مجموعات تضم الحديث والفقه والنحو واللغة والخبر وغيره، ولا تحمل علماً واجداً.

وعن الغزالي في احياء العلوم: بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منهما في زمن الصحابة وصدر التابعين، وإنّما حدث بعد سنة 120 هـ ...

وإنّما ازدهر التدوين في العصر العباسي بتشويق من المنصور

---

(1) قيل آخر عصر التابعين هو حدود الخمسين ومائة. والحد الفاصل بين المتقدّم والمتأخّر هو رأس سنة 300.

(2) صحيح البخاري 1: 49 كتاب العلم باب كيف يقبض العلم.

---

### ( 33 )

الدوانيقي، وقيل أنّه أول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والاعجمية بالعربية في الطب والسياسة والفلسفة والفلك والتنجيم والآداب والمنطق وغيرها.

وعن تقييد العلم للخطيب البغدادي عن معمر، عن الزهري قال: كنّا نكره كتاب العلم حتّى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا ألا نمنعه أحداً من المسلمين<sup>(1)</sup>.

وقال أيضاً: استكتبني الملوك فأكتبتهم، فاستحييت الله إذ كتبته للملوك ألا أكتبها لغيرهم<sup>(2)</sup>.

وإليك قائمة بأسماء جمع من المؤلفين على ما ذكره الذهبي وغيره:

1. ابن جريح (المتوفى 150 هـ) التصانيف.
2. أبو حنيفة (المتوفى 150 هـ) الفقه والرأي.
3. سعيد بن عروبة (المتوفى 156 هـ).
4. الأوزاعي بالشام (المتوفى 156 هـ. أو 157).
5. حماد بن سلمة (المتوفى 167 هـ).
6. مالك بن أنس (المتوفى 179 هـ) الموطأ.
7. ابن اسحاق (المتوفى 151 هـ) المغازي.
8. معمر اليمني (المتوفى 153 هـ).
9. سفيان الثوري (المتوفى 161 هـ) الجامع.
10. هشام الواسطي (المتوفى 188 هـ).
11. الليث بن سعد (المتوفى 175 هـ).

---

(1) تقييد العلم: 107.

(2) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 1: 77.

---

### ( 34 )

12 . عبدالله بن لهيعة (المتوفى 174 هـ).

13 . ابن المبارك (المتوفى 181 هـ).

14 . القاضي أبو يوسف يعقوب (المتوفى 182 هـ).

15 . ابن وهب (المتوفى 191 هـ).

قيل: ولم يصل إلينا من الكتب المبوبة إلى آخر المائة الثانية (أي في الحديث) إلا موطأ مالك.  
أقول: لسنا بصدد التحقيق حول هذا الموضوع، وإنما ذكرناه تطفلاً، فلنرجع إلى أصل المقصود وهو البحث  
عن تدوين الحديث وكتبه المشهورة وتاريخه وما يتعلّق به من اعتبار الأحاديث المنسوبة إلى النبي الأكرم صلى  
الله عليه وسلم واعتبارها. فأقول: تحوّل تدوين الحديث بعد عام (200 هـ) إلى حالة أخرى، وهي أن يفرد حديث  
النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بالتدوين كما عرفت آنفاً.

فصنّف عبدالله بن موسى العبسي الكوفي (المتوفى 213) ومسدد بن مسرهد البصري (المتوفى 228)  
والحميدي (المتوفى 219) كلّ منهم مسنداً<sup>(1)</sup>

، ثم بعد ذلك صنّف أحمد بن حنبل (المتوفى 241) وإسحاق بن راهويه (المتوفى 237) استاذ البخاري  
وغيرهما مسانيد<sup>(2)</sup>.

---

(1) المسند ان يجعل جميع ما يروي عن كلّ صحابي . أي ما يسند إليه . في باب على حدة مهما كان موضوع  
الحديث.

(2) قيل: ان معاوية استحضر عبيد بن سارية يسأله أخبار الملوك وأمر أن يدوّن ما يقول: وقيل: أنّ خالد بن  
يزيد بن معاوية ترجم كتب الفلسفة والنجوم والكيمياء والطب والحروب وغيرها، وهو أول من جمعت له الكتب  
وجعلها في خزانه، وقيل: أنّ ابا جعفر المنصور أول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والآرامية بالعربية، وهو  
حمل الفقهاء على جمع الحديث والفقهاء.

---

### ( 35 )

أمّا الكتب المشهورة المرجوع إليها في الحديث، فهي ما يلي.

- 1 . الموطأ لانس بن مالك رحمه الله، المولود في سنة (91) أو (92 هـ)، المتوفى في سنة (179).
  - 2 . كتاب محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله ، المولود في سنة (194 هـ)، المتوفى في سنة (256 هـ).
  - 3 . كتاب مسلم بن الحجاج النيشابوري ؛، المولود في سنة (204 هـ)، المتوفى في سنة (268 هـ).
  - 4 . سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المولود (202 هـ)، المتوفى في سنة (275 هـ).
  - 5 . سنن الترمذي الضريّر محمد بن عيسى، المولود (209 هـ)، المتوفى (279 هـ).
  - 6 . سنن النسائي أحمد بن شعيب النيسابوري، المولود (215 هـ)، المتوفى (303 هـ).
- وعن ابن خلدون (المقدمة 418): هذه هي المسانيد المشهورة في الملة، وهي أمّهات كتب الحديث في السنة،  
وانّها إن تعدّدت ترجع إلى هذه في الأغلب.
- وزاد بعضهم على الأصول الخمسة . أي كتب البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي . سنن ابن ماجه  
المولود 209 هـ المتوفى (375) أو (373)، ولذا اشتهرت كلمة الصحاح الستة في لسان العوام، وقيل أنّ الكتاب  
السادس هو سنن الدارمي المتوفى سنة (255 هـ)، فإنّ ابن ماجه اخرج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب

## ( 36 )

الهجرة.

### ولادة غير مشروعة

1 . عرفت أنّ الصحابة الكبار وأهل النفوذ نهوا عن نقل الحديث أو اكثاره، فأهمّل نقل الأحاديث إلى حد كبير، وعرفت أيضاً أنّ كتابة الحديث قد تركت، إمّا بأمر من النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، وإمّا بأمر من الخلفاء، واستمرت هذه الحالة إلى أوائل القرن الثالث من الهجرة غالبية، والنتيجة الطبيعية من الحالة المذكورة أمران محتومان، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً.

أحدهما: وقوع تحريف في الأحاديث زيادة ونقصاً.

وثانيهما: ضياع الأحاديث بكمية كثيرة بموت حاملها أو نسيانهم، وما وصل إلى القرن الثالث . بل القرن الثاني . فإنّما هو قليل جداً عادة، لكنّ الأقاويل المسماة بالأحاديث مع ذلك زادت وكثرت ونمت، بحيث تندesh العقول منها، واليك بعض شواهد هذا الفضول .

- 1 . عن أحمد بن حنبل في مسنده: هذا كتاب جمعته وانتقيته من (750) ألف حديث.
- 2 . وعن محمد بن عمر الرازي أبي بكر الحافظ: كان أبو زرعة يحفظ (700) ألف حديث، وكان يحفظ (140) ألف حديث في التفسير .
- 3 . وعن مالك، أنّه اختار الموطأ من (100) ألف حديث.
- 4 . وعن البخاري، أنّه أختار كتابه من (600) ألف حديث.
- 5 . وعن مسلم، أنّه اختار كتابه من (300) ألف حديث.
- 6 . وعن أبي داود، أنّه كتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (500) ألف حديث.
- 7 . وعن البخاري أنّه قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.

## ( 37 )

- 8 . وعن أحمد أنّه قال: صحّ من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر... وظاهر هذا الكلام ان الأحاديث الصحيحة فقط تزيد عن (700) ألف حديث، وأمّا غير الصحاح من المجهول والضعيف فعدده لم يذكر .
- 9 . قيل أنّ العلماء رووا عشرات آلاف من الأحاديث في التفسير، وإنّ ابن تيمية قد ذكر في كتابه « أصول التفاسير » أنّ الإمام أحمد قد قال: ثلاثة أمور ليس لها اسناد: التفسير والملاحم والمغازي<sup>(1)</sup> . ولذلك قال شعبة تسعة أعشار الحديث كذب<sup>(2)</sup> .

أقول: العاقل المنصف المدقّق لا يرى في كلام شعبة مبالغة، بل يتوقّف في صدق العشر الواحد منها، فالسنة . أي الأحاديث القولية النبوية . قد غرقت في بحر من الدس والكذب والافتراء، بحيث لا يمكن وجدانها لأي غائص حريص، فإنّا لله وانا إليه راجعون، وكأنّ النبي الخاتم يعلم مستقبل أقواله حيث قال: «من قال عليّ ما لم أقله فقد تبوأ مقعده من النار» . أو: «من كذب عليّ فهو في النار» ونحوهما من العبارات، لكن الوضّاعين، إمّا لا اعتقاد لهم بالنار، وإمّا لا عقل لهم، حيث أجابوا النبي صلى الله عليه وسلم بأنّ لا نكذب عليك، بل نكذب لك!!!

يقول الدكتور أحمد أمين<sup>(3)</sup>: ومن الغريب اننا لو اتخذنا رسماً بيانياً للحديث لكان شكل «هرم» طرفه المدبب هو عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ في السعة على مر الزمان، حتى نصل إلى القاعدة أبعد ما نكون على عهد

(1) مسند أحمد: 14.

(2) أنظر ص 193 وهامشها وص 299 من كتاب أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو ريه.

(3) الاسلام الصحيح: 215.

### ( 38 )

الرسول، مع أنّ المعقول كان العكس. فصحابة رسول الله أعرف الناس بحديثه، ثم يقلّ الحديث بموت بعضهم مع عدم الراوي عنه وهكذا، ولكنّا نرى أنّ أحاديث العهد الأموي أكثر من أحاديث عهد الخلفاء الراشدين، وأحاديث العصر العباسي أكثر من أحاديث العهد الأموي<sup>(1)</sup>.  
وأقول: وبعد ذلك أفلا تعجب ممّا نقل عن البخاري أنّه يحفظ مائة ألف حديث صحيح؟!!!  
لا من ادعاء الحفظ، فإنّه خارج عن محل بحثنا، بل من ادّعاء صحّة هذا الكمية الهائلة من الروايات، وهل يرضى نفسه ونفس كل منصف مع نهي الخلفاء عن الرواية أو اكثارها وعن الكتابة ان تصل بعد أكثر من قرنين مائة ألف حديث إلى البخاري وحده على ما شرطه؟ فلو أقسم أحد ببطلان هذا الادّعاء لم يكن كاذباً وأثماً ولو سألتني عن الحق، قلت: إنّ اقتصار البخاري في كتابه على نقل 2062 حديث فقط خير دليل على اشتباه هذه الدعوى، أفلا تعقلون؟!

#### ما هو أسباب هذا التكثر المجعول؟

إليك ما يحضرني عاجلاً:

- 1 . عدم اقدام الخلفاء الراشدين على تدوين الأحاديث المعتبرة في مجموعة لا يبقى بعدها مجال للوضع والكذب، بل من سوء الحظ منعوا من كتابتها وأوجدوا أرضية وسيدة للوضّاعين والمكثرين بما شاعوا.
- 2 . الغلو المفرط في شأن كلّ من سمّي بالصحابي ولو كان فاسقاً فاجراً، وجعلوا الصحبة سترًا قويًا وجداراً منيعاً عن أي نقد وبحث فضلاً

(1) ضحى الاسلام: 128.

### ( 39 )

عن الاعتراض على اخطائهم، فتراهم يكرمون المتحاربين منهم من القاتل والمقتول ويتحفونهم بالترضيّة، ويزعمون عدالتهم، وإن صدر منهم ما صدر، فقبلوا أكاذيب أبي هريرة وامثاله باخلاص واعتقدوا كأنّها لم تصدر إلّا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولئن كان في الصدر الاول عدّة محدودة من أمثال أبي هريرة، لكن تكثر وتعدّد بعده في الطبقة الثانية أضعاف عدد الطبقة الاولى، وهكذا إلى زمان المدّونين من أرباب المسانيد والصحاح!

والواقع أنّ غلوّنا في حق الصحابة وعد الجميع في مرتبة عالية من التقوى والاخلاص قد تسبّب ضرراً كثيراً على الدين والعلم والحقيقة، ومن يزعم أنّ اطلاق العقل في التحقيق والبحث عن أحوال الصحابة . حسب موازين

الجرح والتعديل الرائجة في حق غيرهم . يوجب التزلزل في اركان التسنن فهو يعتزف . أشعر أو لم يشعر . بأن بناء التسنن على الأباطيل والمجهولات والعمى المطلق، ولا يوافقه أحد من علماء أهل السنة.

3 . دس الاسرائيليات في الأحاديث وبثها بين المسلمين ثم أصبحت كونها من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم مسلمة لا تقبل التزديد، ولاحظ تفصيله في غير هذا الكتاب.

4 . وجود أناس فاقدى التقوى لا هم لهم سوى هم البطن وهم عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، فقصوا على الناس ما أعجبهم أو ما قويت به السلطة الحاكمة، ونسبوا كل ذلك إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم، فحصلوا بذلك على حطام الدنيا ومتاعها واشتهروا بين الناس، فباعوا الدين بالدنيا . وعرفت فيما مرّ أنّ البخاري ادّعى أنّه يحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح . وعن مالك بن أنس (91 أو 93 . 179): أنّ هذا العلم دين فانظروا

#### ( 40 )

عمّن تأخذون دينكم، لقد أدركت سبعين ممّن يقولون قال رسول الله عند هذه الاساطين (عمد المسجد النبوي)، فما أخذت عنهم شيئاً...<sup>(1)</sup> 5 . النظام الأموي كان بحاجة شديدة إلى استخدام الدين لضرب منافسيهم ومخالفهم من بني هاشم الذين هم أكثر منهم ديناً وعلماً وكرماً وأقرب رحماً إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، فصرفوا الملايين في اجارة الدجالين والوضّاعين لابطال الحق وإحقاق الباطل<sup>(2)</sup> . 6 . دس الزنادقة لافساد أمر الشريعة وعقائد الأُمة.

أخرج ابن عساكر . على ما نقل . عن الرشيد أنّه جيء إليه بزنديق فأمر بقتله، فقال: يا أمير المؤمنين أين أنت عن أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم أحرم فيها الحلال وأحلّ فيها الحرام . وحكي أنّه لما أخذ عبد الكريم بن أبي العوجاء يضرب عنقه قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلّ الحرام .

وعن حماد بن زيد وضعت الزنادقة على رسول الله اثني عشر ألف حديث .

وعن اسحاق بن راهويه: أنّه يحفظ أربعة آلاف حديث مزوّرة .

تأكيد ثانوي

ومما يؤكد أنّ هذه الكثرة المكثرة من الأحاديث نشأت من الجعل والكذب لاغراض مادية أو سياسية أو غير ذلك، وإنّه لا يصح الاعتماد على

(1) أضواء على السنة المحمدية: 295.

(2) ملوك بني أمية لم يطلبوا وضع الحديث في حقهم فقط، فإن فسقهم وسوء حالهم من صدر الاسلام كان معلوماً مشهوراً عند المسلمين، بل في تقليل شأن علي وآله، وفي تعظيم مخالفهم، وفي حوادث تتعلّق بهما، وقد نجحوا في تغيير الرأي العام إلى ما أرادوا.

#### ( 41 )

جميع ما في الصحاح الموجودة . فضلاً عن غيرها كمسند أحمد بن حنبل وغيره . أنّ كبار الصحابة الذي عاشوا مع النبي صلى الله عليه وسلم طيلة حياته المباركة وكانت لهم شهرة ومكانة اجتماعية، بل جملة منهم . كالخلفاء . يديرون الدولة الاسلامية ويبيدهم أمر العباد والبلاد أقلوا من الحديث والتحديث عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم.

وعن ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: وكان كثير من أجلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم كأبي بكر والزيبر وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب يقلّون الرواية عنه، بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كما يروون<sup>(1)</sup>. وعن ابن بطال وغيره: كان كثير من كبار الصحابة لا يحدثون عن رسول الله خشية المزيد والنقصان<sup>(2)</sup>. وقيل: لا يوجد حديث واحد عن أبي عبيدة الجراح وعتبة بن غزوان وأبي كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من غيرهم في كتابي البخاري ومسلم<sup>(3)</sup>. وقيل للزيبر: كما في البخاري: . أني لا أسمعك تحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان.

قال: أما أني لم افارقه، ولكني سمعته يقول: «ن كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار».

---

(1) تأويل مختلف الحديث: 56.

(2) فتح الباري 6: 28.

(3) أضواء على السنة المحمدية: 57.

---

## ( 42 )

وعن ابن عباس: أنا كنّا نحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن يكذب عليه، فلمّا ركب الناس الصعبة والذلّ تركنا الحديث عنه<sup>(1)</sup>. وقال أيضاً في جواب بشير بن كعب العدوي حيث قال له: ما لي أراك لا تسمع لحديثي؟ أهدّتك عن رسول الله ولا تسمع!

قال ابن عباس: أنا كنّا مدة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله، ابتدرته ابصارنا واصغينا بأذاننا، فلمّا ركب الناس الصعبة والذلّ لم نأخذ من الناس إلّا ما نعرف<sup>(2)</sup>.

فانظر . أيدك الله . أنّ ابن عباس لا يعتني بحديث الصحابي، ولا يخطر في ذهنه اصالة العدالة، وإنّ الكذب عليه صلى الله عليه وسلم قد فشا وذاع في زمان ابن عباس حتّى سلب اعتماده.

واليك قائمة محدودة من روايات بعض الصحابة المشهورين مع دوام صحبتهم:

1 . أبو بكر، فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم . على قول النووي في تهذيبه 142 حديثاً، أورد السيوطي

104 منها في كتابه تاريخ الخلفاء، والبخاري في كتابه 22 حديثاً.

2 . عمر، لم يصح منه إلّا مقدار خمسين حديثاً، كما عن ابن حزم.

3 . علي، قد أسندوا له . كما عن السيوطي 58 حديثاً، وعن ابن حزم أنّه لم يصح منها إلّا خمسون حديثاً. لم

يرو البخاري ومسلم منها إلّا نحواً من عشرين حديثاً.

4 . عثمان، له في البخاري 9 أحاديث، وفي مسلم 5.

---

(1) نفس المصدر: 66.

(2) نفس المصدر: 66.

---

### ( 43 )

- 5 . الزبير، له في البخاري 9 أحاديث، وفي مسلم 1.
  - 6 . طلحة، له في البخاري 4 أحاديث.
  - 7 . ابن عوف، له في البخاري 9 أحاديث.
  - 8 . أبي بن كعب، له في الكتب الستة ستون حديثاً ونيف.
  - 9 . زيد بن ثابت، له في البخاري 8 أحاديث، واتفق الشيخان على خمسة.
  - 10 . سلمان الفارسي، له في البخاري 4 أحاديث، وفي مسلم 3<sup>(1)</sup>.
- هذا ومن جملة الكثيرين المشهورين أبو هريرة الذي لم يصاحب النبي صلى الله عليه وسلم إلا عاماً وتسعة أشهر، فقد نقل أبو محمد ابن حزم: أنّ مسند بقي ابن مخلد قد احتوى من حديث أبي هريرة على 5374، روى البخاري منها 446<sup>(2)</sup>!!!
- أقول: ومجرد هذا . مع الغض عما قيل في حقّ أبي هريرة الذي اختلفوا في تعيين اسمه على ثلاثين قولاً!!! . يدلّ على أنّ جملة كثيرة من أحاديثه مجعولة قطعاً، إمّا منه، وإمّا من غيره، وهذا العلم الاجمالي يسقط حجية جميع رواياته، كما إذا علمنا بوجود أموال محرّمة في ضمن أموال كثيرة في بيت مثلاً، فإن مقتضى القاعدة الاجتتاب عن الجميع.
- وأيضاً قد نقل عن كل واحد من انس والسيدة عائشة (رض) أكثر من 2300 حديث، ولا شكّ في كذب عدّة منها.

#### الوضع والوضّاعون

وعن النووي . في شرح مسلم . نقلاً عن القاضي عياض:

(1) أضواء على السنة المحمدية: 224 و 225.

(2) نفس المصدر: 200.

### ( 44 )

الكاذِبون ضريان: أحدهما: ضرب عرفوا بالكذب في الحديث وهم أنواع، منهم: من يضع ما لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلاً كالزنادقة واشباههم، إمّا حسبة بزعمهم كجهلة المتعبدین الذين وضعوا الأحاديث في الفضائل والرغائب، وإمّا إغراباً وسمعة كفسقة المحدثين، وإمّا تعصباً واحتجاجاً كدعاة المبتدعة ومتعصبي المذاهب<sup>(1)</sup>، وإمّا اشباعاً لهوى أهل الدنيا فيما أرادوه، وطلب الفوز لهم فيما اتوه. ومنهم من: لا يضع متن الحديث، ولكن ربّما وضع للمتن الضعيف اسناداً صحيحاً مشهوراً...

ومنهم: من يكذب فيدعي سماع ما لم يسمع...

ومنهم: من يعتمد إلى كلام الصحابة وغيرهم وحكم العرب والحكماء فينسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى ملخصاً.

وعن القرطبي في شرح كتاب مسلم: أجاز بعض فقهاء أهل الرأي نسبة الحكم الذي دلّ عليه القياس الجلي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبة قولية.

وعن أبي شامة في كتابه مختصر المؤمل: ممّا يفعله شيوخ الفقه في الأحاديث النبوية... كثرة استدلالهم بالأحاديث الضعيفة... نصره لقولهم، وينقصون في ألفاظ الحديث، وتارة يزيدون، وما أكثره في كتب أبي المعالي

وصاحبه أبي حامد.

وقيل: ان كتب أئمة الحديث كالأحياء للغزالي لا تخلو من الموضوعات الكثيرة.

(1) قال بعض الباحثين: وليس الوضع لنصرة المذاهب محصوراً في المبتدعة وأهل المذاهب في الأصول، بل ان من أهل السنة المختلفين في الفروع من وضع أحاديث كثيرة لنصرة مذهبه أو تعظيم امامه واليك حديثاً واحداً وهو: يكون في امتي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امتي من ابليس ويكون في امتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج امتي... ص 121 أضواء على السنة المحمدية.

#### ( 45 )

وعدّ بعضهم من أسباب الوضع التحديث عن الحفظ ولم يتقن الحفظ، واختلاط العقل في أواخر العمر، والظهور على الخصم في المناظرة لا سيما إذا كانت في الملأ، وإرضاء الناس واستمالتهم لحضور مجالسهم (كما نشاهد اليوم أيضاً)، وقد ألصق المحدثون هذا السبب بالقصاص، ويقال: أنه ما أمت العلم إلا القصاص، وأنهم اكذب الناس.

وأخرج الزبير بن بكار . في أخبار المدينة . عن نافع وغيره من أهل العلم قالوا: لم يقص في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمان أبي بكر وعمر، وإنما القصص محدث أحدثه معاوية حين كانت الفتنة<sup>(1)</sup>. أقول: وللوضع أسباب أخر كحسبان هداية الناس بوضع ما يدل على شدة الترهيب وزيادة الترغيب. وعن خالد بن يزيد: سمعت محمد بن سعيد الدمشقي يقول: إذا كان كلام حسن، لم أر بأساً من أن اجعل له اسناداً<sup>(2)</sup>!!!

وعن الحلبة عن شيخ خارجي بعد أن تاب: فانظروا عمن تأخذون دينكم، فانا كنا إذا هوبنا أمراً صيرنا له حديثاً!

وعن الطحاوي . في المشكل . عن أبي هريرة مرفوعاً عنه صلى الله عليه وسلم: إذا حدثتني عني حديثاً تعرفونه ولا تتكرونيه فصدقوا به قلته أم لم اقله، فإني أقول ما يعرف ولا ينكر، وإذا حدثتني عني حديثاً تتكرونيه ولا تعرفونه فكذبوا به، فإني لا أقول ما ينكر ولا يعرف!!!<sup>(3)</sup> وعن مسلم، عن يحيى بن سعيد القطان: لم نر الصالحين في شيء

(1) أضواء على السنة المحمدية: 123.

(2) النووي على مسلم 1: 32.

(3) انظر إلى أبي هريرة كيف يظهر بعض أسباب تكثر حديثه.

#### ( 46 )

أكذب منهم في الحديث.

وعنه أيضاً، عن أبي الزناد: أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون، ما يؤخذ عنهم الحديث<sup>(1)</sup>.

وعلى كل قد جمع من الموضوعات ابن الجوزي والسيوطي وغيرهما مجلدات كثيرة. ولاحظ ما مرّ عن قريب في الأمر الخامس حول أسباب التكثر المجعول.

موطأ مالك ومسنند أحمد



هدفنا في هذا الكتاب هو نظرة عابرة إلى الأحاديث المروية في الكتب التي تسمى بالصحيح السنة على نحو الاجمال دون غيرها من كتب الحديث، ولكنّه يناسب ان نذكر ما قيل حول موطأ مالك ومسنّد أحمد رحمهما الله توضيحاً لحالهما إجمالاً من دون تعرض لحال احاديثهما بالتفصيل.

عن الدهلوي في حجة الله البالغة: أنّ الطبقة الأولى من كتب الحديث منحصرة بالاستقراء في ثلاثة كتب: الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم.

والثانية لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين، ولكنها تتلوها وهي: سنن أبي داود والترمذي والنسائي. والثالثة مسانيد مصنفات صنفت قبل البخاري ومسلم وفي زمانهما وبعدهما، جمعت بين الصحيح والحسن، والضعيف والمعروف، والغريب والشاذ والمنكر، والخطأ والصواب، والثابت والمقلوب. وعلى الطبقة الثانية اعتماد المحدثين.

---

#### (1) اضاء على السنة المحمدية 137 و138.

---

#### ( 47 )

ألف مالك موطأ في أواخر عهد المنصور، وكان ذلك في سنة 148، وسببه . كما عن الشافعي . أنّ أبا جعفر المنصور بعث إلى مالك لما قدم إلى المدينة وقال له: أنّ الناس قد اختلفوا في العراق فضع للناس كتاباً نجتمعهم عليه، فوضع الموطأ.

وفي نقل آخر: فقال المنصور أنّي عزمّت أن أمر بكتبك هذه التي وضعت (يعني الموطأ) فتنسخ نسخاً ثم أبعث إلى كلّ مصر من أمصار المسلمين منها نسخة، وأمر أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوها إلى غيرها... قال: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فإنّ الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات، وأخذ كلّ قوم بما سبق اليهم وعملوا به ودانوا من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم... وعن السيوطي . في تنوير الحوالك . عن القاضي أبي بكر بن العربي: أنّ الموطأ هو الأصل الاول والبخاري هو الأصل الثاني، وإنّ مالكا روى مائة ألف حديث، اختار منها في الموطأ عشرة آلاف حديث، لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة حتّى رجعت الى 500 حديث.

وفي رواية ابن الهباب: ثم لم يزل يعرضه على الكتاب والسنة ويختبرها بالآثار والأخبار حتّى رجعت إلى 500 حديث.

أقول: فانظر إلى شدة ابتذال الحديث بالجعل والوضع وسلب الاعتماد عن الرواة بأن تصل مائة ألف حديث إلى خمسمائة حديث!!!، ويظهر من العبارة المذكورة أنّ 9500 حديث من 10000 حديث مختارة من 100000 حديث مخالفة للكتاب والسنة أو الآثار والأخبار فحذفها ثانياً من كتابه. بل عن الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (أي المذهب

---

#### ( 48 )

(المالكي): قال عتيق الزبيدي: وضع مالك الموطأ على نحو عشرة آلاف حديث، فلم يزل ينظر فيه كلّ سنة ويسقط منه حتّى بقي هذا، ولو بقي قليلاً لأسقطه كلّهُ!!!

وعلى كلّ عن الشافعي أنّه أصح الكتب بعد كتاب الله، وقد نقل عن جمع ما يقرب من هذا المدح، لكن قيل أنّ مالكا لم يقتصر في كتابه على الصحيح، بل أدخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات، ومن بلاغاته أحاديث لا

تعرف، كما عن ابن عبد البر .

وقيل أيضاً: أنّ الروايات عنه مختلفة حتّى بلغت هذه الروايات عشرين نسخة، وقيل: أنّها ثلاثون، فلاحظ كلام الزرقاني في شرحه على الموطأ!

وعن بستان المحدثين لعبد العزيز الدهلوي: أنّ نسخ الموطأ التي توجد في بلاد العرب في هذه الأيام متعدّدة عدّها منها 16 نسخة، وقيل: بين الروايات اختلاف كبير من تقديم وتأخير وزيادة ونقص .

وعن ابن معين: أنّ مالكا لم يكن صاحب حديث، بل كان صاحب رأي.

وعن الليث بن سعد: احصيت على مالك سبعين مسألة وكلّها مخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
والدارقطني ألف جزءاً فيما خولف فيه مالك من الأحاديث في الموطأ وغيره، وفيه أكثر من عشرين حديثاً.  
أقول: هذا حال مالك وكتابه الموطأ .

وقال أحمد عن مسنده . كما نقل . : أنّ هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من 750 ألف حديث، فما اختلف فيه المسلمون من

---

#### ( 49 )

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه، فإنّ وجدتموه وإلا فليس بحجة!  
وقال أيضاً: عملت هذا الكتاب، أمّا ما إذا اختلف الناس في سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع إليه .

وعن مقدمة ابن خلدون: أنّ مسند أحمد<sup>(1)</sup> فيه خمسون ألف حديث!!! سبحانك يا الله .  
وعن ابن تيمية الحنبلي<sup>(2)</sup> نقلاً عن أبي نعيم: أنّه روى كثيراً من الأحاديث التي هي ضعيفة، بل موضوعة باتفاق العلماء...

وقال: وليس كلّ ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده، بل يروي ما رواه أهل العلم، وشرطه أن لا يروي عن المعروفين بالكذب عنده، وإن كان في ذلك ما هو ضعيف... وأمّا كتب الفضائل فيروي ما سمعه من شيوخه سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً... ثم زاد ابن أحمد زيادات، وزاد أبو بكر القطيعي (الذي رواه عن ابنه) زيادات، وفي زيادات القطيعي أحاديث كثيرة موضوعة (باتفاق أهل المعرفة)، وهذه شهادة حنبلي على إمامه .  
وقال ابن تيمية في كتابه الآخر: ومما قاله أحمد بن حنبل، ووافقه عليه عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك: إذا رويناه في الحلال والحرام شددنا، وإذا رويناه في الفضائل ونحوها تساهلنا .  
وعن ابن كثير: ... فإنّ فيه (أي المسند) أحاديث ضعيفة، بل موضوعة كاحاديث...

---

(1) المسند: ما أُفرد فيه حديث كلّ صحابي، من غير نظر إلى موضوع الحديث وترتيبه، وصحته وعدمها .

(2) انظر الجزء الرابع من منهاج السنة .

---

#### ( 50 )

وعن العراقي: وأمّا وجود الضعيف في المسند فهو محقق، بل فيه أحاديث موضوعة، وقد جمعتها في جزء، ولعبد الله ابنه فيه زيادات فيها الضعيف والموضوع .

وعن أبي شامة نقلاً عن أبي الخطاب: أصحاب الإمام أحمد يحتجّون بالأحاديث التي رواها في مسنده، وأكثرها لا يحل الاحتجاج بها...

ويقال: إنّ أحمد شرع في جمع المسند في أوراق مفردة على نحو ما تكون المسودة ثم مات، فقام ابنه عبدالله بتدوينه وألحق به ما يشاكله، وضم إليه من مسموعاته ما يشابهه ويمائله، فسمع القطيعي من كتبه من تلك النسخة على ما يظفر به منها فوق الاختلاط من المسانيد والتكرار .  
وقيل أيضاً: أنّه قدر الله تعالى أنّ الإمام أحمد قطع الرواية قبل تهذيب المسند وقبل وفاته بثلاث عشرة سنة، فتجد في الكتاب أشياء مكررة، ودخول مسند في مسند، وسند في سند<sup>(1)</sup>.  
وعن ابن قتيبة: قطع أحمد بن حنبل رواية الحديث قبل وفاته بسنين كثيرة من سنة 228 هـ على ما يذكره أبو طالب المكي وغيره، فدخل في الروايات عنه ما دخل من الأقوال البعيدة عن العلم، إمّا من سوء الضبط أو من سوء الفهم أو تعمد الكذب<sup>(2)</sup>.  
وعند الفراغ عن المقدمات نشغل ببيان مقاصد الكتاب.

(1) انظر مقدمة مسند أحمد للشيخ أحمد محمد شاكر .

(1) كتاب الاختلاف في اللفظ : 53 .

### المقصد الأول

### حول أحاديث صحيح البخاري

( 52 )

( 53 )

### مقدمة:

انّ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة الفارسي ولد ببخارى سنة 194 هـ، وارتحل في طلب الحديث، ولبث في تصنيفه ست عشرة سنة بالبصرة وغيرها حتى اتمّه ببخارى، ومات بخرتنگ قرب سمرقند سنة 256 هـ، فكان عمره أكثر من ستين سنة. وكان مغيرة مجوسياً ثم أسلم.  
وعن مقدمة فتح الباري لابن حجر: انّ أبا علي الغساني روى عنه أنّه قال: خرّجت الصحيح من 600 ألف حديث.

وعنه أيضاً: لم اخرج في هذا الكتاب إلاّ صحيحاً، وما تركت من الصحيح أكثر... وعنه: كنّا عند اسحاق بن راهويه . وهو استأذه . فقال: لو جمعت كتاباً مختصراً لصحيح سنة الله، فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح، وخرّجت الصحيح من 600 ألف حديث.  
فهو أول من ميّز الصحيح من غير الصحيح في نظره واجتهاده ثم تبعه غيره في ذلك، وكتاب البخاري اشهر الصحاح حتى قيل في حقه: أنّه أصبح كتاب بعد كتاب الله.

وعن الحاكم في تاريخه: قدم البخاري نيسابور في سنة 250 هـ، فأقبل عليه الناس ليسمعوا منه، وفي أحد الأيام سأله رجل عن (اللفظ بالقرآن)، فقال: افعالنا مخلوقة، وألفاظنا من افعالنا، فوقع بذلك خلاف، ولم يلبث ان حرّض الناس عليه محمد بن يحيى الذهلي وقال: من قال ذلك فهو مبتدع ولا يجالس ولا يكلم! فانقطع الناس عن البخاري إلاّ مسلم . صاحب الصحيح الآخر . وأحمد بن سلمة، وقد خشي البخاري على

( 54 )

نفسه فسافر من نيسابور<sup>(1)</sup>.

أقول: لا شك أنّ قول البخاري هو الصحيح المعقول.

ثم إنّ جملة من المحقّقين لم تمنعهم شهرة البخاري من أن ينتقدوه وينتقدوا كتابه، ولا شك أنّ كلّ انسان له أخطاؤه ونواقصه، ويقبح كلّ القبح من العلماء أن يغلو في حقّ أي واحد وإن كان مشهوراً أو ينقصوا من حق أي أحد وإن كان مهجوراً، وهذا هو الفارق بين العالم والجاهل.

فمن جملة ما اخذوا عليه، انه ينقل الحديث بالمعنى، يعني لا يهتم بالفاظ الحديث مع أنّها مهمة جداً، فقد نقل أحمد بن أبي جعفر والي بخارى قال: قال لي محمّد بن إسماعيل يوماً: ربّ حديث سمعته بالبصرة كتبتّه بالشام، وربّ حديث سمعته بالشام كتبتّه بمصر، فقلت له: يا أبا عبدالله بتمامه؟ فسكت<sup>(2)</sup>.

وبمثله نقل الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد<sup>(3)</sup>.

وعن محمّد بن الأزهري السجستاني قال: كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب، فقليل لبعضهم: ما له لا يكتب؟ فقال: يرجع الى بخارى ويكتب من حفظه (المصدر).

وعن العسقلاني: من نوادر ما وقع في البخاري أنّه يخرج الحديث تاماً باسناد واحد بلفظين<sup>(4)</sup>.

ومن جملة ما اخذوا على كتابه ما ذكره ابن حجر في مقدمة الفتح: أنّ

(1) انظر هدى الساري 2: 203.

(2) هدى الساري 2: 201.

(3) تاريخ بغداد 2: 11.

(4) فتح الباري 1: 186.

## ( 55 )

أبا اسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي قال: انتسخت كتاب البخاري من اصله الذي كان عند صاحبه محمّد بن يوسف الفريري، فرأيت فيه اشياء لم تتم، واشياء مبيضة، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً، ومنها احاديث لم يترجم لها، فاضفنا بعض ذلك الى بعض.

قال أبو الوليد الباجي: ومما يدل على صحّة هذا القول أنّ رواية أبي اسحاق المستملي، ورواية أبي محمّد السرخسي، ورواية أبي الهيثم الكشميهي، ورواية أبي زيد المروزي مختلفة بالتقديم والتأخير، مع أنّهم انتسخوا من اصل واحد، وأنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم في ما كان في طرة أو رقعة مضافة أنّه من موضع ما، فاضافه اليه، ويبين ذلك أنّك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينها احاديث.

وذكر في الجزء السابع من فتح الباري شواهد أخر منها: أنّ البخاري ترك الكتاب مسودة وتوفي، وقال: اظن ان ذلك . أي الناقصة . من تصرف الناقلين لكتاب البخاري.

أقول: وهذا ممّا يقل الاعتماد على الكتاب المذكور.

ومن جملة هذه المؤاخذات ما انتقده الحفاظ في عشرة ومائة حديث، منها 32 حديثاً وافقه مسلم على تخريجه، و78 حديثاً انفرد هو بتخريجه<sup>(1)</sup>.

والذين انفرد البخاري بالاخراج لهم دون مسلم أربعمائة وبضعة وثلاثون رجلاً، المتكلم فيه بالضعف منهم

ثمانون رجلاً، والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخاري 620 رجلاً، المتكلم فيه بالضعف منهم

( 56 )

160 رجلاً، والآحاديث التي انتقدت عليهما بلغت مائتي حديث وعشرة، اختص البخاري منها بأقل من ثمانين، وباقي ذلك يختص بمسلم.

وأما الذين طعن فيهم من رجال البخاري فنحو أربعمائة نفر، فلاحظ تفصيله في المصدر السابق. وعند السيد محمد رشيد رضا أن المشكلة لا تخص بصناعة الفن. أي السند. بل في المتن أيضاً، فقال: إذا قرأت الشرح (فتح الباري) رأيت له في أحاديث كثيرة إشكالات في معانيها أو تعارضها مع غيرها... ويقول الدكتور أحمد أمين: أن بعض الرجال الذين روى البخاري لهم غير ثقات، وقد ضعف الحفاظ من رجال البخاري نحو الثمانين، وفي الواقع هذه مشكلة المشاكل فالوقوف على أسرار الرجال محال... أن أحكام الناس على الرجال تختلف كل الاختلاف... ولعل من أوضح المثل في ذلك عكرمة مولى ابن عباس، وقد ملأ الدنيا حديثاً تفسيراً، فقد رماه بعضهم بالكذب، وبأنه يرى رأي الخوارج، وبأنه كان يقبل جوائز الأمراء، ورووا عن كذبه شيئاً كثيراً، فرووا أن سعيد بن المسيب قال لمولاه. برد: لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس، واكذبه سعيد بن المسيب في أحاديث كثيرة.

وقال القاسم: أن عكرمة كذاب يحدث غدوة بحديث يخالفه عشية. وقال ابن سعد: كان عكرمة بحراً من البحور وتكلم الناس فيه، وليس يحتج بحديثه. هذا على حين أن آخرين يوثقونه... فالبخاري ترجح عنده صدقه، فهو يروى له في صحيحه كثيراً، ومسلم ترجح عنده كذبه، فلم يرو له إلا حديثاً واحداً في الحج، ولم يعتمد فيه عليه وحده، وإنما ذكره تقوية

( 57 )

لحديث سعيد بن جبير في الموضوع نفسه<sup>(1)</sup>.

**لا يجب الأخذ بكل ما في البخاري**

ويقول صاحب المنار في كلام له في هذا المجال: بل ما من مذهب من مذاهب المقلدة إلا وأهله يتركون العمل ببعض ما صح عند البخاري وعند مسلم أيضاً من أحاديث التشريع المروية عن كبار أئمة الرواة، لعل اجتهادية أو لمحض التقليد، وقد أورد المحقق ابن القيم أكثر من مائة شاهد على ذلك في كتابه اعلام الموقعين...

وعن الانتصار لابن الجوزي، جملة أحاديث لم تأخذ بها الشافعية من أحاديث الصحيحين، لما ترجح عندهم مما يخالفها، وكذا في بقية المذاهب.

أقول: من وقف على المباحث الماضية لا يبقى له شك في عدم وجوب العمل بكل ما في الصحاح ومنها البخاري، بل يطمئن بكذب جملة منها فلا يبقى للمحقق سوى الاحتياط التام، وأما المقلد والعامي ومدعي العلم فله ما تخيل، بل صحة الرواية عند مؤلف شيء وصحة المتن عن النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم شيء آخر وبينهما بون بعيد، فلا تكن من المغرورين.

## روايات البخاري

وعن العراقي كما عن شروط الائمة الخمسة ص 85 أنّ عدد احاديث البخاري يزيد في رواية الفريري على عدده في رواية ابراهيم بن معقل

(1) ضحى الاسلام 2: 117 . 118.

### ( 58 )

بمائتين، ويزيد عدد النسفي على عدد حماد بن شاکر النسفي بمائة.  
وعن ابن حجر في مقدمة الفتح: ان عدد ما في البخاري من المتون الموصولة بلا تكرار 2602، والمتون المعلقة المرفوعة 159، فمجموع ذلك 2761.  
وقال في شرح البخاري: أنّ عدته على التحرير 2513 حديث<sup>(1)</sup>.

### نواقص كتاب البخاري

الذي ظهر لي بالتعمق في روايات البخاري واحاديثه ان فيه نواقص تضر باعتباره وبالاغتماد عليه أو بحسن تأليفه، منها:

- 1 . لا مناسبة في بعض المواضع بين عناوين الأبواب ورواياتها كما في غالب كتاب العلم، وكتاب مواقيت الصلاة، وباب إذا لم يجد ماء ولا تراباً وامثالها.
- 2 . الاحاديث المكررة . سواء بلا مناسبة أو بمناسبة جزئية . في كتابه قد بلغت الى حد تشمئز منه النفس ويتنفر منه الطبع، ولعلها من خصائص هذا الكتاب وحده، فأنه ربما كرّر فيه بعض الاحاديث ثلاث عشرة مرة، وست عشرة مرة، وتسع عشرة، بل الى اثنتين وعشرين مرة!!!!  
ويحتمل ان هذا التكرار الممل المخالف للذوق السليم ليس من صنع المؤلف، فأنه مات قبل تدوين كتابه فتركه مسوداً، فتصرف فيه المتصرفون بلا رؤية، وعليه فيقل الاعتماد على الكتاب المذكور، فان امانة البخاري ووثاقته لا توجدان أو لم تثبتا لهؤلاء المتصرفين.

(1) فتح الباري 1: 70.

### ( 59 )

- 3 . لا يوجد في كتاب التوحيد . مثلاً . حديث مفيد، بل كثيراً ما لا يستفاد من روايات البخاري معنى مفيداً، وهذا شيء عجيب، وكيف يعقل ان تكون جملة كثيرة من احاديث النبي الحكيم الفصيح صلى الله عليه وآله وسلم في أمور تافهة غير مناسبة لمقام النبوة، وهو افضل البشر عقلاً وعلماً وحكمة؟؟!!!
- 4 . لا معنى لبعض كتب البخاري، فلاحظ كتاب التمني تجد صدق ما قلنا.
- 5 . ينبغي ان نسمي مجمع الصحاح . ومنها البخاري . بكتب سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ لا توجد في أكثر احاديثها مطالب في العقائد والمعارف والضوابط الكلية في الفقه، ولذا ترى فقهاء المذاهب والمجتهدين في الفقه يلجأون الى القياس والاستحسان والمصالح المرسلة، بل ذهب بعض المحققين . كما تقدم

ذكره عند البحث عن كتابة الحديث . الى ان الصحابة (رض) لم يفهموا جعل الاحاديث كلها ديناً عاماً دائماً كالقرآن، والى ان حكمة النهي عن كتابة الحديث هي لكي لاكثر اوامر التشريع ولا تتسع ادلة الاحكام، وهو ما كان يتحاشاه النبي صلى الله عليه وسلم.

نعم خلو كتب الحديث عما قلنا واجمال جملة أخرى من روايات هذه الكتب يقويان استنباط هؤلاء المحققين من حكمة النهي المذكور، لكن معنى ذلك سقوط السنّة القولية عن مقامها السامي في التشريع الاسلامي المقريه عند المذاهب الاسلامية أو جمهور المسلمين، حيث يعدون السنّة بعد كتاب الله تعالى مصدراً أصلياً، اللهم إلا ان يقال ان المراد بها هي السنّة العملية دون اخبار الآحاد التي عرفت حالها فيما مر من هذا الكتاب، وان الغلو في اعتبار روايات الصحاح شأن مدّعي العلم والمغرورين دون العلماء الكاملين.

---

### ( 60 )

6 . كل منصف تعمق . بعد مطالعة البخاري . في سائر الصحاح يفهم بوضوح أنّ البخاري . مع الغض عن نقله الحديث بالمعنى كما مر . يرى جواز الحذف والتغيير في متون الاحاديث بما يراه مناسباً، وهذا امر خطير يسقط اعتبار الكتاب الى حد بعيد رغم اشتهاره واعتماد معظم اهل العلم عليه، فمن باب المثال يمكن ان يرجع المحقق الى روايات التيمم الواردة في بحث عمر وعمار (رض)، وروايات كتاب الاذان، وقصة انكار عمر موت النبي صلى الله عليه وسلم، وقصة منازعة العباس وعلي وما قال لهما عمر، وامثال ذلك. وانا ارجو من القراء الكرام ان لا يتبادروا الى الانكار والغضب، بل ليرجعوا الى البخاري ثم الى سائر الصحاح وكتب الحديث حتى يققوا على الحقيقة، والحق احق ان يتبع، نعم ليس سبيل التحقيق في الدين هو تحكيم طريقة الآباء أو اتباع المشهور، اذ رب شهرة لا اصل لها، والمسلم بحكم فطرته ودينه مكلف باتباع الدليل والله يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم، واعلم اني لا اتعرض لاحاديث البخاري وكذا غيره من الصحاح من ناحية السند إلا نادراً ولا اتعرض لجميع الاحاديث ليكون الكتاب كالشرح للصحاح، بل اتعرض لبعض الروايات<sup>(1)</sup>.

### بدء الوحي

(1) عن عائشة أم المؤمنين أنّها قالت: أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(1) النسخة الحاضرة عندي من البخاري هي المطبوعة بمساعدة دار ابن كثير واليماة في دمشق وبيروت الطبعة الرابعة (1410 هـ) بتحقيق وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا مدرس في كلية الشريعة . جامعة دمشق، في ستة اجزاء. وحيث ان الدكتور المذكور ذكر لكل حديث رقماً مسلسلاً فأنا اذكر الرقم المذكور بعد نقل الرواية كلاً أو بعضاً.

---

### ( 61 )

من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم... فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل...<sup>(1)</sup>.

اقول: في هذه الرواية ثلاثة اسئلة:

أولها: أنّ السيدة عائشة تنقل الموضوع كأنّها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكأنّها سمعت كلام

جبرئيل في غار حراء، وكأنها كانت عند خديجة . (رض) . وسمعت كلامها وكلام ورقة بن نوفل لرسول الله وما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم، والحال انها لم تكن ولدت آنذاك، وهذا شيء عجيب، وأي مجوز لنقله في مثل كتاب البخاري، ألمجرد حسن الظن بانها تنقل كل ذلك عن رسول الله، فان حسن الظن في أمور الدين لا يكفي لكسب الحقيقة مع ان سوق العبارة في مجموع الحديث لا يناسب النقل، بل العبارة عبارة الشاهد دون الناقل، وهل هذا بمجرد لا يشعر بكذب الحديث؟

ثانيها: ان ورقة بن نوفل . يعلم باخراج قريش اياه صلى الله عليه وسلم من مكة وهو لا يعلم، فهلماوا ايها المنصفون . بل يا ايها العاقلون . انظروا نصرانياً يعلم مستقبل النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم، ويسأل صلى الله عليه وسلم عنه سؤال تلميذ من استاذة!!!  
ثالثها: وهو أهمها ان النبي لم يطمئن بتعيينه رسولاً، وكأن الله سبحانه وتعالى لم يقدر على تفهيم رسوله بما اراد منه واعطاه اياه حتى نصحته زوجته، وهو يخشى على نفسه! واسوأ منه ان ورقة النصراني عرف الملك وعلم انه صلى الله عليه وسلم بعث رسولاً، وهو يخشى على نفسه، فانا لله وانا اليه راجعون، وهذا الحديث وامثاله انما يقبله السذج والبسطاء، ولا يجترىء

---

(1) صحيح البخاري 1: رقم 3 كتاب بدء الوحي.

---

## ( 62 )

مسلم فطن ان يقبل ان الرسول الخاتم فهم نبوته بقول زوجته ويقول رجل نصراني اعمى دون وحي منزل من الله سبحانه وتعالى عليه.

على أن الحديث التالي لجابر بن عبدالله في البخاري يكذب قصة الرجوع الى ورقة، فقلت: زملوني زملوني، فانزل الله تعالى: (يا أيها المدثر قم فأذّر)<sup>(1)(2)</sup>.

وحمله على وقت آخر لا دليل عليه سوى حسن الظن بالرواة وحفظ كلامهم عن التعارض!

### نكتة

(2) عن أبي موسى قال سئل النبي عن اشيء كرهها، فلما اكثر عليه غضب ثم قال للناس: «سلوني عما شئتم» قال رجل: من أبي؟ قال: «أبوك حذافة، فقام آخر فقال من أبي...  
فلما رأى عمر ما في وجهه قال: يا رسول الله انا نتوب الى الله عز وجل.  
وفي رواية أخرى فبرك عمر فقال رضيينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، فسكت<sup>(3)</sup>.  
أقول: للحديث صدر في بعض الكتب لا اذكره احتراماً لعمر، ولاجله حذفه البخاري فصار الكلام مجملاً!

### مسح الرجلين

(3) عن عبدالله بن عمرو قال: تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر

---

(1) المدثر: 1، 2.



(2) صحيح البخاري رقم 4638 كتاب التفسير .

(3) صحيح البخاري رقم 92 . 93 كتاب العلم.

---

### ( 63 )

سافرناء، فأدركنا وقد ارهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا فنأدى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار» مرتين أو ثلاثاً<sup>(1)</sup>.

أقول: يظهر من الرواية أنّ الصحابة (رض) كانوا يمسحون على أرجلهم في الوضوء عملاً بظاهر القرآن أو بتعليم من الرسول صلى الله عليه وسلم أو بكليهما، وقوله صلى الله عليه وسلم: «ويل للأعقاب من النار» ناظر الى لزوم إزالة النجاسة عن الأعقاب المبطل للصلاة.

وعليه فالرواية تنافي ما ورد في غسل الرجلين، وحمل المسح على الغسل الخفيف . كما عن بعضهم . تأويل بلا وجه.

(4) وعن علي: أنّه صَلَّى الظهر ثم... فشرب وغسل وجهه ويديه، وذكر رأسه ورجليه ثم...<sup>(2)</sup>.

أقول: المظنون ان الاصل: مسح رأسه ورجليه، فيد الأمانة حرّقتها بذكر!

### شرط دخول الجنة

(5) وفي رواية أبي هريرة: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه، أو نفسه»<sup>(3)</sup>.

أقول: هذا المعنى وما يقرب منه يستفاد من جملة من الأحاديث، ومقتضاه عدم اشتراط دخول الجنة بالاعتقاد بنبوة فضلاً عن الاعتقاد بنبوة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ولكن لا بدّ من تقييده بغيره كحديث معاذ<sup>(4)</sup> وغيره.

---

(1) صحيح البخاري رقم 9660 كتاب العلم، صحيح مسلم 3: 131.

(2) صحيح البخاري رقم 5239 كتاب الاثرية.

(3) صحيح البخاري رقم 99.

(4) صحيح البخاري رقم 128 كتاب العلم.

---

### ( 64 )

واعلم أنّه ورد في جملة من الأحاديث على أنّه صلى الله عليه وسلم امر بقتال الناس حتى يقولوا... ومدخول كلمة "حتى" مختلف زيادة ونقيصة اختلافاً كثيراً يشكل احراز ما هو الصحيح منه.

### صحيفة علي

(6) عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟

قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم اعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة.

قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟

قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر<sup>(1)(2)</sup>.

(7) عن علي: ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم: المدينة حرم ما

بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه

صرف ولا عدل، وقال: ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل

منه صرف ولا عدل، ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه

صرف ولا عدل<sup>(3)</sup>.

أقول: قيل في تفسير (الصرف والعدل): أي التوبة والفدية أو النافلة والفريضة ورواه بتفاوت في كتاب

الجزية<sup>(4)</sup>.

(8) وعن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم شيء من

---

(1) وفي الديات من سنن ابن ماجه برقم 2658 أو ما في هذه الصحيفة فيها الديات عن رسول الله (ص)...

(2) صحيح البخاري رقم 111.

(3) صحيح البخاري رقم 1771 كتاب فضائل المدينة.

(4) صحيح البخاري رقم 3008 كتاب الجزية، بتفاوت.

---

## ( 65 )

الوحي؟ إلا ما في كتاب الله؟ قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة.

قلت: وما في الصحيفة؟

قال: العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر<sup>(1)</sup>.

(9) وعن ابن الحنفية: لو كان علي ذاكراً عثمان ذكره يوم جاء اناس فشكوا سعة عثمان، فقال لي علي:

اذهب الى عثمان فاخبره أنّها (أي الصحيفة المشتملة على أحكام الصدقات) صدقة رسول الله صلى الله عليه

وسلم، فمر سعاتك يعملون فيها.

فأتيته بها، فقال: اغنها عناً، فاتيت بها علياً فاخبرته، فقال: ضعها حيث أخذتها.

وفي نقل آخر: أرسلني أبي وقال: هذا الكتاب فاذهب به الى عثمان، فان فيه أمر النبي في الصدقة<sup>(2)</sup>.

أقول: هذه صحيفة أخرى لعلي رضي الله عنه في احكام الزكاة اعرض عن اخذها . فضلاً عن العمل بها .

عثمان . ومنها يظهر بطلان ما :

(10) عن ابن عباس حين سئل: أترك النبي صلى الله عليه وسلم من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين

الدفتين . ونسب مثله الى محمد بن الحنفية<sup>(3)</sup>.

(11) عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال: خطبنا علي بن أبي طالب قال: من زعم أنّ عندنا شيء نقرأه إلا

كتاب الله وهذه الصحيفة (قال: وصحيفة معلقة في قراب سيفه) فقد كذب، فيها اسنان الابل، واشياء من

الجراحات،

- 
- (1) صحيح البخاري رقم 2882 كتاب الجهاد.
- (2) صحيح البخاري رقم 2944 كتاب الخمس.
- (3) صحيح البخاري رقم 2731 كتاب فضائل القرآن.
- 

( 66 )

وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المدينة حرم ما بين عير الى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم، ومن ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»<sup>(1)</sup>.

(12) عن أبي الطفيل قال: سئل علي أخصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا.

قال: فاخرج صحيفة مكتوب فيها: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الارض، ولعن الله من لعن والده (والديه)، ولعن الله من آوى محدثاً»<sup>(2)</sup>.

(13) وعن علي عليه السلام : ما كتبنا عن رسول الله إلا القرآن، وما في هذه الصحيفة...<sup>(3)</sup>.

(14) عن قيس بن عباد قال: انطلقت أنا والاشتر الى علي عليه السلام فقلنا: هل عهد إليك رسول الله شيئاً لم يعهده الى الناس عامة؟ قال: لا، إلا ما في كتابي هذا... فاذا فيه: «المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم ادناهم ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده، من أحدث حدثاً فعلى نفسه، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>(4)</sup>.

- 
- (1) صحيح مسلم 10: 150.
- (2) صحيح مسلم 13: 142.
- (3) سنن أبي داود 2: 223..
- (4) سنن أبي داود 4: 179 كتاب الديات.
- 

( 67 )

(15) عن الاشر انه قال لعلي: انّ الناس قد تقشغ بهم ما يسمعون، فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليك عهداً فحدثنا به.

قال: ما عهد اليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً لم يعهده الى الناس، غير انّ في قراب سيفي صحيفة فاذا فيها: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده» (مختصر)<sup>(1)</sup>.

ومعنى تقشغ: فشا وانتشر بما يسمعون كما ذكره السندي، وضبطه السيوطي في شرحه: تقشع، وفسره بتصدع واقلع.

أقول: لا بدّ من ذكر امور باختصار، منها:

1. انّ الروايات . كما ترى . تختلف اختلافاً شديداً في مطالب الصحيفة كماً وكيفاً وترتيباً، وما ادعى أحد من

الرواية أنه نقل كل ما في الصحيفة، وهذا شيء عجيب.

2. أن نفس هذا الإصرار على نفي الكتاب أو شيء من العلم عند علي ربما يدل على عكسه، وأن الغرض من هذه الروايات إنكاره، ويدل عليه الخبر الأخير من شهرة ذلك . الكتاب أو العهد . بين الناس .

3. صريح خبر ابن الحنفية وجود كتاب آخر عند علي وهو صحيفة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلها إلى عثمان ليعمل بها، ولكن عثمان ما قبلها وردّها، وهذا يكذب كل ما في الروايات من الإنكار والنفي!

4. ممّا لا شكّ فيه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم علّم عليّاً علوماً كثيرة في المعارف والفقه وغيرهما، وإنّه كان يلزمه من صغره إلى حين موت النبي صلى الله عليه وسلم، وسيأتي أنّه صلى الله عليه وسلم يخلو به كل يوم، وكل من قرأ الأحاديث الواردة في حقه

(1) سنن النسائي 8: 24.

( 68 )

يعلم ذلك قطعاً.

والعجب أنّه لم ينكر أحد على أبي هريرة الوعائين للعلم اللذين أعطاهما له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنّه بث وعاء واحد ولم يبيث الوعاء الآخر! وكلّ عاقل يعلم أنّ عليّاً أعلم من أبي هريرة بكثير، فأبي موجب لهذا الإنكار؟

5. قد ثبت أنّ لعليّ كتاباً أو كتاباً كبيراً فيه كثير من الحلال والحرام، وقد نقل عنه أولاده كمحمّد بن علي وجعفر بن محمّد في موارد كثيرة.

ولعلّ غرض المنكرين الوضعّين هو نفي وصيّة الخلافة إليه، وهذا النفي لا يتوقّف على نفي ما هو المعلوم من علومه أو كتابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

### منع النبي صلى الله عليه وسلم عن الكتابة

(16) عن ابن عباس قال: لما اشتدّ بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال: «انتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده» قال عمر: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط.

قال: «قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع».

فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابه<sup>(1)</sup>.

(17) وعنه: لما حضّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هلمّوا اكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده» فقال بعضهم: ان رسول الله قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده، ومنهم من يقول

(1) صحيح البخاري رقم 114 كتاب العلم.

( 69 )

غير ذلك، فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قوموا<sup>(1)</sup>... ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم، ولغتهم<sup>(2)</sup>.  
(18) وعنه ما يقرب من سابقه بتفاوت ما، وفيه: وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب... «لا تضلوا بعده».

فقال عمر: ان النبي قد غلب عليه الوجع... ومنهم من يقول ما قال عمر...<sup>(3)</sup>.  
(19) وعنه أيضاً مثل ما مرّ آنفاً<sup>(4)</sup>.

(20) وعنه: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب

---

(1) اخرج البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة عن ابن مليكة: كاد الخيران ان يهلكا أبو بكر وعمر لما قدم على النبي (ص) وفد بني تميم اشار الى احدهما بالاقرع بن حابس التميمي الحنظلي اخي بني مجاشع، و اشار الآخر بغيره، فقال: ابو بكر لعمر: انما اردت خلافي، فقال عمر: ما اردت خلافي، فارتفعت اصواتهما عند النبي (ص)، فنزلت: (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم).

ونقله في كتاب المغازي عن عبدالله بن الزبير بلفظ آخر وفيه: حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك: (يا ايها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله) حتى انقضت.

أقول: مع الأسف ان عمر لم يتأدّب بتأديب الله حتى آخر ايام حياة النبي (ص)، فرفع صوته فوق صوت النبي (ص)، وقدم بين يدي الله ورسوله، ومنع من امتثال امره، وقال: حسبنا كتاب الله.

(2) صحيح البخاري رقم 4169 كتاب المغازي.

(3) صحيح البخاري رقم 5345 كتاب المرضى.

(4) صحيح البخاري رقم 6932 كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

---

## ( 70 )

دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الخميس فقال: «ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً» فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: «دعوني، فالذي انا فيه خير مما تدعونني اليه» وأوصى عند موته بثلاث: «اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، واجيزوا الوفد بنحو ما كنت احيزهم، ونسيت الثالثة»<sup>(1)</sup>.

(21) وعنه مثل سابقه بتفاوت، ففيه: «ائتوني بكتب اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً»... فقالوا: أهرج

استفهموه؟ فقال: «ذروني...» فأمرهم بثلاث... والثالثة خير، إما ان سكت عنها، وإما ان قالها فنسيها<sup>(2)</sup>.

(22) وعنه: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: «ائتوني اكتب

لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً» فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهرج استفهموه، فذهبوا يردون عليه، فقال: «دعوني...» وأوصاهم بثلاث... وسكت عن الثالثة أو قال: فنسيها<sup>(3)</sup>.

أقول: فهذه سبعة موارد كثر البخاري الحديث في كتابه بالفاظ مختلفة، ولا يفهم من هو الذي غير الألفاظ

فان ابن عباس حكى واقعة واحدة لسعيد بن جبیر (4168 و 2888 و 2997)، ولعبيد الله بن عبدالله بن عتبة

(114 و 4169 و 5345 و 6932)، ولا يبعد ان عبید الله . لمكان فقہه

(1) صحيح البخاري رقم 2888 كتاب الجهاد.

(2) صحيح البخاري رقم 2997 كتاب الجزية.

(3) صحيح البخاري رقم 4168 كتاب المغازي.

## ( 71 )

وعلمه . اصلح الرواية بما يخرجها عن الغلظة والشدة، فيخفف السؤال والایراد عليها، ويحتمل انّ التغيير والتعبير عن «الهجر» بغلبة الوجد من صنع البخاري كما اشرنا اليه في المقدمة، والله العالم (1) (2).

وخلاصة الواقعة: انّ النبي صلى الله عليه وسلم في مرض وفاته طلب من جماعة من أصحابه الحاضرين في بيته شيئاً يكتب فيه كتاباً لا يضلّ الأُمَّة بعده أبداً، فقال: عمر وغيره (رض): أنّه يهجر ويهذي، وعندنا كتاب الله وحسبنا (فلا نحتاج الى كتابه صلى الله عليه وسلم فلا تقرّبوا اليه شيئاً يكتب فيه الكتاب) فاختلف الحاضرون بين مؤيّد لقول صلى الله عليه وسلم وبين مؤيّد لقول عمر ( رضي الله عنه )، فتنازعوا بينهم حتّى كثر اللغط بينهم، فتأثّر النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم من الحال فطردهم من بيته بقوله: «قوموا عني أو دعوني» ثم أمرهم بثلاث لم يذكر ابن عباس أو غيره ثالثها. إذا تقرّر ذلك فما هنا أمور:

- 1 . هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب بيده ليكون الحديث دليلاً على قدرته على الكتابة بعد النبوة بإفاضة من الله سبحانه وتعالى . وان كان قبلها لا يتلو من كتاب ولا يخطه بيمينه . أو يامر أحداً من الحاضرين بالكتابة؟ فيه وجهان . وربما يأتي بعض الكلام حوله في المقصد الثاني.
- 2 . ما هو الموضوع المهم الذي أراد النبي أن يكتبه في تلك الحالة ولا يرى أن يكتفي بالبيان القولي، فهل كان امراً جديداً لم يبيّنه لأُمَّته الى ذلك اليوم، او بيّنه لكنّه أراد كتابته في آخر أيام حياته تأكيداً وتخليداً له؟

(1) واما البكاء، فلا اختلاف فيه، لامكان ان ابن عباس بكى عند سعيد ولم يبك عند عبيد الله، وهذا واضح.

(2) انظر صحيح مسلم 11: 90 كتاب الوصية.

## ( 72 )

العقل يحكم بالوجه الثاني؛ لاستحالة اخفاء النبي أمراً لا تهتدي الأُمَّة بدونه، ورضاه ببقاء الناس على الضلالة مساوق لابطال رسالته . وهو كما ترى . إلّا ان يدفعه أحد بما يجيء في الأمر الرابع والسادس.

3 . مع الغض عن الأمر الثاني، يخطر في اذهاننا ما هو هذا الأمر العظيم الذي تقع الأُمَّة بعده في

الضلالة حتى مع الكتاب والسنة؟

هل كان الأمر الحاضر في ذهنه صلى الله عليه وسلم من مباحث التوحيد أو المعاد أو شيء من المعارف الاعتقادية فهذا شيء بعيد غايته، فإنّ الاركان الاعتقادية والأُصول الدينية قد تقرّرت في الكتاب والسنة في حياته، ولم يبق شيء منها يشترط في صحة الاسلام أو الايمان، مع ان المناسب على هذا الاحتمال لزوم التعبير بـ: «لا تكفرون بعدي» مكان «لا تضلّون بعدي».

وهل هو من مباحث الحلال والحرام وتفصيل أحكام المسائل الجزئية الفرعية؟ وان شئت فقل تكميل الفقه وبيان فروعه؟ لكنّه غير محتمل؛ لأنّ بيانها كان يحتاج الى زمان طويل وكتاب مبسوط قطور .

ثم أقول: هذا المخزون في ضميره صلى الله عليه وسلم ليس من أصول الدين ولا من فروعها؛ لأن الله سبحانه أخبر قبل ذلك اليوم بثلاثة أشهر . بزيادة أيام أو بنقيصتها . مخاطباً الأُمَّةَ الإسلامية: **(اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً)**، والدين عبارة عن الأصول الاعتقادية والأحكام الفرعية<sup>(1)</sup> وموضوعاتها المستتبطة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والاعتكاف ونحو ذلك، فمع اكمال الدين لا يبقى شيء يوجب تركه ضلال الأُمَّة.

(1) في العبادات والمعاملات والحدود والديات وغيرها مما هو مسطور في الكتب الفقهية اليوم.

### ( 73 )

4 . في الحديث نكتة مهمة لا بدّ من لفت النظر إليها، وهي أنّ هذا الذي أراد صلى الله عليه وسلم ان يكتبه أنّما كان يوجب حفظ الأُمَّة عن الضلال بعد حياته حيث قال: «لن تضلّوا» أو «لا تضلّوا»، أو «لا تضلون بعده»، أي بعد هذا الكتاب، فإنّه كان عالماً . باعلام الله تعالى . أنّه ذاهب في القريب العاجل الى ربه والى الرفيق الاعلى، فهذا الأمر لا يتعلّق بهداية الناس في حياته وإلاّ لبيّنه للناس قبل ذلك في مكة أو في أوائل هجرته، فإنّ تبليغ ما أنزل اليه من ربه واجب عليه، فإن لم يفعل فما بلغ رسالته. وبعبارة أخرى أنّ الذي قصد كتابته أمر خطير وحافظ من ضلال الأُمَّة، لكنّه ليس متعلّقاً بأيام حياته صلى الله عليه وسلم، بل يتعلّق بحال المسلمين بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

وهذا الذي يستفاد بوضوح من قوله صلى الله عليه وسلم: (بعده)، يؤكده قوله تعالى: **(اليوم أكملتُ لكم دينكم...)** فكما أنّه ليس من أمور التوحيد والمعاد وسائر أصول الاسلام وليس من فروعها أيضاً كما عرفت، كذلك ليس مورداً لابتلاء المسلمين الى ذلك اليوم والى حين وفاته وإلاّ لتوجّه الابرار عليه صلى الله عليه وسلم أولاً: بأنّه لم يبيّنه لحد الآن، وثانياً: بأنّ الله اكمل الدين فما معنى ضلال المسلمين بعده.

5 . من الواضح أنّه يخطر في ذهن كثير من أهل العلم وغيرهم أنّ مجرد منع جماعة من الصحابة بقيادة عمر ( رضي الله عنه ) لا يكفي لانصراف النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة هذا الامر المهم المانع عن الضلال، فلم انصرف عنها ولم لم يبيّنه قولاً وشفاهاً حتى طردهم عن بيته وسكت عن مراده؟ وهذا سؤال مهم جداً.

وجوابه عندي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم علم أنّ تأكيده على مراده بالكتابة لا يفيد

### ( 74 )

تلك الفائدة بعد ما قال عمر ( رضي الله عنه ) قوله وقبله جمع آخر، إذ لو فرض أنّه يكتب بعده ما اراده صلى الله عليه وسلم بكل تأكيد وتغليظ كان بوسع المخالفين ان يقولوا أنّه صلى الله عليه وسلم لشدة مرضه هجر وهذى، فلا موجب أو لا مجوّز للعمل به، فلا يتحقّق مراده، ولاجله انصرف عنه.

6 . بعد اللتيا والتي يبقى السؤال السابق بحاله، وإنّه ما هو مقصود النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المكتوب؟ وأقول في الجواب: لا بدّ من لفت النظر الى ما تفرّقت الأُمَّة عليه بعد وفاته وضلّوا وسقطوا في الفتن والحروب والتقاتل والتكفير والتضليل الى يومنا هذا؟ وهذا الشيء هو مقصوده بالكتابة.

ونحن نعتقد بأنّ كل منصف إذا تطهّرت نفسه من العصبية والتقليد يفهم انه هو امر الخلافة بعده وتعيين خليفته بشخصه وعينه.

أليس وقع الاختلاف بين علي ( رضي الله عنه ) وغيره في أمر الخلافة ولم يبايع أبا بكر ( رضي الله عنه ) ستة أشهر طيلة أيام حياة فاطمة، وأما بايعه حين استنكره وجوه الناس كما نقله البخاري فيما يأتي عن عائشة (رض).

ألم يقع التشاجر بين الانتصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعدة والتكلم بما لا يليق بمسلم؟ وهلا يرجع سبب الفتن الواقعة في خلافة عثمان ( رضي الله عنه ) الى هذا الامر المقصود بالكتابة؟ أليست حروب الجمل وصفين والنهروان من أوضح آثار الاختلاف في الخلافة؟ ما هو سبب قتل الخليفين عثمان وعلي وبقاء ما ترتب عليه الى يومنا هذا، أليس تفرق المسلمين شيعة وسنة نتيجة الاختلاف في الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، أليست الحروب الداخلية بين المسلمين التي افسدت الحرث والنسل لاجل ذلك؟ أليس ما ابتلى به المسلمون . حتى يومنا هذا.

### ( 75 )

من الانحطاط والتأخر والانحراف هو نتيجة ذلك الاختلاف الذي أدى الى تسلط حكام الجور من بني أمية وبني العباس؟ وهكذا وهكذا.

وبعد هذا لا اظن بمسلم عاقل يشك في مراد النبي صلى الله عليه وسلم وما اراد أن يكتبه، وأنه هو تعيين خليفته بعده أو الخلفاء بعده، فلو كتبه صلى الله عليه وسلم وقبله الصحابة بعده ما ضلّ الناس بعده أبداً، وحيث أنّ جماعة من الصحابة منعه من الكتابة فقد ضلّ الناس كما عرفت.

لا يقال قد ذكرت ان آية اكمال الدين اخبرت عن عدم بقا أمر ديني موجب للضلال فيعود الاشكال عليك أيضاً. فانه يقال أنّ الآية الشريفة تدلّ على اكمال أمر التشريع والتقنين في الأصول والمعارف وكلّيات الفقه وحتى أمر الخلافة اجمالاً، كما يظهر من استدلال الشيعة واهل السنة بالآيات والروايات الصريحة أو المشيرة . بزعمهم . على أمر الخلافة.

واما تعيين مصداق الخليفة وشخصه، فهذا لا يمس باكمال التشريع حتى إذا فرضنا<sup>(1)</sup> اهماله من جانب صاحب الرسالة الى هذا اليوم، لعدم حلول وقت الابتلاء به الى حين وفاته صلى الله عليه وسلم، فبيان الحكم أمر وتعيين مصداقه ومتعلّقه أمر آخر وبينهما بون بعيد، ولذا قال بعض الباحثين ان مراده صلى الله عليه وسلم هو التتصيص على خلافة أبي بكر .

7 . بقي في المقام سؤالان خطيران مهمان :

**الأول:** نسبة الهجر الى النبي المعصوم الذي قاله فيه سبحانه وتعالى: **(وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحّي يوحى)** يوجب الردّة أو الفسق قطعاً، وهذا لا يجتمع مع عدالة الصحابة، بل مع الايمان، بل لو فرضنا

**(1) خلافاً للشيعة وجمع من أهل السنة القائلين بتعيين الخليفة من قبله صراحة على حد زعم الشيعة أو اشارة على حد زعم جماعة من أهل السنة.**

### ( 76 )

صحّة جملة (قد غلبه الوجع، أو: قد غلب عليه الوجع) مكان جملة (هجر، أو: أهرج)، بل لو فرضنا انهم قالوا بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تكتب شيئاً في هذه الحالة لبقى أصل الاشكال بحاله، فإنّ عصيان الرسول محرم ينافي العدالة.



**الثاني:** انّ منع الكتابة أوجب ضلال الأُمَّة ضلالاً ذهب به الأموال وسفكت به الدماء ووقعت به البغضاء والعداوة والتفرقة الواسعة بين المسلمين الى يومنا هذا<sup>(1)</sup> فوزر هذا الضلال الكبير على المانعين في ذلك المجلس، أو أنّه معفو عنهم لاجتهادهم؟! لكن الاجتهاد في مقابل النص لو فرض جوازه لارتفع وجوب اطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم الثابت بالآيات الكثيرة الواردة في القرآن وبالضرورة من الدين والعقل. على ان في خصوص المقام قامت قرينة واضحة على ابطال هذا الاجتهاد، وهو غضب النبي أو عدم رضاه بالمنع المذكور، وكثرة اللغو واللغو حتى طردهم من عنده بقوله صلى الله عليه وسلم: «قوموا عني»، فامرهم بتركه وقيامهم عنه، ولعلّه لا نظير له في تمام حياته، فإنّي لم اجد مورداً اخرج النبي أحداً من اصحابه من بيته حتى في ليلة عرسه مع كراهته لبقائهم في البيت حتى نزلت آية الحجاب كما نقل في الصحاح.

وأيضاً صرّح النبي صلى الله عليه وسلم لهم: بأنّ الذي انا فيه هو خير ممّا تدعونني اليه، أي هذا المرض المميت خير ممّا تدعونني اليه من ترك الكتابة، فادّعاء الاجتهاد في المقام غلط واضح، وصدق ابن عباس حيث يقول: انّ

(1) ولقد خاف النبي من هذه الحالة حيث حذر اصحابه في حجة الوداع بقوله: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». (البخاري 121 كتاب العلم) وكرره برقم 4143 و 6475 و 6669.

## ( 77 )

الرزية كل الرزية ما حال بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين كتابه. وله حق البكاء، بل ينبغي ان يبكي عليه كلّ مسلم يحب دينه.

لكن المانعين، من الصحابة وعلى رأسهم عمر وهو الخليفة الثاني، فما هو المخرج من هذه المشكلة العويصة المحيرة للعقول؟ وقد ذكر علماء الحديث والكلام أعداء كثيرة، لكنّها غير مقنعة عند من نجاه الله من التقليد والعصبيّة ووفقه لتطبيق الاعتقاد على الحق دون تطبيق الحق على الاعتقاد<sup>(1)</sup>، ولا شيء أفضل من ان نقول والله العالم، وانا لله وانا اليه راجعون.

8. ثم انّ في مقالة عمر: (حسبنا كتاب الله) اشكال آخر، وهو انّ قول النبي وفعله وتقريره مصدر ثانٍ للتشريع، ولا شك في عدم كفاية القرآن وحده من دون السنّة النبوية لنجاة المسلمين، فكما يجب العمل بالقرآن، يجب العمل بالسنّة بدلالة آيات من القرآن، فرد أمر الرسول ردّ للقرآن أيضاً. على ان عمر واتباعه يعلمون . اتم علم . بأنّ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم اعلم منهم ومن كل أحد بالقرآن، فلو كان القرآن كافياً لهم لما قال لهم اكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده أبداً، فاستدلّاهم هذا رد اعتقادي على الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا اقبح من منع اتيان ما يكتب فيه، فإنّه مجرد عصيان عملي.

(23) وعن العرياض قال: نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم خبير... فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «يا ابن عوف اركب فرسك ثم ناد...» فقام صلى الله عليه وسلم فقال: «أحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظن انّ الله لم يحرم شيئاً إلّا ما في هذا القرآن، ألا واني والله قد وعظت وأمرت ونهييت عن أشياء، أنّها لمثل

(1) انظر . من باب المثال . الى شرح النووي في تأويل الحديث، فكل ما قاله أو نقله فهو وهن ضعيف، ولا يخفى على أهل العلم بطلانه بل هو واضح البطلان.

القرآن أو أكثر...»<sup>(1)</sup>.

أقول: كان عمر حاضراً في خيبر وسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم قطعاً لأن الصحابة كلهم اجتمعوا بأمر النبي للصلاة كما صرح في الحديث.

ويمكن ان نقدم اعتذاراً من قبل الخليفة واتباعه انهم لم يلتفتوا الى لوازم كلامهم هذا في تلك الساعة. وكم كنت احب ان لا تصدر هذه الجملة وهذا العمل من هؤلاء الصحابة، وكم كنت احب ان لم يعص النبي الرحيم الرؤوف في بيته ولم يهن في آخر حياته الشريفة بهذه الجملة، وكم كنت احب ان لم يضبط التاريخ المعبر الموثوق به هذه الواقعة في صدره حتى لا يخجل المسلمون من اهل الكتاب وغيره، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

#### لطيفة

قال عالم سني لعالم شيعي: أليس في اقامة النبي أبا بكر مقامه في صلاة الجماعة . وهي عمود الدين . رمز الى خلافته بعده؟ فاجابه العالم الشيعي: بل هي نص في خلافته! فسأله العالم السني فرحاً مسروراً: اذن لماذا لا تقولون بها؟ فقال العالم الشيعي انه صلى الله عليه وسلم هجر (في امره بان يقيم أبو بكر الصلاة). فسكت الأول، ولم يحرج جواباً (احتراماً لمقام عمر رضي الله عنه ).

#### أبو هريرة الدوسي

تقدم في مقدمة الكتاب ان أبا هريرة روى 5374 حديثاً اخرج البخاري منها 446 حديثاً، ويقول السيد مصطفى الصادق الرافعي في كتابه

(1) سنن أبي داود 3: 167 كتاب الخراج والامارة.

«تاريخ آداب العرب»: وكان اكثر الصحابة رواية أبو هريرة، وقد صحب النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين . بل صحب عاماً وتسعة أشهر كما ذكره صاحب كتاب شيخ المضيرة . وعمر بعده نحواً من خمسين سنة، ولهذا كان عمر وعثمان وعائشة ينكرون عليه ويتهمونهم، وهو اول راوية اتهم في الاسلام، وكانت عائشة أشدهم انكاراً عليه لتطاول الأيام بها وبه إذ توفيت قبله بسنة...<sup>(1)</sup>.

واليك جملة من الاحاديث التي وردت عن أبي هريرة في صحيح البخاري وغيره والتي تكشف لنا ما حاله: (24) عن حيان سمعت أبا هريرة يقول: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لابنة غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي، احطب لهم إذا نزلوا، واحدو لهم إذا ركبوا، فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً، وجعل أبا هريرة اماماً<sup>(2)</sup>.

(25) عن أبي هريرة: ما من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فانه كان يكتب ولا أكتب<sup>(3)</sup>.

أقول: نفس هذا الادعاء يدل على غلوّه في شأنه وعدم تورّعه في الكلام، إمّا أولاً: فانه لم يصاحب النبي

صلى الله عليه وسلم إلا عامين، والحال ان جمعاً من الصحابة صاحبه طيلة عمره الشريف كأبي بكر وعلي وغيرهم، فكيف يدّعي أنّه أكثر حديثاً من كل الصحابة.  
وإمّا ثانياً: لا يعرف عن ابن عمرو أنّه أكثر حديثاً منه، فلقد قيل إنّ له

---

(1) الأضواء على السنة المحمدية: 113.

(2) سنن ابن ماجه رقم 2445 كتاب الرهون.

(3) صحيح البخاري رقم 113 كتاب العلم.

---

## ( 80 )

كتاباً في الادعية فقط، وإنّ رواياته لم تتجاوز عن (700) كما عن ابن الجوزي، أو عن (722) كما عن مسند أحمد.

وإمّا ثالثاً: فسيأتي منه أنّه لم ينس حديثاً، فكيف يدّعي أنّ عدم كتابته للحديث أوجبت ان يكون ابن عمرو أكثر رواية منه.

ثم الرواية تنافي ما ورد من نهيه صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث عنه صلى الله عليه وسلم.  
(26) عن الأعرج، عنه: أنّ الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدّثت حديثاً، ثم يتلو: (إنّ الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات . إلى قوله . الرحيم) أنّ اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق، وإنّ اخواننا من الانصار كان يشغلهم العمل في اموالهم، وإنّ أبا هريرة كان يلزم رسول الله بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون<sup>(1)</sup> وكرره البخاري في ثلاثة مواضع أخر<sup>(2)</sup>.  
في هذه الرواية مطالب:

1 . أنّ اتهام أبي هريرة باكتّار الحديث لم يحدث بعد موته، ولم

---

(1) صحيح البخاري رقم 118 كتاب العلم.

(2) وفي صحيح مسلم 16: 52 سمعت أبا هريرة يقول: إنكم تزعمون أنّ أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله (ص) والله الموعود كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله (ص) على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم... فقال رسول الله (ص) من يبسط ثوبه قلن ينسى شيئاً سمعه مني فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضمته اليّ فما نسيت شيئاً سمعته منه. ولاحظ ص54 أيضاً.

أقول: اما انه خدم رسول الله (ص) لملء بطنه لا لغيره فهو صحيح، وإمّا ما يظهر منه من ان قوله في بسط الثوب لاجل شغل المهاجرون والانصار بالمعاملة والزراعة وغيرهما فهو واضح البطلان، ثم أنّ قوله هذا يخالف ما يأتي منه من أنّه هو السائل لعلاج عدم النسيان، وإن الخطاب ببسط ثوبه متوجه إليه وحده، وفي هذا الحديث الخطاب عام لكن لم يرغب فيه غير أبي هريرة!!!!

---

## ( 81 )

يصدر عن واحدٍ وجمع قليل، بل شاع اتهامه في حياته شيوعاً تاماً حتى أخبر هو عن ذلك بقوله: أنّ الناس يقولون، ويمثل هذا الاتهام الشائع لم يتهم أحد من الصحابة، ولا يخفى عليك أنّ جمعاً من هؤلاء الناس . الذين اتهموه . او كلهم من الصحابة طبعاً.

2 . ليس تمام روايات أبي هريرة في البيّنات المنزلة في الكتاب فقط، ولا في الحلال والحرام فقط حتى تشملها الآية المباركة فيكون عذره مقبولاً، بل إنّ جملة من رواياته في أمور لا تتعلق بالذي ذكرناه، فيعلم منه أنّه غير جاد في استدلاله بالآيتين، بل أراد ان يدفع عن نفسه اتهام الناس أيّاه.

3 . يُظهر المهاجرين والانصار وكأنّهم طلاب دنيا بما ينسبه اليهم من الصفق بالاسواق والعمل في اموالهم مع عدم الحضور في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكأنّه هو الذي كان يحضر فقط دون أحد من الصحابة، فيدّعي أنّه أكثر حضوراً وحفظاً! ولم يلتفت البخاري ولا غيره من الرواة هل يمكن ان يكون من صحب النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة على نية صادقة وحضور متواصل من كبار الصحابة أقلّ حديثاً من هذا الشيخ الذي لم يصحبه حتى مدة عامين؟!

ومن يقبل هذا الادعاء منه فهو بسيط وساذج، فسبحان الله من تجارة أبي هريرة بالرواية، تجارة رابحة لدنياه وخاسرة لآخريته.

(27) وعن سعيد المقبري: قال أبو هريرة رضي الله عنه : يقول الناس أكثر أبو هريرة، فقلت رجلاً....<sup>(1)</sup>

(28) عن نافع: حدّث ابن عمر أنّ أبا هريرة يقول: من تبع جنازة

---

#### (1) صحيح البخاري رقم 3505 كتاب فضائل الصحابة.

---

### ( 82 )

فله قيراط. فقال أكثر أبو هريرة علينا فصدقت . يعني عائشة . وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله، فقال ابن عمر لقد فرطنا في قرارات كثيرة<sup>(1)</sup>.

أقول: إنّ اكثار أبي هريرة كان مشهوراً عند الصحابة، فيتهمه كلّ من سمع منه ما يستبعده كما ترى من ابن عمر، وان كان في خصوص المورد قد برّأته عائشة من الكذب.

(29) وعنه: قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّي اسمع منك حديثاً كثيراً انساه قال ابسط رداءك فبسطته، قال فغرف بيديه ثم قال: ضمه، فضمته فما نسيت شيئاً بعده<sup>(2)</sup>.

سبحان الله من كرامة لأبي هريرة . على حدّ زعم بعض الناس! . كرامة لم تتلّ أحداً من كبار الصحابة. والمؤمن الفطن يعلم أنّ قصة بسط الرداء تشبه الحكايات المتداولة بين الصبيان، وكأنّ عجالته في انشاء القصة أنسته من المغروف منه، ثم أنّه غيّر هذه القصة الى وجه مخالف لما ذكرناه منه هنا، وكأنّه خاف ان ينكشف أمره أو نسي ادعاءه هذا فقال: انكم تقولون أنّ أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يحدّثون عن رسول الله بمثل حديث أبي هريرة... وقد قال رسول الله في حديث يحدثه انه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه إلّا وعى ما أقول. فبسطت نمرة عليّ حتى إذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته جمعتها الى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله تلك من شيء<sup>(3)</sup>.

---

(1) صحيح البخاري رقم 1260.

(2) صحيح البخاري رقم 119 كتاب العلم.

(3) صحيح البخاري رقم 1942 كتاب البيوع.

---

أقول: وبين القصتين اختلاف بيّن كما تعلمون، والعجب أنّ أحداً من الحاضرين . غير أبي هريرة . لم يرغب في حفظ مقالته صلى الله عليه وسلم تلك!!!  
اسمع يا أيها القارئ قول أبي سلمة: ... وانكر أبو هريرة الحديث الاول، قلنا ألم تحدث أنّه لا عدوى فرطن بالحبشية. قال أبو سلمة فما رأيته نسي حديثاً غيره!!!<sup>(1)</sup>.  
(30) وعنه: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين، فأما أحدهما فبثنته، وأما الآخر فلو بثنته قطع هذا الحلقوم<sup>(2)</sup> <sup>(3)</sup>.  
أقول: ولا شك أنّه لو كان عمر حياً لم يتمكن من بث وعائه من الاسرائيليات والجعليات وربما قطع حلقومه ويلعومه.

يا شيخ المضيرة من اين لك هذه الاسرار دون السابقين الأولين من المهاجرين والانصار، فهل لك شاهد غيرك في هذه المبالغات والمفتريات على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو لا اعتماد البخاري على روايته لاعتقدت انه انما ينقل هذه الروايات وامثالها ليفضح أبا هريرة ويظهر دجله، لكن البخاري لم يوفق للتمييز بين الحق والباطل.  
(31) عنه، ارسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاء صكه، فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فردّ الله عليه عينه...<sup>(4)</sup>  
فانظر الى بهتانه على موسى عليه السلام ، وفرض الملك جسماً كثيفاً! لكنه

- 
- (1) صحيح البخاري رقم 5437 كتاب الطب.  
(2) نقول لأبي هريرة ربّما نفهم ما في وعائك الثاني ممّا بثنته من وعائك الأول، ولو عشت مدة أخرى في بلاط خلفاء بني أمية لبثنت الثاني، بل الثالث شئت أم أبيت، لأنّ كل تاجر وراء تجارته.  
(3) صحيح البخاري رقم 120.  
(4) صحيح البخاري رقم 1274.

استحى قليلاً، فلم ينسب كلّ ما حكاه الى رسول الله، ولعله اخذه من كعب الاحبار!  
(32) وعنه وكأني رسول الله بحفظ زكاة رمضان... ثم يحكى أنّه أتاه شيطان يأخذ من الطعام فاخذه ولكن رحمه، فلما اصبح قال رسول الله: «انه كاذب وسيعود» وعاد فأخذ الطعام فرحمه رغم قوله صلى الله عليه وسلم أنّه كاذب، ورحمه الليلة الثالثة أيضاً، فخلّى سبيله حين علّمه قراءة آية الكرسي في كل ليلة عند نومه<sup>(1)</sup>.  
(33) وعنه... فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخبروني على موسى، فإنّ الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم، فاكون أول من أفيق، فاذا موسى باطش جانب العرش!!! فلا ادري أكان فيمن صعق فافاق قبلي أو كان ممّن استثنى الله<sup>(2)</sup>!!!  
ولعلّ هذا من الاسرائيليات التي تلقّاها عن كعب الاحبار، ناسباً آياه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلاّ لا يحتمل أفضلية موسى عليه السلام من خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم.  
(34) وعنه: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله عزّ وجلّ: (وانذر عشيرتكم الأقربين) قال: «يا معشر قريش اشتروا انفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، ويا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، ويا

عباس... ويا صفية عمة رسول الله... ويا فاطمة بنت محمد سألني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً»<sup>(3)</sup>.

أقول: سبحانه الله أن أبا هريرة يخبر . جازماً وقاطعاً . عن أوائل

---

(1) صحيح البخاري رقم 2187.

(2) صحيح البخاري رقم 2280 كتاب الخصومات.

(3) صحيح البخاري رقم 2602 كتاب الوصايا.

---

## ( 85 )

البعثة، فكان الله اظهره على غيب مكة وهو باليمن! وقد زلّ البخاري بحسن ظنه عن الصراط المستقيم. ثم أنّه قد خفي على أبي هريرة ونقطة كلامه أنّ فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم أمّا لم تولد انذاك أو كانت طفلة صغيرة لا تصلح لمثل هذا الخطاب!!!

أبو هريرة وتعرّضه لمقام الانبياء عليه السلام

(35) وعنه: بينا الحبشة يلعبون عند النبي صلى الله عليه وسلم بحراهم دخل عمر فأهوى الى الحصى فحصبهم بها فقال: «دعهم يا عمر»<sup>(1)</sup>.

فسلوة لك يا رسول الله عن محدث ساذج وراو كاذب واناس غافلين، نعم أين انت من مجلس لعب الحبشة، ومتى كان عمر ابعد منك عن اللهو؟!

(36) وعنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قرصت نملة نبياً من الانبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: ان قرصتك نملة أحرقت أمة من الأُمم تسبح»<sup>(2)</sup>.

أقول: فليحكم العقلاء بعدالة ملوك بني أمية، فانهم أفضل من هذا النبي!!!

(37) وعنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً»<sup>(3)</sup>.

(38) وعنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم»<sup>(4)</sup>.

---

(1) صحيح البخاري رقم 2745.

(2) صحيح البخاري رقم 2856 كتاب الجهاد.

(3) صحيح البخاري رقم 3148 كتاب الانبياء.

(4) صحيح البخاري رقم 3177 كتاب الانبياء.

---

## ( 86 )

(39) وعنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات...»<sup>(1)</sup>.

(40) وعنه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نحن أحقّ بالشكّ من إبراهيم، إذ قال: (ربّ أرني كيف

نُحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي)»<sup>(2)</sup>.

أقول الآية لا تدل على شكّ إبراهيم عليه السلام أولاً وخاتم النبيين ليس بأحقّ منه فيه ثانياً.

- (41) وعنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «بينما أيوب يغتسل عرياناً خرّ عليه رجلٌ جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه فناده ربه: يا أيوب ألم اكن اغنيك عما ترى، قال بلى، ولكن لا غنى لي عن بركتك»<sup>(3)</sup>.
- (42) وعنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن موسى كان رجلاً... وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه عرياناً!!!) احسن ما خلق الله... وطفق بالحجر ضرباً بعصاه!!!»<sup>(4)</sup>.
- (43) وعنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، تحمل كلّ امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: ان شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئاً إلاّ واحداً ساقطاً أحد شقيه»، فقال النبي: «لو قالها لجاهدوا في سبيل الله»<sup>(5)</sup>.

(1) صحيح البخاري رقم 3179.

(2) صحيح البخاري رقم 3192 كتاب الانبياء.

(3) صحيح البخاري رقم 3211 كتاب الانبياء.

(4) صحيح البخاري رقم 3223 كتاب الانبياء.

(5) صحيح البخاري رقم 3342 كتاب الانبياء.

## ( 87 )

فهذه هي بعض مفتريات أبي هريرة . رواية الاسلام كما يزعم البعض . إذ هل من المؤلف . بل المعقول . ان يطوف رجل ما . مهما اوتي من قوة . على سبعين امرأة في ليلة واحدة، ثم ما هو السبب الذي من اجله لم يقل سليمان عليه السلام (ان شاء الله)؟! هل هو عدم اعتقاده بالله ام ماذا؟ وبعد هذا يأتي البخاري . وبدون ادنى روية . ليقول: الأصح «تسعين امرأة» بدل «سبعين»، وكأنه جزم بصحة الرواية حسب قواعده الخاصة . فهذا الذي نقلناه عن أبي هريرة ليس بغريب لمن عرف حاله ولكن الغريب ان يدّعي البعض ان كتاب البخاري هو اصح الكتب بعد كتاب الله!

يقول أبو هريرة في محل آخر<sup>(1)</sup>، قال سليمان بن داود عليهما السلام لاطوفن الليلة بمائة امرأة... فقال له الملك: قل انشاء الله، فلم يقل ونسى!، فاطاف بهن ولم تلد منهنّ إلاّ امرأة نصف انسان . وله حديث آخر يخبر عن ستين امرأة<sup>(2)</sup>.

انظر ايها العاقل ممن تأخذ دينك، وعلى من تعتمد في أخذ أحاديث رسولك صلى الله عليه وسلم<sup>(3)</sup>.

(44) وعنه: انّ الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة، واثي كنت الزم رسول الله بشبع بطني... وان كنت لاستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني، وكان اخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب<sup>(4)</sup>.

أقول: من كان من الرواة هذا سبيله فهل يمكن الاعتماد عليه؟

(1) صحيح البخاري رقم 4944 كتاب النكاح.

(2) صحيح البخاري رقم 7031 كتاب التوحيد. أقول: حتى على رواية الستين وفرض قدرة سليمان عليه السلام على طوافه عليهن في ليلة واحدة لابد ان نفرض طول الليلة ثلاثين ساعة!!! إذ المباشرة بمقدماتها تحتاج عادة الى ثلاثين دقيقة مثلاً.

(3) انظر صحيح مسلم 11: 121 و118.

(4) صحيح البخاري رقم 3506 كتاب فضائل الصحابة.

## ( 88 )

وفي رواية أخرى يقول: ... وان كنت لأشدّ الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم... فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمرّ ولم يفعل! ثم مرّ بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني، فمرّ ولم يفعل<sup>(1)</sup>.

(45) وعنه... فيقول (ابراهيم) لهم: وأني قد كذبت لهم ثلاث<sup>(2)</sup>.

(46) وعنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «افضل الصدقة...» فقالوا: يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا هذا من كيس أبي هريرة<sup>(3)</sup>.

انظر كيف أنّه كان عند الناس متهماً لكنّ البخاري وقرانه لا يلتفتون الى ذلك!

(47) عن ابن عمر قال: إنّ رسول الله أمر بقتل الكلاب إلاّ كلب صيد أو كلب غنم أو ماشية، فقليل لابن عمر: إنّ أبا هريرة يقول أو كلب زرع، فقال ابن عمر: ان لأبي هريرة زرعاً<sup>(4)</sup>.

(48) عن أبي رزين قال: خرج إلينا أبو هريرة فضرب بيده على جبهته فقال: ألا انكم تحدّثون أنّي أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتهتدوا واصل!!!<sup>(5)</sup>.

أقول: يزعم أبو هريرة ان اكاذيبه سبب لاهتداء المسلمين!!!

ثم إنّ مسلماً ذكر جملة من فضائل أبي هريرة<sup>(6)</sup> ولكنّه لم ينقل

(1) صحيح البخاري رقم 6087 كتاب الرقاق.

(2) صحيح البخاري رقم 4435 كتاب التفسير.

(3) صحيح البخاري رقم 5040 كتاب النفقات.

(4) صحيح مسلم 10: 237.

(5) صحيح مسلم 14: 75.

(6) صحيح مسلم ج15 و16 كتاب الفضائل.

## ( 89 )

حديثاً واحداً عن غير أبي هريرة في حقّه، بل كلّها من قوله! واليك حديثاً واحداً من فضائله.

(49) وعن أبي هريرة... قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحبّني أنا وأمّي الى عباده المؤمنين ويحبّهم إلينا،

قال: فقال رسول الله: «اللهم حبب عبديك هذا . يعني أبا هريرة . وأمّه الى عبادك المؤمنين، وحبب اليهم المؤمنين» فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلاّ أحبّني<sup>(1)</sup>.

أقول: لكن لم يتّهم أحد من الصحابة كاتهامه عند المؤمنين، بل هو أول راوية اتّهم في الاسلام!

(50) عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا أعرفنّ ما يحدث أحدكم عني الحديث وهو متكئ على أريكته فيقول: اقرأ قرآنا. ما قيل من قول حسن فانا قلّته»<sup>(2)</sup>.

أقول: انظر أنّه كيف يروج تجارته في جعل الاحاديث.

ولأبي هريرة ابداعات أخر ستمر بك بعضها في تضاعيف هذا الكتاب، والكلام حوله طويل، وللاطلاع انظر



كتاب أبي هريرة وكتاب شيخ المضيرة.

### النوم لا ينقض الوضوء

(51) عن ابن عباس قال: إنَّ النبي نام حتى نفخ ثم صَلَّى. وربما قال: اضطجع حتى نفخ ثم قام فصلَّى<sup>(3)</sup>. وفي صحيح مسلم: ثم نام صلى الله عليه وسلم حتى . نفخ وكنا نعرفه إذا نام بنفخه .

---

(1) صحيح مسلم 16: 52.

(2) مقدمة سنن أبي ماجه رقم 21.

(3) صحيح البخاري رقم 138 كتاب الوضوء.

ثم خرج الى الصلاة فصلَّى<sup>(1)</sup>.

### حرمة الاستقبال والاستدبار في حال التخلّي

(52) وعن أبي ايوب الانصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولّها ظهره، شرقوا أو غربوا»<sup>(2)</sup>.

وقال: فقدّمنا الشام، فوجدناه مراحيض بنيت قبل القبلة، فنحرف ونستغفر الله<sup>(3)</sup>.

أقول: كلّ الروايات تدلّ على الحرمة سوى ما عن ابن عمر من أنّه رآه صلى الله عليه وسلم مستقبلاً القبلة، لكنّه لا يسوغ لصرف ظاهر الأحاديث المحرّمة لاحتمال أنّه صلى الله عليه وسلم استقبل القبلة في حال الاستتباء. والمفتي به في فقه الشيعة الإمامية هو الحرمة، ولا ترى في بيوتهم مرحاضاً مستقبلاً القبلة وإن كان ما يدلّ عليها ضعيفاً سنداً من طرقهم، على أنّ أهل السنة يجوزون السهو والنسيان عليه صلى الله عليه وسلم في صلاته فكيف لا يقولون بهما في المقام؟ وربّما يفرق بين البناء والصحراء، لكن احكام الله تعالى لا تختلف بذلك، فاللزام ردّ رواية ابن عمر. ولاحظ اقوال العلماء والمذاهب في غير مقام<sup>(4)</sup>.

(53) عن معقل قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستقبل القبليتين ببول أو غائط<sup>(5)</sup>.

أقول وهذا عجيب، وأعجب منه ما.

(54) عن ابن عمر قال: نهى النبي عن البول مستقبلاً القبلة في

---

(1) صحيح مسلم 6 : 49 .

(2) صحيح البخاري رقم 144.

(3) صحيح البخاري رقم 386 كتاب القبلة، صحيح مسلم 3 : 153.

(4) صحيح مسلم 3 : 153 و 145 وشرحه للنووي.

(5) سنن أبي داود 1 : 4.

### نزول آية الحجاب

(55) عن عائشة قالت: أنّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كنّ يخرجن...<sup>(1)</sup>. هذا الحديث يحكي أنّ آية الحجاب نزلت باصرار عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقول له: احجب نساءك فلم يكن رسول الله يفعل حتى نادى سودة ألا قد عرفناك يا سودة... أقول: الصحيح ان احكام الله تعالى الشرعية كفاعاله التكوينية تابعة لمصالح وحكم ولا جزاف في التشريع ولا مدخلية للأذواق فيها، فهذه الرواية وامثالها مخالفة لفلسفة التشريع العالية الحكيمة فلا يحسن قبولها. ويأتي أنّه معارض بما يدعيه انس.

### احترام المسجد!

(56) عن حمزة بن عبدالله، عن أبيه قال: كانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر في المسجد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكونوا يرشون شيئاً من ذلك<sup>(2)</sup>. أقول: هل بول الكلب عند عبدالله بن عمر طاهر أو لا يرى للمسجد النبوي كرامة ولا لتطهيره من النجس لزوماً ولا أدري كيف رضي البخاري بنقل هذا الأقوال الباطلة في كتابه؟! (57) عن انس قال: أنّ النبي رأى اعرابياً يبول في المسجد فقال:

---

(1) صحيح البخاري رقم 146 كتاب الوضوء.

(2) صحيح البخاري رقم 172 كتاب الوضوء.

---

## ( 92 )

«دعوه» حتى إذا فرغ دعا بماء فصبه عليه<sup>(1)</sup>. وفي نقل آخر عنه قال: جاء اعرابي فبال في طائفة المسجد فزجره الناس، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم...<sup>(2)</sup>. ورواه أبو هريرة بلفظ آخر وزاد في آخره: فأنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين<sup>(3)</sup>. أقول: فانظر أيّدك الله الى هذه الاكاذيب، فهل تقبل أنّ النبي اباح ان يبالي في بيت الله ومسجده العظيم وهو معبد المسلمين، وهل له نظير في معبد من معابد الاديان؟!

### رواية مخالفة للاجماع

(58) عن زيد بن خالد أنّه أخبر عن عثمان عدم وجوب الغسل بالجماع المجرد عن الامناء، ونقله عثمان عن جمع من الصحابة<sup>(4)</sup>. (59) ونقله عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل يظهر منه أنّه لا غسل مع

الامناء عند العجلة<sup>(5)</sup>.

لكن عن النووي: إنّ الأُمَّة مجمعة على وجوب الغسل على كلّ من الجماع والانزال، وعليه فالأُمَّة مجمعة على ان كتاب البخاري ليس بأصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى.

### الاختلاف في صلاة ليله صلى الله عليه وسلم

(60) عن عبد الله بن عباس أنّه بات ليلة عند ميمونة زوج

(1) صحيح البخاري رقم 216.

(2) صحيح البخاري رقم 219.

(3) صحيح البخاري رقم 217، وانظر صحيح مسلم 3: 190.

(4) صحيح البخاري رقم 177.

(5) صحيح البخاري رقم 178 وانظر 287 و 288 و 289 كتاب الغسل.

### ( 93 )

زوج النبي صلى الله عليه وسلم....<sup>(1)</sup>.

أقول: في اخبار عبدالله بن عباس هنا عن تهجد النبي اختلاف واضح مع ما نقله عنه في كتاب العلم<sup>(2)</sup>، وهذا ممّا يوهن اعتبار الروايات، فإنّ اخبار راوٍ واحد عن قضية واحدة بمعان مختلفة يكشف عن تسري الغلط أو الكذب فيها، ولعله من اثر الفصل الكثير بين زمان النقل وزمان التدوين كما عرفته في المقدمة.

### صلاة خسوف الشمس

(61) عن اسماء بنت أبي بكر قالت: اتيت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين خسفت الشمس، فاذا الناس قيام يصلّون، وإذا هي قائمة تصلّي... فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه ثم قال: «ما من شيء كنت لم أراه إلا قد رايته في مقامي هذا، حتى الجنة والنار، ولقد أوحى اليكم انكم تفتنون في القبور مثل (أو قريباً من) فتنة الدجال...»<sup>(3)</sup>.

أقول: يدلّ الحديث أولاً: على تشريع صلاة الخسوف، وفي فقه الشيعة الإمامية وجوب صلاة الكسوف والخسوف، والمشاركات بين الاحاديث المروية من طرقنا وطرق الشيعة لفظاً ومعنى أو معنى فقط كثيرة كما أنّ المشاركات في الأحكام الفقهية أيضاً كثيرة، ومن يتصدّى لجمع هذه المشاركات في الحديث والفقه تحكيماً للوحدة الاسلامية فقد خدم الاسلام والمسلمين خدمة نافعة جليلة، ويدلّ ثانياً: على رؤيته صلى الله عليه وسلم لملكوت السموات، وهذا أيضاً وارد في أحاديث الشيعة عن أئمّتهم،

(1) صحيح البخاري رقم 181 كتاب الوضوء.

(2) صحيح البخاري رقم 117 كتاب العلم.

(3) صحيح البخاري رقم 182 كتاب الوضوء.

ويدلّ ثالثاً: عن السؤال في القبر من الميت أنّما هو عن النبوة فقط، ويمثله بعض أحاديث الشيعة.

### المسح على العمامة

(62) عن عمرو بن أمية قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على عمامته<sup>(1)</sup>.  
أقول: وحيث أنّه باطل ومخالف للقرآن أوله بعضهم بأنّه مسح عليها بعد مسح الواجب من الرأس.

### نصب الجريدة بخفف عذاب القبر

(63) عن ابن عباس قال: مرّ النبي بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت انسانين يعدّبان في قبورهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يعدّبان وما يعدّبان في كبير» ثم قال: «بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة» ثم دعا بجريدة فكسر كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة. فقبل له: يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال: «لعلّه ان يخفف عنهما ما لم تيبسا»<sup>(2)</sup>.  
أقول: ظاهر الخبر أنّ عذاب البرزخ جسماني إلّا ان يقال ان سماع صوتهما لم ينقل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم بل عن ابن عباس، ولعلّه حدس منه، وأنّما علم النبي بعذابهما، والله العالم.  
ثم أنّ تأثير الجريدة (أي غصن النخل الذي ليس عليه ورق) في تخفيف العذاب لا يفهمه العقل العادي فنقله تعبدّاً وليس للعقل الى خصوصيات البرزخ والقيامة سبيل، والمفتي به في فقه الشيعة استحباب

(1) صحيح البخاري رقم 202.

(2) صحيح البخاري رقم 213 و 215.

وضع الجريدتين مع الميت حين الدفن، وعلّل وجهه في احاديثهم بنفس هذه العلة . أي رجاء تخفيف العذاب أو عدم وصوله . ثم أنّ النميّة من الكبائر كما ان عدم الاجتناب عن البول ينجر الى بطلان الصلاة وهو أيضاً من الكبائر فلا يصح قبول الحديث من هذه الجهة.

### البول قائماً واهانة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم

(64) عن حذيفة... فأتي سباطة قوم خلف حائط فقام كما يقوم احدكم فبال فانتبذت منه، فإشار إليّ فجئت ففقت عند عقبه حتى فرغ<sup>(1)</sup>.

وفي حديث آخر: كان أبو موسى الأشعري يشدد في البول ويقول: إنّ بني اسرائيل كان إذا اصاب ثوب أحدهم قرضه، فقال حذيفة: ليتّه امسك اتى رسول الله سباطة قوم فبال قائماً<sup>(2)</sup>.  
أقول سباطة: موضع يلقي فيه الكناسة وغيرها وبما ان مضمون الرواية يقدح بمقام النبوة وبشخص الرسول

الأكرم، فقد أولها بعض المحققين بتأويلات ضعيفة، وكان الأولى لهم ان يقدحوا بما جاء به البخاري وغيره من روايات تنال من مقام صاحب الرسالة، وهم يعلمون بأن التبوّل قائماً وامام أعين الناس يستقبّحه من هو أقلّ ايماناً من المسلمين، فكيف بخاتم الانبياء والرسول الذي نقل عنه صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق» فهل اخلاق هذا النبي العظيم تسمح له ان يتبوّل قائماً وامام اعين الناس!!

### الوضوء للجنب

(65) عن ميمونة قالت: توضأ رسول الله وضوءه للصلاة غير رجله

(1) صحيح البخاري رقم 223 وانظر 222، صحيح مسلم 3: 165.

(2) صحيح البخاري رقم 224.

### ( 96 )

وغسل فرجه... ثم نحى رجله فغسلهما<sup>(1)</sup>.

اقول: المستفاد من القرآن الكريم حسب قاعدة اصولية قائلة: بأن التقسيم قاطع للشركة، ان الوضوء يجب على غير الجنب وانه يغتسل فلا يجب عليه الوضوء، وهذا الرواية تدل على ان وضوءه لم يكن وضوءاً كاملاً، فان الوضوء المعهود يبطل بترك غسل الرجلين فيحمل على الاستحباب وهو المحمل لسائر ما ورد في وضوء الجنب، فلا تخالف الكتاب العزيز، وأما قولها: ثم نحى رجله فغسلهما، فلا دليل على أنه لأجل الوضوء، بل الظاهر أنه لأجل الغسل، فافهم، والمتأمل في احاديث الغسل يرى عدم وجوب الوضوء معه.

### عمل عبث

(66) عن أبي سلمة قال: دخلت أنا واخو عائشة على عائشة، فسألها اخوها عن غسل النبي صلى الله عليه وسلم، فدعت بآناء نحواً من صاع فاغتسلت وافاضت على رأسها وبيننا وبينها حجاب<sup>(2)</sup>.  
أقول: مع فرض الحجاب بينها وبينهما يصح غسلها لغواً لا فائدة فيه، وعائشة عاقلة لا تفعل ما يضحك منه العقلاء!

### عجبة حول الجماع

(67) عن قتادة، عن انس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة.

قال: قلت لانس: أو كان يطيقه؟

قال: كنا نتحدّث أنه أُعطي قوة ثلاثين<sup>(3)</sup>.

(1) صحيح البخاري رقم 246 و 254 و 256 كتاب الغسل.

(2) صحيح البخاري رقم 248 كتاب الغسل.

(3) صحيح البخاري رقم 265 كتاب الغسل.

### ( 97 )

أقول: التحدّث المذكور حدس محض، هذا أولاً، وثانياً: إنّ إتيان (11) أو (9) زوجة في ساعة واحدة شيء لعلّه لم يعهد من انسان، ولا أدري ما يعني هؤلاء القصاصون المغالون من هذه الاباطيل، ولعلّهم يريدون ان النبي كما هو افضل البشر علماً وعبادةً واخلاقاً ومقاماً كذلك هو افضلهم شهوة، وهذه هي سيرة الجاهل في حق عظمائهم.

ثم إنّ المعجزة أو خرق العادة انما هي في الممكنات دون الممتنعات وإتيان احدى عشر زوجة في بيوت مختلفة بما يطلبه من المقدمات غير مقدور في ساعة واحدة، فالحديث وامثاله نوع لعب بالعقول وتعريف الاسلام بدين الخرافات.

ثم إنّ وقار النبي ليس بأدون من وقار غالب الناس حيث لا يطلعون الغير على جماعهم، فكيف لا يأنف النبي صلى الله عليه وسلم منه، ولعلّ واضع الحديث اراد تبرئة الحكام الامويين المنهكين في الشهوات وملاعبة النساء والاماء.

### كذبة اخرى

(68) عن أبي هريرة... فلما قام صلى الله عليه وسلم في مصلاه ذكر أنّه جنب، فقال لنا: «مكانكم» ثم رجع فاغتسل، ثم خرج الينا ورأسه يقطر، فكبر وصلينا معه<sup>(1)</sup>.

أقول: من أين علم أبو هريرة أنّه صلى الله عليه وسلم كان جنباً، ومن أين علم أنّه اغتسل وهو في المسجد، ولعلّه صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله لأمر آخر ثم غسل رأسه للنظافة، فلا عبرة بظن هذا القول، مع ان النبي الأكرم المتوجه الى ربّه المهتم بصلاته غاية الاهتمام ببعد منه كل البعد ان ينسى غسل الجنابة،

(1) صحيح البخاري رقم 271.

### ( 98 )

بل لعلّه لم يتفق ذلك لمعظم احاد أُمته في حياتهم.

### السعادة والشقاوة

(69) عن انس، عنه صلى الله عليه وسلم: «إن الله عزّ وجلّ وكلّ بالرحم ملكاً يقول: يا رب نطفة، يارب علقة، يا رب مضغة، فاذا أراد ان يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى، شقي أم سعيد فأما الرزق والآجل فيكتب في بطن أمّه<sup>(1)</sup>.

أقول: ان الله يعلم ان الجنين بعد حياته وشبابه في الدنيا يعمل أعمال السعداء أو يعمل أعمال الأشقياء فيخبر الملك عن مستقبله، لا ان الله يخلقه ويجعله سعيداً أو شقياً (وما ربك بظلام للعبيد)، وشبيه هذا المعنى قد

ورد في بعض أحاديث الشيعة أيضاً، والوجه ما ذكرنا.

### ما يصح عليه السجود

(70) وعن ميمونة... وهو صلى الله عليه وسلم يصلّي على خمرته...<sup>(2)</sup> أقول: الخمرة حصيرة صغيرة تعمل من ورق النخل سميت بذلك لأنها تستر الوجه والكفين من حر الأرض وبردها كما ذكره المعلق. فالمقدار المتيقن ممّا يصحّ عليه السجود بعد الأرض هو الحصير، وفي حال الاضطراب الثوب كما عن انس: فإذا لم يستطع أحدنا ان يمكن وجهه من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه<sup>(3)</sup>.

### خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

(71) عن جابر بن عبدالله قال: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: اعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض

(1) صحيح البخاري رقم 312 كتاب الحيض.

(2) صحيح البخاري رقم 326 كتاب الحيض.

(3) صحيح البخاري رقم 1150.

## ( 99 )

مسجداً وطهوراً، فأَيُّما رجل من أُمّتي أدركته الصلاة فليصل، واحلت لي المغنم ولم تحل لأحد قبلي، واعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة<sup>(1)</sup>.  
أقول: يظهر منه أنّ الأُمم السابقة يصلّون في اماكن خاصة ولا يجوز لهم الصلاة في كلّ مكان، كما يظهر منه جواز التيمم على كل ما يصدق عليه الأرض تراباً كان أم غيره.  
ثم ان المستفاد من مجموع الروايات أنّ الشفاعة الكبرى والاولى في القيامة للنبي الخاتم صلى الله عليه وسلم وبعده لغيره من الانبياء والاولياء والملائكة والمؤمنين.

واعلم أنّه لادلل من القرآن الكريم يثبت بأنّ نبياً من الأنبياء على نبينا وآله وعليهم السلام بعث الى جميع الناس، والمتيقن أنّهم عليهم السلام بعثوا الى قومهم أو الى قوم خاص، بل هو الظاهر من الآيات الكريمة الواردة في حق بعضهم، وهذا هو المطابق للاعتبار العقلي في تلك الازمنة المحدودة روابطها، وأمّا رسالة نبينا الاعظم صلى الله عليه وسلم فلها عموم من وجهين طولاً وعرضاً، فهو بعث الى جميع البشر والى كافة الناس، بل يمكن ان نقول أنّه مبعوث الى جميع الكائنات في جميع المجرات نظراً الى قوله تعالى: **(وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين)**<sup>(2)</sup> وبعث الى يوم القيامة ولا نبي بعده كما في الحديث المعروف الذي ادّعى السيوطي تواتره: «يا علي انت مني

(1) صحيح البخاري رقم 328 كتاب التيمم.

(2) الدليل على أنّ العالمين بمعنى كل الكائنات سوى الخالق جلت عظمتة هو قوله تعالى في سورة الفاتحة:

الحمد لله رب العالمين فمتعلق الرسالة الخاتمية يمتد امتداد متعلق الربوبية الالهية. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. فلاحظ وتأمل.

---

( 100 )

بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

**التيمم ونظر عمر رضي الله عنه**

(72) عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى، عن ابيه قال: جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال: انني اجنبت فلم اصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر انّا كنا في سفر انا وانت، فأما انت فلم تصل، وأما انا فتمعكت فصلّيت، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صلى الله عليه وسلمائما كان يكفيك هكذا» فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه<sup>(1)</sup>.

ثم ان البخاري ذكر بعض كلمات الرواية منفصلة<sup>(2)</sup>.

اقول: لم يشأ البخاري أن يذكر بعض كلمات الحديث، فانها لا تناسب مقام الخليفة سواء صدرت منه سهواً أو عمدًا، فإنها مخالفة للقرآن والسنة، ومن ساء ظنه به لأجل هذا التصرف وامثاله فنحن لا نلومه، وعلى كلّ اليك الحديث بكامله من صحيح مسلم الذي لا يشتت الحديث لمجرد الملاحظات كما يظهر لك في غير المقام أيضاً:

ان رجلاً أتى عمر فقال: انني اجنبت فلم أجد ماء، فقال: لا تصل، فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وانت في سرية فاجنبنا، فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت في التراب وصلّيت، فقال . النبي صلى الله عليه وسلم . : «انما كان يكفيك ان تضرب يديك الارض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك».

فقال عمر: اتق الله يا عمار.

---

(1) صحيح البخاري رقم 331 كتاب التيمم.

(2) صحيح البخاري رقم 332 و 333 و 334 و 336 وغيرها.

---

( 101 )

قال: ان شئت لم احث به!؟

وفي رواية: فقال عمر نوليك ما توليت<sup>(1)</sup>.

(73) وعن أبي وائل قال: قال أبو موسى لعبدالله بن مسعود: إذا لم يجد الماء لا يصلّي؟

قال عبدالله، لو رخصت لهم في هذا، كان إذا وجد ادهم البرد قال هكذا . يعني تتيمم . وصلّي.

قال: قلت: فأين قول عمار لعمر؟

قال: انني لم أر عمر قنع بقول عمار<sup>(2)</sup>.

(74) عن شفيق قال: كنت عند عبدالله وأبي موسى، فقال له أبو موسى: أرايت يا ابا عبد الرحمن إذا اجنب

فلم يجد ماء كيف يصنع؟



فقال عبدالله: لا يصلّي حتى يجد الماء.

فقال أبو موسى: فكيف تصنع بقول عمار حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «كان يكفيك».

قال ألم تر عمر لم يقنع بذلك؟

فقال أبو موسى: فدعنا من قول عمار، كيف تصنع بهذه الآية؟

فما درى عبدالله ما يقول، فقال: أنا لو رخصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه ويتيمم...<sup>(3)</sup>

فقال أبو موسى: فكيف بهذه الآية في سورة المائدة: **(فلم تجدوا**

---

(1) صحيح مسلم 4: 62 باب التيمم وبهامشه شرح النووي.

(2) صحيح البخاري رقم 338.

(3) صحيح البخاري رقم 339، ورواه مسلم باختلاف وفيه: فقال عبدالله: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهراً.

---

## ( 102 )

**ماء فتيمموا صعيداً طيباً؟**

فقال عبدالله: لو رخص لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد.

فقال أبو موسى لعبدالله: ألم تسمع قول عمار: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فأجبت فلم أجد الماء، فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقال: «أنما كان يكفيك أن تقول بيدك هكذا، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه».

فقال عبدالله أولم تر عمر لم يقنع بقول عمار<sup>(1)</sup>.

أقول ما يتعلق بمجموع روايات الباب أمور:

**أولاً:** أن عمر لا يرى مشروعية التيمم أصلاً، وحتى بعد تذكير عمار آياه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يظهر من كلامه وكلام عبدالله بن مسعود.

وكان عمر رضي الله عنه يترك الصلاة عند عدم تمكنه من الغسل، والله يعلم أنه كم ترك من صلواته

اليومية في ذلك الزمن الذي لا يوجد الماء غالباً في البراري؟!!

بل كان يفني الناس بترك الصلاة حتى يجدوا الماء كما عرفته من مسلم.

**ثانياً:** هل تركه الصلاة مع التيمم لأجل اجتهاده في المسألة وأنه لا يرى التيمم مشروعاً في الشريعة أو

لتنفر طبعه من هذا العمل المهين؟ الظاهر هو الثاني لوجه:

---

(1) انظر 4: 60 وما بعدها من باب التيمم.

---

## ( 103 )

أ: شرع التيمم في سفر بمحضر من جمع كثير فاقدين للماء بمحضر من النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم

على ما رواه البخاري عن عائشة في أول كتاب التيمم، والموضوع كان محل ابتلاء كثير من الصحابة في

اسفارهم، فاصبح حكم التيمم وبدليته عن الغسل والوضوء واضحاً مشهوراً والمسألة محل ابتلاء الناس في تلك

الازمان غالباً، فلا يعقل خفاء مثل هذا الحكم على مثل عمر .

ب: تشريع التيمم لم يصدر عن لسان النبي صلى الله عليه وسلم فقط، بل بوحى من القرآن الكريم الذي يتلوه الصحابة . ومنهم عمر . ليلاً ونهاراً، فهل يمكن أن عمر وإلى زمان خلافته لم يكن ملتفتاً الى آية التيمم من سورة المائدة، وهل يرضى عاقل بنسبة مثل هذا الجهل الى الخليفة الثاني وهو هو؟!

ج: رواية ابن حصين ففيها: فاستيقظ عمر ... قال صلى الله عليه وسلم: «يا فلان ما يمنعك ان تصلي معنا» قال: اصابتنى جنابة، فأمره ان يتيمم بالصعيد...<sup>(1)</sup>.

د: تذكير عمار اياه بحكم التيمم وكيفيته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار لم يكن كأبي هريرة مورد اتهام الخليفة، فأنه صحابي جليل القدر، لكن عمر لم يقبل منه بحيث خاف هو منه وقال له: ان شئت لم احدث به! وقد ذكر عبدالله بن مسعود بعد ذلك عدم قبول عمر لحديث عمار لأبي موسى. ولعمري ان رد الخليفة على تشريع التيمم الثابت بالقرآن والسنة القولية واجماع معظم الصحابة يبلبل الفكر ويحير العقل ولا أجد له مفرأ. **وثالثاً:** نسأل عبدالله بن مسعود كيف رددت حديث عمار الموافق

---

(1) صحيح البخاري رقم 3378 كتاب المناقب.

---

#### ( 104 )

للقرآن بمجرد عدم قبوله من قبل عمر؟ فهل قبوله شرط لحجية الحديث وما ينقله الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل تعتقد أن عمر شريك رسول الله في انفاذ سنته وتحكيم كتاب ربه أو كان ردك للحديث لأمر آخر؟!

**ورابعاً:** ان استدلال عبدالله ضعيف وغير مقنع، فأنه يستدل على جواز ترك الصلاة للمجنب الغير متمكن من الماء يدعى أن الترخيص . التيمم . يستلزم ترك الغسل عند برد الماء! والحال ان ترخيص التيمم لعدم وجود الماء وإلا يسقط بوجود الماء، فهذا الرجل يرى الغسل اهم من ترك الصلاة، ويفتي بجواز تركها تأكيداً على أهمية الغسل! ولا يدرى أن الغسل كالوضوء مقدمة للصلاة، ومن أحد شرائط صحتها هو التمكن من استعمال الماء. **وخامساً:** ان اصعب مشكلة في المقام انما هو في رد ابن مسعود آية الكتاب الواردة في تشريع التيمم بمجرد اعتبار ضعيف عرفته من كلامه، وهذا النحو من التجري لا يتوقع من مسلم يؤمن بالله ورسوله، فكأنه يرى نفسه صالحة للتشريع وتاديب الناس وان انجر الامر الى اهمال احكام الله سبحانه الواردة في قرآنه، وهذا ربما يوجب الارتداد فضلاً عن الفسق والظلم على ما قاله سبحانه في كتابه: **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون... الظالمون... الفاسقون).**

من أنت يابن مسعود حيث تقول في رد الآية: ولو رخصنا لهم في هذا لأوشك . إذا برد على أحدهم الماء . ان يدعه ويتيمم؟ أنت رب العباد وصاحب الشريعة؟ أم انت اعلم بمصالح العباد من الشارع المقدس؟ والواقع ان القول بهذا الهذيان انما صدر منه لعجزه عن سؤال أبي موسى، فأنه كان ينكر تشريع التيمم تقليداً لعمر، فلم يعرف ما يجيب عن

---

#### ( 105 )

القرآن كما يظهر من حديث شفيق: فما درى عبدالله ما يقول! والانصاف أن الأمر يدور بين كذب رواة الحديث في الصحيحين وبين عد ابن مسعود مخالفاً لله ولرسوله،

ولا يجوز الغلو في حق الصحابة بما يوهن الشريعة عند الاحتيال القادمة، فرواة الرواية ومن يروي عنهم كلهم في ققص الاتهام والعصيان لله ورسوله بالافتراء وردّ الكتاب والسنة، ولا يجوز تضليل العقول بعدالة الصحابة أو وثاقفة رواة الصحاح أو دعوى حجية أقوال السلف<sup>(1)</sup>، فإنها مستلزمة لارتكاب التناقض المبطل للشريعة المحمدية . نعوذ بالله منه.

### **تشریع الصلاة ليلة المعراج**

(75) عن أبي ذر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبرئيل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وأيماناً فأفرغه في صدري، ثم اطبقه، ثم اخذ بيدي فخرج بي الى السماء الدنيا...» (ذكر قصة المعراج).

وعن انس وابن حزم: ففرض الله على أمّتي خمسين صلاة... حتى مررت بموسى... قال فارجع الى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك... فقال (الرب) هي خمس وهي خمسون، لا يبدل القول لدي...<sup>(2)</sup>

أقول أنّ: الحكمة والايمان ليسا شيئاً مادياً حتى يحتاجا الى ظرف ذهب، ولا يحلان صدر الانسان أيضاً، بل محلهما النفس، فالظاهر ان شق السقف وشق الصدر والطست الذهبي كلّها يراد بها معاني مجازية مناسبة.

ثم ان قصة تقليل الصلوات الى خمس بتنبيه موسى عليه السلام قد وردت

(1) وكثير منا جعل عقولهم وكتبهم متاحف الآثار القديمة، وانهم على انارهم يقتنون .

(2) صحيح البخاري رقم 342 كتاب الصلاة.

### **( 106 )**

في بعض روايات الشيعة أيضاً، وأنا اقول والله العالم. أنّ القصة لا تنطبق على الموازين.

(76) عن عائشة قالت: فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين في الحضر والسفر، فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر<sup>(1)</sup>.

أقول: مضمون صدر الحديث ورد في روايات الشيعة أيضاً، ولطف حديث البخاري ان السيّد تخبر عن تشريع الله سبحانه وتعالى مباشرة واهملت استثناء صلاة المغرب، فإنها شرعت ثلاث ركعات ابتداء بلا اشكال، على أنّها نفسها اتمت الصلاة في السفر كما يأتي.

### **ثقل الوحي**

(77) وعن زيد بن ثابت مرسلًا قال: انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي، فتقلت عليّ حتى خفت فخذي<sup>(2)</sup>.

### **حدّ المسلم**

(78) عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها وصلّوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله»<sup>(3)</sup>.

(79) وعن محمود عنه صلى الله عليه وسلم: «فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلاّ الله، يبتغي بذلك وجه الله»<sup>(4)</sup>.

(80) عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آتاني آت من ربي

---

(1) صحيح البخاري رقم 343.

(2) صحيح مسلم 4: 145 كتاب الصلاة.

(3) صحيح البخاري رقم 385 أبواب القبلة.

(4) صحيح البخاري رقم 415.

---

### ( 107 )

فاخبرني . أو قال بشرني . : أنّه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة».

قلت: وان زنى وان سرق؟

قال: «وان زنى وان سرق»<sup>(1)</sup>.

أقول: الاحاديث في غاية رفع القتال مختلفة بزيادة ونقيصة من القيود، وجمع هذه الاحاديث والبحث حولها مفصلاً ربما يحتاج الى تأليف رسالة.

### اختلاف الصحابة.

(81) اختلف عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر فقال الاول: أنّه صلى الله عليه وسلم لم يصلّ في الكعبة، وقال الثاني عن قول بلال: أنّه صلى الله عليه وسلم صلّى فيها ركعتين بين السارين اللتين على يساره<sup>(2)</sup>.

واليك نموذجاً من هذه الاختلافات وهي كثيرة:

1 . اختلاف سهل وجابر في بناء المنبر<sup>(3)</sup>.

2 . اختلاف عائشة وغيرها في بطلان الصلاة بالكلب والمرأة والحصاة<sup>(4)</sup>.

3 . اختلاف عائشة مع معاوية وأبي هريرة في ركعتين بعد العصر<sup>(5)</sup>.

4 . اختلاف ابن عمر وأبي هريرة<sup>(6)</sup>.

---

(1) صحيح البخاري رقم 1180 كتاب الجنائز .

(2) صحيح البخاري رقم 388 . 389 أبواب القبلة.

(3) صحيح البخاري رقم 436 . 437.

(4) صحيح البخاري رقم 486 . 489.

(5) صحيح البخاري رقم 562 . 563 . 565.

(6) صحيح البخاري رقم 1036 . 1038.

5 . اختلاف ابن عمر وعائشة في نافلة الظهر<sup>(1)</sup>.  
والاستقصاء والتفصيل محتاجان الى تأليف رسالة مستقلة، وستأتي شواهد أخرى في اثناء الكتاب، والغرض انّ الصحابة قد اختلفوا في نقل الاحاديث وردّ بعضهم بعضها. فالقول بوجوب اخذ كلّ ما ينقل عنهم على المسلمين مخالف للاعتبار العقلي وتحكم واغفال.

### سهوه صلى الله عليه وسلم ونومه عن الصلاة

- (82) عن عبدالله قال: صلّى النبي الظهر خمساً، فقالوا أزيد في الصلاة؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: صليت خمساً. فثنى رجله وسجد سجدة<sup>(2)</sup>.... أي بعد ما سلّم<sup>(3)</sup>.  
(83) وعنه صلّى النبي... زاد أو نقص... إنّما انا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فاذا نسيت فذكروني...<sup>(4)</sup>  
(84) عن أبي هريرة صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى صلاتي العشاء... فصلّى بنا بركتين ثم سلّم... يقال له ذو اليمين قال: يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة؟  
قال: «لم أنس ولم تقصر» فقال: «أكما يقول ذو اليمين؟» فقالوا: نعم<sup>(5)</sup>.  
أقول: نفيه النسيان أولاً ثم سؤاله عنه لا يخلو عن ركافة، فوقع في النقل تصرّف من بعضهم.

(1) صحيح البخاري رقم 1126 . 1127.

(2) صحيح البخاري رقم 396.

(3) صحيح البخاري رقم 1168.

(4) صحيح البخاري رقم 392.

(5) صحيح البخاري رقم 468.

- (85) عن أبي قتادة... فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس...<sup>(1)</sup>.  
(86) عن عبدالله بن بحينة: انّ رسول الله قام من اثنتين من الظهر لم يجلس بينهما، فلما قضى صلاته سجد سجدة<sup>(2)</sup> ثم سلّم بعد ذلك<sup>(3)</sup>، وفيها روايات تتعلق بسهوه ونسيانه صلى الله عليه وسلم.  
أقول: ويقرب منها ما ورد في روايات الشيعة، لكنّ علماءهم اختلفوا في رده وقبوله والاكثر على الرد والطرح. وقد بحثنا معهم ذلك في غير هذا الكتاب.

### ما يدل على أنّه تعالى جسم

- (87) عن عبدالله بن عمر ان رسول الله رأى بصاقاً... فقال: «... فلا يبصق قبل وجهه، فإنّ الله قبل وجهه إذا صلّى»<sup>(3)</sup>.  
(88) عن انس، عن النبي:... أو ربّه بينه وبين قبلته<sup>(4)</sup>.

(89) عن جرير قال كنا عند النبي فنظر الى القمر ليلة . يعني بدر . فقال: «انكم سترون ربحكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته...»<sup>(5)</sup>.

(90) عن أبي هريرة أنّ الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه حجاب».

---

(1) صحيح البخاري رقم 570 كتاب مواقيت الصلاة.

(2) صحيح البخاري رقم 1167 أبواب السهو.

(3) صحيح البخاري رقم 398 أبواب المساجد، صحيح مسلم 4: 38، وانظر سنن أبي داود 1: 129.

(4) صحيح البخاري رقم 407.

(5) صحيح البخاري رقم 529 كتاب مواقيت الصلاة.

---

## ( 110 )

قالوا: لا، يا رسول الله.

قال: «فهل تمارون في الشمس ليس دونه سحاب؟».

قالوا: لا.

قال: «فانكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة، فيقول من كان يعبد شيئاً... وتبقى هذا الأمة وفيها منافقوها، فيأتيتهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيتهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا... فيضحك الله عز وجل منه...»<sup>(1)</sup>.

(91) وعن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كلّ ليلة الى السماء الدنيا...»<sup>(2)</sup>.

(92) وعنه... فقال صلى الله عليه وسلم: «ضحك الله الليلة»<sup>(3)</sup>.

(93) عن أبي سعيد الخدري: أنّ اناساً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا

يوم القيامة؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب».

قالوا: لا.

قال: «وهل تضارون في رؤيته ليلة البدر ضوء ليس فيه سحاب؟».

قالوا لا:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلّا

---

(1) صحيح البخاري رقم 773 كتاب صفة الصلاة.

(2) صحيح البخاري رقم 1094، سنن أبي داود 2: 34.

(3) صحيح البخاري رقم 3587 كتاب فضائل الصحابة.

---

## ( 111 )

كما تضارون في رؤية احدهما. إذا كان يوم القيامة اذن مؤذن... حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر آتاهم ربّ العالمين في ادنى صورة من التي رأوا فيها! فيقال: ماذا تنتظرون... ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد، فيقول: أنا ربكم!، فيقولون لا نشرك بالله شيئاً. مرتين أو ثلاثاً»<sup>(1)</sup>.

ورواه أبو هريرة ولكن بزيادة تناسب مذاقه، واليك بعض جملاته: وتبقى هذه الأُمَّة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا اتانا ربنا عرفناه!، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون انت ربنا! فيتبعونه... حتى يضحك منه، فإذا ضحك منه...<sup>(2)</sup>.

أقول: هذه الاحاديث المذكورة تثبت أموراً:

- 1 . ان الله له صورة محسوسة.
  - 2 . تتبدل صورته فهو محل الحوادث.
  - 3 . ان المنافقين يرونه كالمؤمنين.
  - 4 . ان الله يتحرك فيجيء في ميدان القيامة فيروح ثم يأتي.
  - 5 . له صورة معروفة عند المؤمنين.
  - 6 . ان الله يضحك.
- واما تأويل الرؤية من دون كيف (بلكفة) فشيء يذكره جملة من متكلمي الاشاعرة، والاحاديث تنفيها.
- (94) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الله ملائكة...»

(1) صحيح البخاري رقم 4305 كتاب التفسير .

(2) صحيح البخاري رقم 6204 كتاب الرقاق .

## ( 112 )

فيسألهم ربهم . وهو أعلم منهم . ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبحونك ويكبرونك... فيقول: هل رأوني؟

قال: فيقولون: لا، والله ما رأوك.

قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟

قال يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة...<sup>(1)</sup>.

(95) عن انس قال: قال النبي: «لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فنقول قط وعزتك...»<sup>(2)</sup>.

(96) عن جرير بن عبدالله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «انكم سترون ربكم عياناً»<sup>(3)</sup>.

(97) وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «... حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ ويرد بعضها الى بعض...»<sup>(4)</sup>.

(98) عن عبدالله قال: جاء خبر من اليهود فقال: انه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على اصبع، والارضين على اصبع، والماء والثرى على اصبع، والخلائق على اصبع، ثم يهزهن.. فلقد رأيت النبي يضحك... تعجباً وتصديقاً لقوله...<sup>(5)</sup>.

(99) عن معاوية بن الحكم... فقال صلى الله عليه وسلم لها: «أين الله؟»

قالت في السماء..  
قال: «من أنا».

- 
- (1) صحيح البخاري رقم 6045 الدعوات.
  - (2) صحيح البخاري رقم 6284 كتاب الإيمان والنذور، وانظر صحيح سلم 17 : 183 و184.
  - (3) صحيح البخاري رقم 6998 كتاب التوحيد.
  - (4) صحيح البخاري رقم 7011 كتاب التوحيد.
  - (5) صحيح البخاري رقم 7075 كتاب التوحيد.

---

### ( 113 )

- قالت: انت رسول الله.  
قال: «اعتقها فأتها مؤمنة»<sup>(1)</sup>.
- (100) عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا»<sup>(2)</sup>.
- (101) عن جبير... ان عرشه على سمواته هكذا . قال باصابعه مثل القبة . وأنه ليئط به اطيط الرجل بالراكب، ان الله فوق عرشه، وعرشه فوق سماواته<sup>(3)</sup>.
- (102) عن أبي هريرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع ابهامه على اذنه والتي تليها على عينه... يقرأها، أي قوله تعالى: (ان الله يأمركم أن تودوا الأمانات . الى قوله . سمياً بصيراً) يعني ان الله سمياً وبصراً<sup>(4)</sup>.
- (103) أورد ابن ماجه احاديث في مقدمة سننه<sup>(5)</sup>، وهذه الاحاديث تدل على جسميته تعالى. نذكر ثلاثة منها ههنا:
- (104) عن أبي رزين قلت: يا رسول الله انرى الله يوم القيامة، وما آية ذلك في خلقه؟  
قال: «يا رزين أليس كلكم يرى القمر مخلياً به».  
قال: قلت: بلى.  
قال: «فالله أعظم، وذلك آية في خلقه»<sup>(6)</sup>.

- 
- (1) صحيح مسلم 5: 24.
  - (2) صحيح مسلم 6: 36.
  - (3) سنن أبي داود 4: 232 كتاب السنة.
  - (4) صحيح البخاري رقم 233.
  - (5) سنن ابن ماجه رقم 177 . 202 المقدمة في باب فيما انكرت الجهمية.
  - (6) سنن ابن ماجه رقم 180 المقدمة.

---

### ( 114 )

- (105) وعنه قال: قال رسول الله: «ضحك ربنا من تتوط عباده وقرب غيره»  
قال: قلت: يا رسول الله أبيضحك الرب؟



قال: «نعم».

قلت: لن نعدم من ربّ يضحك خيراً!

(106) عن العباس عنه صلى الله عليه وسلم: «... ثم فوق السماء السابعة بحر... ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين اطلاقهن وركبهن كما بين سماء الى سماء، ثم على ظهورهن العرش... ثم الله فوق ذلك.

قيل: الأوعال جمع وعل، وهو تيس الجبل، وهي الحاملة للعرش الحامل لله!

(107) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آتاني الليلة ربّي تبارك وتعالى في احسن صورة. قال: احسبه قال: في المنام. فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائ الأعلی؟ قلت: لا قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي<sup>(1)</sup>.

أقول: كل ذلك باطل ومخالف للعقل: (وما قدرُوا الله حقّ قدره).

### رؤيته صلى الله عليه وسلم من خلفه

(108) عن أبي هريرة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هل ترون قبلتي ههنا، فوالله ما يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم أنّي لأراكم من وراء ظهري<sup>(2)</sup>.

(109) وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم قال: «أنّي لأراكم من ورائي كما أراكم»<sup>(3)</sup>.

(1) سنن الترمذي 3: 98.

(2) صحيح البخاري رقم 408.

(3) صحيح البخاري رقم 409، انظر صحيح مسلم 4: 149 وما بعده.

## ( 115 )

أقول: وهل الرؤية المذكورة بصرية أو علمية فيها وجهان، والله تعالى العالم.

### بناء المسجد على القبر

(110) عن عائشة... فقال صلى الله عليه وسلم: «إنّ اولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»<sup>(1)</sup>.

(111) عنها وعن ابن عباس...: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد»<sup>(2)</sup>.

(112) وعن أبي هريرة: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد»<sup>(3)</sup>.

(113) عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم. في مرضه الذي مات فيه. قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» قالت ولولا ذلك لابرزوا قبره غير أنّي أخشى ان يتخذ مسجداً»<sup>(4)</sup>.

أقول: المتيقن من مدلول الاحاديث جعل القبر موضعاً للسجود عليه سواء قصد منه عبادة النبي أم لا، لكن حديث عائشة الأول يدلّ على منع بناء المسجد على محل فيه قبر الانسان الصالح.

وعلى كل، هذه الاحاديث لا تنتهي عن الصلاة جنب قبر النبي وغيره كما في المسجد النبوي وكما في مسجد دمشق المشتمل على قبر يحيى عليه السلام.

---

(1) صحيح البخاري رقم 417 كتاب المساجد.

(2) صحيح البخاري رقم 425.

(3) صحيح البخاري رقم 426.

(4) صحيح البخاري رقم 1265 كتاب الجنائز.

---

## ( 116 )

### حكم التكبير في كل رفع ووضع

(114) عن عمران بن حصين قال: «صَلَّى مع علي رضي الله عنه بالبصرة فقال: ذكرنا هذا الرجل صلاة، كَنَّا نصلِّيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر أنّه كان يَكْبِرُ كُلَّمَا رَفَعَ وَكَلَّمَا وَضَعَ<sup>(1)</sup>.  
أقول: يظهر من هذا وشبهه أنّ صورة صلاته صلى الله عليه وسلم لم تبق معمولاً بها عند المسلمين، فقد طرأ عليها بعض التغييرات، وهي تتكرّر كلّ يوم خمس مرات، فكيف بسائر العبادات.

### الفئة الباغية النارية

(115) عن أبي سعيد في بناء المسجد... كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فينفض التراب عنه، ويقول: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار»  
قال: يقول عمار: اعوذ بالله من الفتنة<sup>(2)</sup>.  
أقول: فعلي واصحابه هم الداعون الى الجنة فهم على حق، ومعاوية واصحابه هم الفئة الباغية الداعون الى النار فهم على باطل، ثم ان الداعي الى النار لا يكون في الجنة.

### قاعدة من ادرك ركعة

(116) عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم: «من ادرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة»<sup>(3)</sup>.

---

(1) صحيح البخاري رقم 751، ولا حظ صلاة أبي هريرة وقوله في آخرها (752)، وقريب من هذا رواية مطرف (753).

(2) صحيح البخاري رقم 436، وانظر صحيح مسلم 18: 39 وعن أم سلمة أيضاً عن النبي (ص) 18: 41.

(3) صحيح البخاري رقم 555 وانظر 554.

---

## ( 117 )

### النبي ما صَلَّى العصر!

عن جابر: أنّ عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعدما غربت الشمس، فجعل يسبّ كفار قريش قال: يا رسول الله ما كدت أصليّ العصر حتى كادت الشمس تغرب.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله ما صليّتها...» فصلّى العصر بعدما غربت الشمس<sup>(1)</sup>.  
والحديث غير قابل للتصديق في حقه صلى الله عليه وسلم لأنّ للصلوات مراتب اضطرارية، وقد نقل مسلم في كتابه عن عبدالله بن عمر أنّه يومئ ايماء. ويظهر من الحديث أنّ جمعاً من الصحابة لم يصلّوا العصر يومئذ.

وفي رواية عن جابر أنّ عمر قال: ما كدت أصليّ العصر . أي يوم الخندق . حتى غربت، قال: فنزلنا فصلّى بعدما غربت الشمس<sup>(2)</sup>.  
يظهر منها أنّ عمر وحده لم يصلّ العصر، ولا يبعد صحته، وإن الرواية الأولى مجعولة كجعل ما يدلّ في غير البخاري أنّه صلى الله عليه وسلم ترك أربع صلوات.

### الجلوس قبل القيام

(117) عن مالك... يجلس إذا رفع رأسه من السجود قبل ان ينهض في الركعة الأولى<sup>(3)</sup>.

### اقتداء امام بأخر في صلاته واحدة

(118) عن عائشة... فأجلساه الى جنب أبي بكر، قال: فجعل أبو بكر يصليّ وهو يأتّم بصلاة النبي، والناس بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد<sup>(4)</sup>.

(1) صحيح البخاري رقم 571.

(2) صحيح البخاري رقم 513.

(3) صحيح البخاري رقم 645 كتاب الجماعة والامامة.

(4) صحيح البخاري رقم 655، وقد صرح في حديث آخر برقم 681: فكان أبو بكر

=

### ( 118 )

أقول: في الرواية سؤالان أحدهما: أنّه لم يقتد الناس كلّهم بصلاته؟ وكيف علمت عائشة أنّهم اقتدوا بأبيها لا به صلى الله عليه وسلم؟!

وثانيهما: أنّ الواجب على أبي بكر ان يقتدي جالساً لا قائماً، فان عائشة نفسها روت أنّه صلى الله عليه وسلم صليّ جالساً (لمرض) وصليّ وراء قوم قياماً، فإشار اليهم ان اجلسوا، فلما ان انصرف قال: «أنما جعل الامام ليؤتم به... وإذا صليّ جالساً فصلوا جلوساً» ويدلّ عليه حديث انس<sup>(1)</sup>، وحديث أبي هريرة<sup>(2)</sup>.  
لكن في حديث آخر عن عائشة: فتأخّر أبو بكر رضي الله عنه وقعد النبي الى جنبه وأبو بكر يسمع الناس

التكبير (3).

فيظهر منه: أنّ أبا بكر لم يكن اماماً بل مقتدياً ومكبراً، فهذا ينافي بقية الأحاديث. ثم إنّ الاستفادة من بعض الروايات أنّ النبي وجد خفة في أول صلاة صلاها أبو بكر، فذهب للصلاة. ومن بعضها الآخر أنّه في غير الصلاة الأولى.

وعلى كلّ لم ينقل أنّ أبا بكر بكى في صلاته لأجل أنّه رجل رقيق القلب، وإنّهُ اسيف، وإنّهُ لا يسمع الناس من البكاء كما تدّعي عائشة، فسبحان الله من عاطفة البنت لأبيها. وأيّ كان السبب فإنّ في إقامة النبي أبا بكر للصلاة وامامته للمصلين غموضاً؛ لاختلاف الأحاديث فيها بحيث يفهم نفوذ السياسة فيها، وسنذكر في ما يأتي أيضاً بعض قصتها.

=

يصلّي قائماً وكان رسول الله يصلّي قاعداً يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ، والناس مقتدون بصلاة أبي بكر رضى الله عنه.

(1) صحيح البخاري رقم 656 و 657.

(2) صحيح البخاري رقم 689.

(3) صحيح البخاري رقم 680.

#### النهى عن صلاة رمضان جماعة

(119) عن زيد بن ثابت: أنّ رسول الله اتخذ حجرة . قال: حسبت أنّه قال من حصير . في رمضان فصلّي فيها ليالي، فصلّي بصلاته ناس من اصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد فخرج اليهم فقال: «قد عرفت الذي رأيتم من صنعكم فصلّوا أيّها الناس في بيوتكم، فإنّ أفضل الصلاة صلاة المرأة إلّا المكتوبة»<sup>(1)</sup>.

(120) وعن عائشة أنّها قالت . في جواب من سألها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ .. ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة...<sup>(2)</sup> أقول: الرواية مجعولة، فإنّها تخالف كلّ ما ورد في صلاته صلى الله عليه وسلم لنوافل رمضان.

#### الاعتدال بعد الركوع وبعد السجود

(121) عن أبي هريرة في حديث عنه صلى الله عليه وسلم: «... ثم اركع حتّى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتّى تعتدل قائماً ثم اسجد حتّى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتّى تطمئن جالساً... ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»<sup>(3)</sup>. وفي حديث انس: وإذا رفع رأسه قام حتّى نقول قد نسي<sup>(4)</sup>.

وعن البراء: كان ركوع النبي صلى الله عليه وسلم وسجوده، وإذا رفع رأسه من الركوع

(1) صحيح البخاري رقم 698، وانظر حديث عائشة رقم 1077.

(2) صحيح البخاري رقم 1097 كتاب التهجد.

(3) صحيح البخاري رقم 760.

(4) صحيح البخاري رقم 767.

وبين السجدين قريباً من السواء<sup>(1)</sup>.

### القنوت

(122) عن أبي هريرة: لَأَقْرَأَنَّ صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أبو هريرة رضي الله عنه يقنت في الركعة الأخرى من صلاة الظهر وصلاة العشاء وصلاة الصبح بعدما يقول: سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار<sup>(2)</sup>، وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم على المخالفين له من مضر!<sup>(3)</sup>.

(123) وعن انس: كان القنوت في المغرب والفجر<sup>(4)</sup>.

(124) وعن محمد: سئل أنس اقنت النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح؟ قال: نعم.

فقيل له: أوقنت قبل الركوع؟

قال: بعد الركوع يسيراً<sup>(5)</sup>.

وعن عاصم قال: سألت أنس عن القنوت، فقال: قد كان القنوت.

قلت: قبل الركوع أو بعده؟

قال قبله.

قال: فإن فلاناً أخبرني أنك قلت بعد الركوع؟

فقال: كذب! إنما قنت رسول الله بعد الركوع شهراً...<sup>(6)</sup>. ولعل البخاري لا يرى الكذب مانعاً عن الصحة!

(1) صحيح البخاري رقم 767.

(2) صحيح البخاري رقم 764.

(3) صحيح البخاري رقم 771.

(4) صحيح البخاري رقم 765.

(5) صحيح البخاري رقم 956 كتاب الوتر.

(6) صحيح البخاري رقم 957 كتاب الوتر.

### ابتداء النداء الثالث والالتزام في السفر بمنى

(125) عن السائب قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر (رض)، فلما كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء<sup>(1)</sup>.

قيل: الزوراء موضع بالسوق بالمدينة.

(126) وعنه: أنّ الذي زاد التأذين الثالث يوم الجمعة عثمان بن عفان...<sup>(2)</sup>

(127) وعنه: انّ التأذين الثاني يوم الجمعة أمر به عثمان...<sup>(3)</sup>.

وعن عبدالله رضي الله عنه : صلّيت مع النبي بمنى ركعتين وأبي بكر وعمر، ومع عثمان صدراً من امارته ثم أتمّها<sup>(4)</sup>.

أقول: لا يجوز مثل هذا التغيير في احكام الشرع، فسامحه الله.

وفي حديث: انّ عبدالله بن مسعود لما سمع اتمام الصلاة من عثمان استرجع ثم قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين... فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان<sup>(5)</sup>. وتبعث عائشة عثمان في ذلك<sup>(6)</sup>.

### بدعة مروان

(128) عن أبي سعيد... فأول شيء يبدأ به . أي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(1) صحيح البخاري رقم 870.

(2) صحيح البخاري رقم 871.

(3) صحيح البخاري رقم 873.

(4) صحيح البخاري رقم 1032.

(5) صحيح البخاري رقم 1034.

(6) صحيح البخاري رقم 1040.

### ( 122 )

الصلاة ثم... فيعظهم... فإذا مروان يريد أن يرتقيه . المنبر . قبل ان يصلّي فجذبته بثوبه فجبذني فارتفع، فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتم والله.  
فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم!  
فقلت: ما أعلم والله خير ممّا لا أعلم.  
فقال: انّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة<sup>(1)</sup> ، القصة كغيرها نقلت بالفاظ مختلفة<sup>(2)</sup>.

### توسّل عمر بالنبي صلى الله عليه وسلم وعمّه

(129) عن انس: انّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم انا كنّا نتوسّل اليك بنبينا فتسقينا، وانا نتوسل اليك بعَمّ نبينا فاسقنا، قال: فيسقون<sup>(3)</sup>.  
أقول: يظهر من الرواية انّ توسّل عمر بالعباس في الإستسقاء كان عادة له، وانّ التوسّل جائز، وانّ أهل بيته صلى الله عليه وسلم أفضل عندهم من الصحابة.  
(130) وعن عبدالله بن دينار قال: سمعت ابن عمر يتمنّى بشعر أبي طالب.

وابيض يستسقى الغمام بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة للأرامل

#### الصلاة في كسوف الشمس

اخرج البخاري روايات فيها والظاهر انه واجبة وجوباً عينياً، بل يظهر من بعضها وجوبها لكسوف القمر أيضاً، فلاحظ كتاب الكسوف.

وفي بعض الروايات: هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت

---

(1) صحيح البخاري رقم 913.

(2) انظر صحيح مسلم 6: 177 وسائر الكتب.

(3) صحيح البخاري رقم 964.

---

### ( 123 )

أحد ولا لحياته، ولكن يخوّف الله بها عباده...<sup>(1)</sup>.

أقول: يشكل صدور الجملة الأخيرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعلها من زيادة بعض الرواة، إذ الكسوف والخسوف أمران عاديان غير موجبان للخوف.

واعلم ان عبدالله بن الزبير لم يعرف كيفية صلاة الكسوف فصّلاها ركعتين كصلاة الصبح، واعترف أخوه عروة انه أخطأ السنة<sup>(2)</sup>.

#### نومه في السحر

(131) وعن عائشة: ما الفاه السحر عندي إلا نائماً. تعني النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(3)</sup> أقول: الرواية مجعولة؛ لأن الأحاديث . حتى عن عائشة . متفقة على انه لا ينام بعد صلاة الوتر حتى يصلّي المكتوبة، ولذا أوله بعضهم بالاضطجاع، وهو كما ترى تأويل باطل. نعم هو وارد في حديثها الآخر<sup>(4)</sup>. وفي رواية عنها: فقلت يا رسول الله أتنام قبل ان توتر؟ فقال: يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي<sup>(5)</sup>.

#### تعليم الاستخارة

(132) عن جابر بن عبدالله: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقل: اللهم اني استخيرك بعلمك..<sup>(6)</sup>.

---

(1) صحيح البخاري رقم 1010.

(2) صحيح البخاري رقم 1016.

(3) صحيح البخاري رقم 1082.

(4) صحيح البخاري رقم 1107.

(5) صحيح البخاري رقم 1096.

(6) صحيح البخاري رقم 1109 أول أبواب التطوع.

---

## ( 124 )

### المنع من شد الرحال

(133) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى<sup>(1)</sup>.

وقريب منه حديث أبي سعيد الخدري<sup>(2)</sup>.

أقول: المستثنى منه ظاهراً أو القدر المتيقن هو المساجد لا مطلق الأماكن؛ لجواز شد الرحال إلى التجارة والنزهة وصلة الرحم وتحصيل العلم وغير ذلك، فيلزم على الثاني تخصيص الأكثر المستهجن. والرواية منصرفة إلى السفر البعيد. ولما رواه ابن عمر: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قبا كل سبت ماشياً وراكباً وكان عبدالله يفعله<sup>(3)</sup>.

### عجبة

(134) عن عائشة: إن رسول الله كفّن في ثلاثة أثواب...<sup>(4)</sup>.

أقول: إن الذي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفّنه ودفنه هو علي، ولم يرووا عنه شيئاً في ذلك وهذه عائشة تخبرهم عن كفن رسول الله، وهذا لعمر الله عجيب!

### اعتراض عمر على النبي صلى الله عليه وسلم

(135) عن ابن عمر: إن عبدالله بن أبي لمّا توفي جاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله اعطني قميصك أكفّنه فيه، وصلّ عليه، واستغفر له فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه فقال: «آذني أصلي عليه»، فآذنه.

---

(1) صحيح البخاري رقم 1123 كتاب التطوع.

(2) صحيح البخاري رقم 1139.

(3) صحيح البخاري رقم 1135.

(4) صحيح البخاري رقم 1205.

---

## ( 125 )

فلما أراد أن يصلّي عليه جذبه عمر رضي الله عنه فقال: أليس نهالك أن تصلّي على المنافقين؟ فقال: «أنا بين خيرتين» قال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، أن تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم.

فصلّي عليه، فنزلت: **(ولا تصلّ على أحد مات منهم أبداً)**<sup>(1)</sup>.

(136) وعن جابر: أتى النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن أبي بعدما دفن، فأخرجه فنفت فيه من ريقه وألبسه قميصه<sup>(2)</sup>.



(137) وعن ابن عباس عن عمر... وثبت اليه فقلت: يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا: كذا وكذا... فتبسم رسول الله وقال: «أخر عني يا عمر» فلما اكثرت عليه قال: «اني خيرت فاخترت، لو اعلم اني زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها».

قال: فصلّى عليه رسول الله ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيراً حتّى نزلت الآيتان من براءة على رسول الله: **(ولا تصلّ على أحد . إلى قوله . وهم فاسقون)** فعجبت من جرأتي على رسول الله...<sup>(3)</sup>.

أقول: في المقام مباحث لا بدّ من تحقيقها في محل آخر.

### البكاء والنياح على الميت

(138) عن المغيرة: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «انّ كذباً عليّ ليس ككذب على أحد، من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من نبح عليه يعذب بما نبح عليه»<sup>(4)</sup>.

(1) صحيح البخاري رقم 1211.

(2) صحيح البخاري رقم 1211.

(3) صحيح البخاري رقم 1300 كتاب الجنائز.

(4) صحيح البخاري رقم 1229، وانظر صحيح مسلم 6: 235.

### ( 126 )

(139) وعن ابن عمر، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الميت يعذب في قبره ما نبح عليه»<sup>(1)</sup>.

(140) وعن عبدالله بن عبيدالله... فقال عبدالله بن عمر لعمر بن عثمان ألا تنهى هذا عن البكاء، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «انّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه...» فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكي... فقال عمر رضي الله عنه: يا صهيب أتبكي عليّ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انّ الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه»<sup>(2)</sup>.

(141) وعن أبي بردة، عن أبيه: لما أصيب عمر رضي الله عنه جعل صهيب يقول: وأخاه، فقال عمر: أما علمت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنّ الميت ليعذب ببكاء الحي»<sup>(3)</sup>.

(142) وعن عبدالله بن عمر قال: اشتكى سعد بن عباد... وأنّ الميت يعذب ببكاء أهله عليه، وكان عمر رضي الله عنه يضرب فيه بالعصا ويرمي بالحجارة ويحني بالتراب<sup>(4)</sup>.

أقول: إنّ المغيرة وعمر يحدثان عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنّ الميت يعذب بما نبح عليه، والمغيرة لأجل التأكيد على نقله ورفع الشبهة ينقل أولاً شدة حرمة الكذب عليه صلى الله عليه وسلم، ثم إنّ عمر وابنه يخبران عن تعذيب الميت ببكاء أهله أو ببكاء الحي عليه. نعم، اشتبه عمر في تطبيق الحديث على بكاء صهيب عليه، فإنّه كان حياً غير ميت، ولا يخفى على أحد الفرق بين الأحياء والاموات في الأحكام، وهذا عجيب من عمر لكنه ليس بأعجب من

(1) صحيح البخاري رقم 1230.

(2) صحيح البخاري رقم 1226 كتاب الجنائز ، وهكذا قال لبنته حفصة كما في صحيح مسلم 6: 208.

(3) صحيح البخاري رقم 1228.

(4) صحيح البخاري رقم 1242.

---

### ( 127 )

تركه الصلاة والتميم كما مر . وقد بكى النبي على سعد بن عبادته وهو حي، فقال: «إن الله لا يعذب بدمع العين...»<sup>(1)</sup>.

ثم نقول للعوام ومن بحكمهم من مدعي العلم الذين يدعون أن كتاب البخاري أصح الكتب بعد كتاب الله ما هو دأع البخاري من نقل هذه الروايات الباطلة المجعولة؟ أليس هو نقل عن عائشة أن أباه . أبا بكر . بكى على النبي بعدما توفاه الله<sup>(2)</sup>.

أليس نقل عن عبدالله بن جابر أنه بكى على أبيه المقتول والنبي لا ينهأه، وعمته كذلك تبكي على أخيها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تبكين أو لا تبكين ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه»<sup>(3)</sup>. أليس هو روى في اخباره صلى الله عليه وسلم عن شهادة زيد وجعفر وعبدالله بن رواحة وإن عيني رسول الله لتذرفان<sup>(4)</sup>. أي يسيل منهما الدمع.

أليس هو نقل... وإبراهيم يوجد بنفسه، فجعلت عينا رسول الله تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف أنها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون»<sup>(5)</sup>.

أليس هو روى: شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله جالس على القبر، ورأيت عينيه تدمعان فقال...<sup>(6)</sup>.

---

(1) صحيح مسلم 6: 226.

(2) صحيح البخاري رقم 1186 كتاب الجنائز .

(3) صحيح البخاري رقم 1187.

(4) صحيح البخاري رقم 1189.

(5) صحيح البخاري رقم 1241.

(6) صحيح البخاري رقم 1277.

---

### ( 128 )

فالبكاء على الميت من الرحمة ولا ينهى الله عن الرحمة، فضلاً عن أمره بضرب الباكي بالعصا والحجارة وحثيه بالتراب كما صدر من عمر .

ومهما كان الامر ففتوى عمر شيء ونقل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء آخر، والحق أن البكاء على الميت مباح، بل حسن ولا يعذب الميت به حتى وإن كان حراماً، لما علم بالضرورة من الدين من أن أحداً لا يعذب بفعل الآخر، كيف وهل اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ببكائه ان يعذب جعفر الطيار وصاحباہ وإبراهيم ابنه وغيرهم ممن بكى عليهم، وهل يدري أبو بكر أن بكاءه على النبي صلى الله عليه وسلم

يَعَذِّبُهُ؟ (نعوذ بالله من ان يقال بعذاب النبي).

ثم تعالوا معي نستمع إلى قول عائشة وهي تردّ على رواية عمر . وابنه حيث قالت: رحم الله عمر، والله ما حدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله قال: «إنّ الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه» وقالت: حسبكم القرآن: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)<sup>(1)</sup>.

وقالت أيضاً: إنّما مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي أهلها، فقال: «أنّهم ليبكون عليها وأنّها لتعذب في قبرها»<sup>(2)</sup>.

أقول: أمّا استدلالها بالآية الكريمة فصحيح كما اشرنا اليه من قبل، وأمّا حديثها الأوّل فيرد عليه أنّه لا وجه لزيادة عذاب الكافر ببكاء أهله عليه، فإنّه مخالف للعقل، وأنّما هو يعذب بكفره وعصيانه فقط، ومخالف للآية الكريمة المذكورة أيضاً.

ثم نسأل أم المؤمنين أي وجه لانكارك . فضلاً عن تأكيدك بالقسم . الحديث المذكور ولم تكوني مع رسول الله في المسجد وميادين الحرب

(1) صحيح البخاري رقم 1226.

(2) صحيح البخاري رقم 1227.

## ( 129 )

وجميع مجالسه صلى الله عليه وسلم، بل في بيته دائماً ولك ليلة من تسع أو ثمان ليال، ثم ان في حديث عائشة اختلافاً وتناقضاً يدلّ على سقوط اعتباره، فمرة تقول في ردّ كلام عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله».

وثانية تدّعي أنّه صلى الله عليه وسلم قال: «أنّهم يبيكون عليها . اليهودية . وأنّها لتعذب في قبرها .

وثالثة تدّعي في ردّ كلام ابن عمر أنّه قال: «أنّه ليعذب بخطيئته وذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن»<sup>(1)</sup>.

وهذا عام يشمل الكافر والمسلم.

فكأنّ عائشة تحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تهواه، وكأنّ لها نيابة عامة عنه صلى الله عليه وسلم في كلّ ما تشاء بيانه!

وعن أبي موسى... قال عمر: والله لقد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من يبكي عليه

يعذب»، فذكرت ذلك لموسى بن طلحة فقال: كانت عائشة تقول: إنّما كان أولئك اليهود!<sup>(2)</sup>.

والحق أنّه ليس كلّ ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن قبوله والاعتماد عليه؛ وذلك لوجود

الاختلاف والتناقض بين الصحابة في نقل الرواية الواحدة، وهذا الاختلاف بيّن لمن تأمل في روايات البخاري،

وما نقلناه عنه خير شاهد لذلك، فكيف يدّعي البعض أنّ من قال بصدر جميع احاديث البخاري عن رسول الله

لم يكن على خطأ!

## خرافة حول الدجال

(143) عن عبدالله بن عمر: أنّ عمر انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط<sup>(3)</sup>

(1) صحيح البخاري رقم 3759.

(2) صحيح مسلم 6: 230، وانظر ص232 أيضاً إلى آخر الجزء السادس.

(3) الرهط ما دون العشرة من الرجال.

### ( 130 )

قَبِلَ ابن صياد حتَّى وجدوه يلعب مع الصبيان عند اطم<sup>(1)</sup> بني مغالة . وقد قارب ابن صياد الحلم . فلم يشعر حتَّى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال لابن صياد: «تشهد أنّي رسول الله؟». فنظر اليه ابن صياد فقال: اشهد أنّك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم: اتشهد أنّي رسول الله؟

فرفضه وقال: «آمنت بالله ورسله» فقال له: «ماذا ترى؟»

قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب:

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خلط عليك الامر» ثم قال له النبي: «أتني خبأت لك خبيئاً».

فقال ابن صياد هو الدخ<sup>(2)</sup>.

فقال: اخساً فلن تعدو قدرك.

فقال عمر: دعني يا رسول الله اضرب عنقه.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ان يكنه فلن تسلط عليه، وان لم يكنه فلا خير لك في قتله»<sup>(3)</sup>.

ويزيد ابن عمر في حديثه: انطلق بعد ذلك رسول الله وأبي بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد وهو

يختل<sup>(4)</sup> ان يسمع من ابن صياد شيئاً قبل ان يراه ابن صياد، فرآه النبي وهو مضطجع... فقالت . أي أمّه . يا

صاف . وهو اسم ابن صياد .: هذا محمّد، فنثار ابن صياد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو

(1) بناء من حجر كالقصر .

(2) قيل أراد ان يقول الدخان فلم يستطع.

(3) صحيح البخاري رقم 1289 كتاب الجنائز .

(4) أي يستغفل.

### ( 131 )

تركته لبين»<sup>(1)</sup>.

أقول: الرواية ككثير من روايات البخاري مجملة ومحصلها أنّ النبي كان يظن أو يحتمل ان صافاً هو الدجال، وهو يحب استعلام حاله، فلم يوفق له! ثم الظاهر من الرواية أنّ عبد الله لم يكن مع النبي في مرتين وإلاّ لذكره بطبع الحال، فنسأله من أين جاء بالقصة ومن الذي أخبره؟

(144) وعنه... ثم ذكر الدجال فقال: «أتني انذركموه، وما من نبي إلاّ قد أنذر قومه، لقد انذره نوح قومه،

ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنّه أعور وإنّ الله ليس بأعور»<sup>(2)</sup>.

أقول: هذا الكلام بريء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ من غير المعقول صدوره عنه صلى الله عليه

وسلم فالتمييز الذي ذكر . انه اعور وإنّ الله ليس بأعور . لا تقوله حتّى ريات الحجال، فكيف برسول الله صلى

الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى! فياحسرة على كذب الناقلين وعقل المحدثين الغافلين.

(145) وعن أبي سعيد الخدري قال: صحبت ابن صائد إلى مكة فقال لي: أما قد لقيت من الناس، يزعمون أنني الدجال، ألتست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنه لا يولد له». قال: قلت: بلى. قال: فقد ولد لي أو ليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل المدينة ولا مكة». قلت: بلى. قال: فقد ولدت بالمدينة، وهذا أنا أريد مكة، ثم قال لي في آخر قوله: أما والله أنني اعلم مولده ومكانه وابن هو.

---

(1) صحيح البخاري رقم 1289 كتاب الجنائز.

(2) صحيح البخاري رقم 2892 كتاب الجهاد، وانظر صحيح مسلم 18: 55.

---

### ( 132 )

قال: فلبسني<sup>(1)</sup>. ويسند آخر: ألم يقل صلى الله عليه وسلم أنه يهودي، وقد اسلمت... فقال أما والله أنني لأعلم الآن حيث هو، واعرف أباه وأمه. قال: وقيل له: أيسرك أنك ذاك الرجل. قال: فقال: أو عرض علي ما كرهت. (146) وعنه: قال رسول الله لابن صائد: «ما تربة الجنة؟». قال درمكة بيضاء، مسك يا أبا القاسم. قال: «صدقت»<sup>(2)</sup>. الدرمة: هو الدقيق الحواري الخالص البياض كما قيل. وفي رواية أخرى عنه: إن ابن صائد سأل النبي عنها، فاجابه بما مر! فلنقر أعين غلاة الصحاح بهذه الخزعات التي نسبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً. (147) عن محمد بن المكندر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صائد الدجال، فقلت: أتخلف بالله. بالله.

قال: أنني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم، فلم ينكره صلى الله عليه وسلم<sup>(3)</sup>. (148) عن نافع، عن ابن عمر: لقيناه. أي ابن صائد. مرتين... فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه... فقالت. أي حفصة لأخيها عبد الله. ما تريد إليه ألم تعلم أنه قد قال: إن أول ما يبعثه على الناس غضب بغضبه<sup>(4)</sup>.

---

(1) صحيح مسلم 18: 50.

(2) صحيح مسلم 18: 52.

(3) صحيح مسلم 18: 53.

(4) صحيح مسلم 18: 58.

---

### ( 133 )

أقول: كل هذه الروايات تدلّ على أنّ ابن صائد هو الدجال، وحيث أنّه لم يخرج فلا بدّ ان يقال أنّه حيٌّ غائب سيخرج فيما بعد! ثم إنّ مسلماً أخرج في كتابه أحاديث في حق الدجال<sup>(1)</sup> من تأمل فيها يعرف أنّ الدجالين والوضّاعين قد لعبوا بالدجال، فقد رويوا فيه من المتناقضات، وقاموا مقامه في تضليل الناس البسطاء، وروّجها المحدثون تثبّثاً لفضلهم وتضلّعهم في السنّة القولية النبوية، فصارت جزءاً من الدين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ونحن نبرئ رسوله المعصوم الحكيم عن هذه المتناقضات، ففي بعض هذه الاحاديث: «الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينه كافر . ثم تهجّأها (الرسول صلى الله عليه وسلم) ك، ف، ر . يقرؤه كلّ مسلم»<sup>(2)</sup>.

وفي بعضها: «معه نهران يجريان».

وفي بعضها: «إنّ معه ماء أو ناراً فناره بارد، وماؤه نار».

وفي بعضها: «إنّ لبثه أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم».

وفي بعضها: «أنّه يمر بالخربة فيقول لها: اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها!... وأنّه يقتل رجلاً ممثلاً شاباً ثم يحييه، فيبيعت عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتله... فيبيعت الله ياجوج وماجوج».

وفي بعضها قال الراوي . المدّعي أنّه ما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عن الدجال أكثر ممّا سألت . قلت: أنّهم يقولون إنّ معه الطعام والانهار!

قال: «هو أهون على الله من ذلك»، انظر إلى هذا التناقض الصريح.

وفي بعضها: قلت: أنّهم يقولون معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء.

(1) صحيح مسلم 18: 60 . 87.

(2) ولم ينقل أحد أنّه رأى هذه الكتابة بين عيني ابن صائد، فكيف قالوا أنّه الدجال!

### ( 134 )

قال: «هو أهون على الله من ذلك».

وفي بعضها: أنّه أعور العين اليسرى.

وفي بعضها أعور العين اليمنى!

وفي بعضها: إنّ فاطمة بنت قيس قصت قصة طويلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه صلى الله عليه وسلم حدّث عن تميم الداري الذي كان رجلاً نصرانياً فأسلم، وأنّه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً، فلعب الموج بهم شهراً في البحر! حتّى مغرب الشمس، فدخلوا جزيرة فلقيتهم دابة أهلك كثير الشعر، لا يدرون ما قبّله من دُبره من كثرة الشعر، فقالوا: وبلك ما أنت؟ فقالت أنا الجساسة! فارشدتهم الى رجل في الدير، فدخلوا الدير فإذا فيه أعظم انسان رأوه، وأشدّه وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبة بالحديد... أنّي مخبركم عني أنا المسيح . أي الدجال . .

وهي قصة خيالية أخرجها مسلم بعنوان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أدري اخترعتها بنت قيس أو نسبها إليها واضع من الرواة.

وفي بعضها: فترجف: «المدينة ثلاث رجفات، يخرج اليه منها كلّ كافر ومنافق (ومنافقة)».

وفي بعضها: «يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون ألفاً عليهم الطلياسة».

أقول: لا انكر اصل خروج الدجال وأنما انكر هذه الاحاديث التي ذكرتها، وان سألت عن زمن خروجه فاقول

لك: والله العالم.

ثم أنّ القصة قد ذكرت في سنن ابن ماجه في كتاب الفتن بعبارات مختلفة لعبت بها أيدي القصاص والجمال، ففي بعضها: «أنّه يخرج من خراسان».

### ( 135 )

وفي بعضها: «من خلة بين الشام والعراق».

وفي بعضها: «أنّ أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة».

وفي بعضها: «أنّ خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد... قيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: التهليل والتكبير، والتسبيح والتحميد، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام؟».

وزاد ابن ماجه في سننه قصة ياجوج وماجوج أيضاً بوجه يكذّبه الحسن<sup>(1)</sup>.

### فطرة الايمان

(149) عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرّانه أو يمجّسانه»<sup>(2)</sup>.

أقول: وقريب منه ما في روايات الشيعة عن أئمتهم ويدل عليه قوله تعالى: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)، والحاصل ان علاقة الانسان بالله تعالى ليست تلقينية كما يظن جماعة من الملحدين، بل فطرية بفطرة العقل أو القلب أو بفطرة العقل والقلب معاً، وبحثه موكول إلى محله، وفي بعض روايات الشيعة الامامية أنّ جواب الكفار في قوله: (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) راجع إلى فطرتهم، أي لو رجعوا إلى فطرتهم التي خلقهم عليها لأجابوكم بالتوحيد، وفي الآية وجه آخر، وهو أنّ الخطاب متوجّه إلى مشركي قريش القائلين بتوحيد الخالق في الجملة وتعدّد المعبودين.

(1) سنن ابن ماجه رقم 4080.

(2) صحيح البخاري رقم 1293.

### سمع الموتى

(150) عن ابن عمر: اطلع النبي على أهل القليب فقال: «وجدتم ما وعد ربكم حقاً».

فقبل له: تدعو أمواتاً؟

فقال: «ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون»<sup>(1)</sup>.

(151) عن ابن عمر: وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟

ثم قال: «أنهم الآن يسمعون ما أقول ما أنتم بأسمع منهم».

فذكر لعائشة، فقالت: إنّما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنهم الآن يعلمون أنّ الذي كنت أقول لهم هو

الحق» ثم قرأت: (أَنْتَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ فِي الْقُبُورِ)<sup>(2)</sup>.

(152) وعن نافع، عن عبدالله: قال ناس من أصحابه: يا رسول الله تتنادي ناساً أمواتاً؟ قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: «ما أنتم بأسمع لما قلت منهم»<sup>(3)</sup>.

أقول: لا يعلم وجهه لانكار عائشة لحديث ابن عمر، وعدم علمها لا يدلّ على عدم صدور الحديث منه صلى الله عليه وسلم، والظاهر أنّها اعتمدت في ردّه على الآيتين، والحال أنّه لا منافاة بينهما وبين الحديث، وإذا قلنا أنّ عائشة وابن عمر لم يحضرا بدرّاً سقط الحديثان معاً عن الاعتبار، ولعلّه لأجله لم يذكر مسلم حديث عائشة في صحيحه<sup>(4)</sup>، حيث اقتصر على نقل حديث انس

---

(1) صحيح البخاري رقم 1304 كتاب الجنائز .

(2) صحيح البخاري رقم 3760، وانظر 3759.

(3) صحيح البخاري رقم 3802.

(4) صحيح مسلم 17: 206.

---

### ( 137 )

الموافق لقول ابن عمر. وسواء صح قوله أو قولها فالحديث يدلّ على الحياة البرزخية.

### عذاب القبر وعائشة

(153) إنّ عائشة لم تكن عارفة بعذاب القبر فأخبرتها يهودية! فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال: «نعم، عذاب القبر حق».

قالت عائشة: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلّى صلاة إلاّ تعوّد من عذاب القبر<sup>(1)</sup>.  
أقول: مدلول كلامها أنّ رسول الله تشاغل بالتعوّد من عذاب القبر بتذكير اليهودية! وإنّه لم يتعوّد قبله ولو مرة واحدة عند عائشة!

(154) وفي حديث آخر عنها: إنّ عجوزين من عجز يهود المدينة قالتا له: إنّ أهل القبور يعدّبون من قبورهم... فما رأيت بعد في صلاة إلاّ تعوّد من عذاب القبر<sup>(2)</sup>.

على كلّ لم يفهم أنّ الصحيح هو اخبار عجوز أو عجوزين، وشيخنا البخاري لا يلتفت إلى هذا الاختلاف، والواقع لو أنّ أحداً من الباحثين وسعه الوقت فيؤلف كتاباً في جمع مختلفات متون الاحاديث المذكورة في كتاب البخاري لجاء كتاباً كبيراً يبطل خرافة كون كتاب البخاري أصحّ الكتب، واحاديثه أوثق الاحاديث بأنّ وجهه. وللسيدة او للوضّاعين عليها صورة ثالثة للقصة تقول: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امرأة من اليهود، وهي تقول: هل شعرت أنّكم تفتنون في القبور؟ قالت: فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «أئما تفتن يهود».

---

(1) صحيح البخاري رقم 1306.

(2) صحيح البخاري رقم 6005 كتاب الدعوات.

---

### ( 138 )

قالت عائشة: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل شعرت؟! أنّه اوحى اليّ أنّكم تفتنون في القبور...»<sup>(1)</sup>.



وهذا الحديث المجمع عليه . على حسب زعم مسلم . زاد في طنبور المشكلة نغمة أخرى، وهي أعلمية يهودية من خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم في حوادث البرزخ، هدى الله الغالين والغافلين .

### استئذان عمر من عائشة

(155) عن عمرو بن ميمون... يا عبدالله بن عمر اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل: يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام، ثم سلها أن أدفن مع صاحبي، قالت: كنت أريده لنفسه فلاؤثرته اليوم على نفسي... فان أذنت لي فادفوني وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين<sup>(2)</sup>.  
أقول: لم نفهم وجه الاستئذان، فإن ما تركه النبي صدقة . كما حدث وأصر عليه أبو بكر . وعلى فرض كونه ميراثاً فأصحاب الحق بنو فاطمة وجميع أزواجه صلى الله عليه وسلم، فما معنى الاستئذان من إحداهن؟ ثم إن عائشة بأي دليل شرعي أعدت المكان لمدفنها وهي فرد من المسلمين أو فرد من الورثة، ولم تكن وصية وقيمة ولا ولية أمر المسلمين . والواقع إن السياسة رفعتها وعظمتها، وهذا هو السبب في شهرتها وكثرة الحديث عنها دون سائر زوجاته صلى الله عليه وسلم، فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر .  
تم الجزء الاول من البخاري حسب النسخة الموجودة عندي.

### تحريف القرآن وما يلحق به.

نذكر هنا ما ورد في البخاري وغيره من الصحاح في تحريف القرآن

(1) صحيح مسلم 5: 85.

(2) صحيح البخاري رقم 1328.

### ( 139 )

ليكون اسهل تناولاً. وهكذا فعلت في بعض الموارد الآخر.

(156) عن عبدالله... (وما أوتوا من العلم إلا قليلاً) قال الاعمش: هكذا في قراءتنا<sup>(1)</sup>.

والمذكور في المصاحف الشريفة: (وما أوتيتم).

(157) عن ابن عباس: كان عكاظ... فنزلت: (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم

الحج)<sup>(2)</sup>.

وعن المعلق: انه خلاف المشهور فهي قراءة شاذة لها حكم حديث الاحاد، فتكون تفسير الآية وليست بقرآن.

وفي سنن أبي داود بعد نقل الحديث: فحدثني عبيد بن عمير انه كان يقرأها في المصحف!

(158) وعن انس... فكنا نقرأ: (ان بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا) ثم نسخ بعد...<sup>(3)</sup>

(159) وعنه أنزل في الذين قتلوا في بئر معونة قرآن قرأناه ثم نسخ بعد: (بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي

عنا ورضينا عنه)<sup>(4)</sup>.

والفرق بين النقلين ظاهر في الموردين في أول الآية وآخرها<sup>(5)</sup>.

(160) في قراءة عبدالله: (ونادوا يا مال) مكان (يا مالك)<sup>(6)</sup>.

(161) وقرأ ابن عباس: (امامهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً وأما

- 
- (1) صحيح البخاري رقم 125 وغيره.
  - (2) صحيح البخاري رقم 1945 كتاب البيوع.
  - (3) صحيح البخاري رقم 2647 كتاب الجهاد.
  - (4) صحيح البخاري رقم 2659 كتاب الجهاد.
  - (5) انظر صحيح مسلم 5: 178.
  - (6) صحيح البخاري رقم 3058 كتاب بدء الخلق.
- 

( 140 )

- الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين<sup>(1)</sup>.
- وفي صحيح مسلم مثله بزيادة: سفينة سالحة<sup>(2)</sup>.
- ( 162 ) عن علقمة... فقرأت عليه: (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذكر والأُنثى) قال والله أقرأنيها رسول الله من فيه الى في<sup>(3)</sup> وفي البخاري<sup>(4)</sup>. مازال بي هؤلاء حتى كادوا يستنزّلوني عن شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم!.
- أقول: وهذا الحديث يدلّ على أنّ كلمة (ما خلق) في القرآن زيادة، ولكن اجماع المسلمين على خلافها.
- (163) وعن ابن عباس أنّه يقرأ: (الا أنّهم تتنونى صدور...)<sup>(5)</sup>.
- (164) وعنه لما نزلت: (وانذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم... فنزلت: (تبت يدا أبي لهب وتب وقد تب) هكذا قرأها الاعمش<sup>(6)</sup>.
- (165) عن ابن عباس: قال عمر لقد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله...<sup>(7)</sup>
- (166) وعن عكرمة... قال: لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي<sup>(8)</sup>.
- (167) وعنه عن عمر . في حديث طويل . ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من

- 
- (1) صحيح البخاري ذيل 3220 كتاب الانبياء.
  - (2) صحيح مسلم 15: 142.
  - (3) صحيح البخاري رقم 3532 كتاب فضائل الصحابة، وانظر صحيح مسلم 6: 109 و110. ومسلم: 1533.
  - (4) برقم 1533.
  - (5) صحيح البخاري رقم 6 . 4405 كتاب التفسير .
  - (6) صحيح البخاري رقم 4687 كتاب التفسير، صحيح مسلم 3: 82 و83.
  - (7) صحيح البخاري رقم 6441 كتاب المحاريب.
  - (8) صحيح البخاري بعد رقم 6748 كتاب الاحكام.
- 

( 141 )

كتاب الله: (أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم) أو (ان كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم...) (1).

(168) عن أبي ذر... ثم قرأ صلى الله عليه وسلم: (ذلك مستقر لها) في قراءة عبدالله (كتاب التوحيد) وفي المصحف الشريف لمستقر لها.

(169) عن أبي يونس... فأملت عائشة عليّ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) قالت عائشة: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم (2).

(170) عن أبي هريرة... من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله قال: (أقم الصلاة لذكري...) قال يونس: وكان ابن شهاب يقرؤها: للذكرى (3).

(171) عن عائشة أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن: (عشر رضعات يحرمن) ثم نسخ بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن (4).

(172) عن عمر بن الخطاب... فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلنا، فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل: مانجد الرجم في كتاب الله... وإن الرجم في كتاب الله حق (5).

(173) قال أبو داود: قراءة ابن مسعود: (يسئلونك النفل) مكان (عن الانفال) (6).

---

(1) صحيح البخاري رقم 6442 كتاب المحاربين.

(2) صحيح مسلم 1: 130، سنن النسائي 1: 236 وغيره.

(3) صحيح مسلم 5: 183.

(4) صحيح مسلم 10: 29 و 30 كتاب الرضاع، سنن أبي داود 2: 230.

(5) صحيح مسلم 11: 191 كتاب الحدود.

(6) سنن أبي داود 3: 78 كتاب الجهاد.

---

## ( 142 )

(174) قرأ مطرف: (فئة تقاثل في سبيل الله ببدر) (1).

(175) عن عائشة: لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها (2).

أقول: وعلى حال الحديث فليكن الباكون.

(176) عن أبي مسعود الانصاري: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الله أحد الواحد الصمد) تعدل ثلث القرآن (3).

(177) وعن عبدالله بن مسعود قال: على قراءة من تأمروني اقرأ؟ لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، وإن زيدا لصاحب ذوابتين يلعب مع الصبيان (4).

وفي حاشية السندي على المقام: قاله يوم أمر أن يقرأ القرآن على مصحف عثمان ويترك مصحفه، فكان بينهما فرق باعتبار أن بعض ما نسخ تلاوته من القرآن قد بقي عند بعض الصحابة مكتوباً في مصاحفهم.

أقول: لو كان الفرق بينهما بهذا لم يعترض ابن مسعود على ذلك، لأنه اعترض باطل.

(178) عن ابن مسعود أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني أنا الرزاق ذو القوة المتين) (5).

أقول: في المصحف الشريف: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ

- (1) سنن أبي داود 3: 154 كتاب الخراج.
- (2) صحيح البخاري رقم 1945 كتاب النكاح.
- (3) سنن ابن ماجه رقم 3789 كتاب الادب.
- (4) سنن النسائي 8: 134.
- (5) جامع الترمذي 3: 15.

## ( 143 )

**(المتين).**

(179) عن رجل، عن ربيعة قال: قدمت المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم... ثم قرأ: (...).  
ماتذر من شيء انت عليه إلا جعلته كالرويم<sup>(1)</sup>.  
(180) عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه (لم يكن الذين كفروا) وقرأ فيها: (إن الدين عند الله الحنفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية من يعمل خيراً فلن يكفره) وقرأ عليه: (لو أن لابن آدم وادياً من مال لابتغى اليه ثانياً ولو كان له ثانياً لابتغى اليه ثالثاً ولا يملأ جوف بن آدم إلا تراب ويتوب الله على من تاب)<sup>(2)</sup>.

### نقص سورتين من القرآن

(181) عن أبي الاسود قال: بعث أبو موسى الاشعري إلى قراء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراءهم فانتلوه، ولا يطولن عليكم الأمد فتقوسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم. وأنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنني قد حفظت منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب).  
وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بأحدى المسبحات فأنسيتها غير أنني حفظت منها: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون تكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة)<sup>(3)</sup>.

- (1) جامع الترمذي 3: 109.
- (2) صحيح سنن الترمذي 3: 245.
- (3) صحيح مسلم 7: 140 كتاب الزكاة.

## ( 144 )

### زوجاته صلى الله عليه وسلم

(182) عن أم سلمة (رض): أن النبي استيقظ ليلة فقال: «سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من أمر الخزائن (ماذا فتح من الخزائن 115)، من يوقظ صواحب الحجرات، يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»<sup>(1)</sup>.

أقول: الحديث في البخاري مكرر، والتكرار في البخاري كثير وخارج عن الحد المتعارف إلى حدٍّ ممل، والفاظه لأجل تصرّف الرواة مختلفة، وهذا الاختلاف شائع منتشر في أحاديثه، والباحث يقطع بعدم صدور كل هذه الروايات من النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم.

(183) وعن عبيد الله في حديث عن عائشة: فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض، وكان بين العباس ورجل آخر.

قال عبيد الله: فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة، فقال لي: هل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قلت: لا.

قال: هو علي بن أبي طالب<sup>(2)</sup>.

أقول: كرّره البخاري في كتابه سبعة عشرة مرة! وعلى كل حال إنّ عائشة تبغض علياً بحيث تنتقّر من اسمه فلا تذكره، ولا لوم عليها فإنّ عاطفة النساء أكثر من عقلها، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم: «يا معشر النساء... تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن»<sup>(3)</sup>.

(1) صحيح البخاري رقم 115 . 1074 وغيره.

(2) صحيح البخاري رقم 634.

(3) صحيح البخاري رقم 1393 كتاب الزكاة.

## ( 145 )

(184) وعنّها: كنت اغتسل أنا والنبي من اناء واحد من الجنابة<sup>(1)</sup>.

ومثّل هذا الجملة نقلت عنها كثيراً، ونرى ميمونة أنّها تحدّث عن غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخبر عن غسلها حياءً<sup>(2)</sup>.

(185) وعن عائشة: أنّ النبي كان يتكىء في حجري وأنا حائض...<sup>(3)</sup>.

(186) وعنّها: كنت اغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب، وكان يأمرني فأترز، فيبأشرنني وأنا حائض...<sup>(4)</sup>.

(187) وعنّها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصليّ وهي بينه وبين القبلة على فراش أهله اعتراض الجنابة<sup>(5)</sup>.

وفي حديث: ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني، فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتهما!

(188) وعنّها: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على باب حجرتي، والحبشة يلعبون في المسجد، ورسول الله يسترني بردائه انظر إلى لعبهم<sup>(6)</sup>.

ولاحظ روايات الموضوع وهي تصف نفسها بحريصة على اللهو في بعض هذه الاحاديث الشريفة<sup>(7)</sup>.

وقالت: جاء حبش يزفون في يوم عيد في المسجد فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم،

(1) صحيح البخاري رقم 260.

(2) صحيح البخاري رقم 256 . 257 كتاب الغسل.

(3) صحيح البخاري رقم 293.

(4) صحيح البخاري رقم 295.

(5) صحيح البخاري رقم 376.

(6) صحيح البخاري رقم 443 كتاب المساجد.

(7) صحيح مسلم 6: 183 وما بعدها.

---

### ( 146 )

فوضعت رأسي على منكبه<sup>(1)</sup>.

ومعنى الزفن هو الرقص. فصار مسجده مرقصاً بقول عائشة.

أقول: هذا الكلام المفترى لا يصدّقه من كانت له ادنى معرفة باخلاق خاتم الانبياء والرسل، واي عاقل يصدّق بأن يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده مكاناً للعب واللهو بدل العبادة والذكر والذي من اجلهما اسس المسجد، فسبحان الله من كذب الدجالين وسذاجة البخاري.

(189) وعنها . أنه ذكر عندها ما يقطع الصلاة، فقالوا: يقطعها الكلب والحصار والمرأة .: لقد جعلتمونا كلاباً،

لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا لبينه وبين القبلة، وأنا مضطجعة على السرير...<sup>(2)</sup>

يفهم من جملة (فقالوا) انّ جمعاً كثيراً نقلوا قطع الصلاة بالثلاثة.

(190) وعنها: دخل عليّ رسول الله وعندي جاريتان تغنيان بغناء بغاث، فاضطجع على الفراش وحول

وجهه! ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل عليه رسول الله عليه السلام<sup>(3)</sup> فقال: «دعهما». فلما غفل غمزتهما فخرجتا.

وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب، فأما سألت النبي صلى الله عليه وسلم وأما قال: «تشتيهين

تنظيرين؟» قلت: نعم.

فأقامني وراءه خده على خده! وهو يقول: «دونكم يا بني ارفدة»

---

(1) صحيح مسلم 6: 186.

(2) صحيح البخاري رقم 489.

(3) وكلمة عليه السلام ذكرت في حق علي أيضاً وكذا كلمة عليها السلام في حق فاطمة في البخاري، انظر

رقم 498 وما بعد رقم 1038 ورقم 1983 ورقم 2552 . الصلح ورقم 2946 . الخمس ورقم 3810 . المغازي

ورقم 2945 . الخمس ورقم 3014 . الجزية ورقم 3538 . وقد كثر ذكرها في سنن أبي داود في حقهما.

---

### ( 147 )

حتّى إذا مللت قال: «حسبك؟».

قلت: نعم.

قال: فاذهبي<sup>(1)</sup>.

أقول: وفي حديث آخر: قال أبو بكر أمزامير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم... فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا ابا بكر انّ لكلّ قوم عيداً وهذا عيدنا»<sup>(2)</sup>.

والمستفاد من هذا انه صلى الله عليه وسلم كان شريك عائشة في استماع غناء جاريتين اجنبيتين . نعوذ بالله

منه . وهي تنظر إلى الرجال اللاعبيين الاجانب!

(191) وعنها: أنّ أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفقان وتضربان والنبي متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي عن وجهه فقال: «دعهما يا أبا بكر، فأنها أيام عيد وتلك أيام منى!». وقالت عائشة: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وأنا انظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر، فقال النبي: «دعهم امنا بني رفة» يعني من الآمن<sup>(3)</sup>.  
أقول: تريد عائشة الاستعلاء على أبيها وعلى عمر بهذه القصة، وتريد أن تقول أنّ القصة تكرّرت في منى والمدينة ان لم نقل أنّه لا حافظة لكذب، ومعنى دونك: أي داوموا في عملكم، وبنو رفة الحبشة، والعجب من القصاص أنّه لم يزد في آخر القصة أنّه صلى الله عليه وسلم قال هذه من

(1) صحيح البخاري رقم 907.

(2) صحيح البخاري رقم 909 كتاب العيدين.

(3) صحيح البخاري رقم 944.

## ( 148 )

المناسك: «فخذو عني مناسككم». واعلم: أنّ الأمر يدور بين حسن الظن بالبخاري ورواية كتابه بتصديق الحديث واهانة صاحب الرسالة الالهية، وبين تقديس الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وتكذيب الرواية وتقبيح البخاري، فانت أيها المسلم العاقل اختر أيهما تشاء.

(192) عنها: الصلاة أول ما فرضت ركعتين، فأقرت صلاة السفر واتممت صلاة الحضر. قال الزهري: فقلت لعروة ما بال عائشة تتم؟ قال: تأولت ما تأول عثمان<sup>(1)</sup>.  
أقول: الرواية نص في عدم تشريع التمام في السفر، فلا يبقى مجال للتأويل.  
(193) وعنها: ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعذر في مرضه «ابن أنا اليوم ابن أنا اليوم ابن أنا غدا؟» استبطاء ليوم عائشة، فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري، ودفن في بيتي<sup>(2)</sup> أي بين صدري وعنقي.  
أقول: أولاً: فيه تناقض لما ادّعته من أنّ الأزواج وهبن حقهن لها في مرضه<sup>(3)</sup>! وثانياً: أنّ فيه مبالغة نسائية باردة وسيأتي وجهها.

(194) وعنها: كنت اطيب رسول الله لإحرامه حين يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت<sup>(4)</sup>.

(1) صحيح البخاري رقم 1040 كتاب تقصير الصلاة.

(2) صحيح البخاري رقم 1323.

(3) ويتناقض أيضاً مع ما نقل عنها من أنّه (ص) قال لهن: لا استطيع ان ادور بينكن، فان رأيتن ان تأذن لي فاكون عند عائشة فعلتن فاذن له. ص 250 ج 2 سنن أبي داود. فيفهم ان كل ذلك مختلف.

(4) صحيح البخاري رقم 1465 كتاب الحج.

## ( 149 )

(195) وعن صفوان... فجاء الوحي... اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات... واصنع في عمرتك كما تصنع في حجك<sup>(1)</sup>.

فهذه الرواية تبطل قول عائشة . كما لا يخفى . لكن البخاري وغيره يحمل الاولى على حين الاحرام والآخرى على ما قبل الغسل، وهذا الجمع نحو من اللعب بالروايات ولا شاهد عليه.

(196) وعنها: ان كان رسول الله ليقبل بعض ازواجه وهو صائم، ثم ضحكت<sup>(2)</sup>. ومعنى ضحكها انها هي التي قبلها.

(197) وعنها: ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يعتكف، فلما انصرف إلى المكان الذي اراد أن يعتكف، إذا اخبية خباء عائشة وخباء حفصة وخباء زينب، فقال: «ألبر تقولون بهن؟» ثم انصرف فلم يعتكف...<sup>(3)</sup>

وفي حديث آخر<sup>(4)</sup>: «ما حملهن على هذا؟ ألبر؟ انزعوها فلا اراها...».

أقول: اختلاف الالفاظ في احاديث البخاري كثير بحيث يسلب الاعتماد عليها، والواقع ان جواز النقل بالمعنى والفصل بين زمان الصدور والتدوين أوجبا عدم التحفظ على كلامه صلى الله عليه وسلم، فما اغفل واجهل من يدعي ان ما في البخاري قد صدر عن لسانه صلى الله عليه وسلم. ومن اقسام ان اكثره لم يصدر عن لسانه صلى الله عليه وسلم لا شيء عليه عند من دقق نظره في المتن.

(1) صحيح البخاري رقم 1463.

(2) صحيح البخاري رقم 1827 كتاب الصوم.

(3) صحيح البخاري رقم 1929 كتاب الاعتكاف.

(4) صحيح البخاري رقم 1936.

## ( 150 )

(198) وعن ابن عباس: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عن المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله لهما: (ان تتوبا فقد صغت قلوبكما...) فقال (عمر) واعجبى لك يا ابن عباس عائشة وحفصة... فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال: «ما أنا بداخل عليهن شهراً» من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله...<sup>(1)</sup>.

(199) عن عائشة: ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزينين، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله عائشة، فإذا كان عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرها حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة... فقال صلى الله عليه وسلم لها . أي لأم سلمة .: «لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة» ثم اتهم دعون فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم... ان نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر... فقال: «يا بنية ألا تحبين ما أحب!» فارسلن زينب بنت جحش... فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبته... فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى اسكتتها...<sup>(2)</sup>.

(200) وعنها... وكان يقسم لكل امرأة منهن يوماً وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يوماً وليلتها لعائشة...<sup>(3)</sup>.



أقول: كَرَّرَ البخاري عشرين مرة في كتابه، ولا يرى له نظير بين

(1) صحيح البخاري رقم 3236 كتاب المظالم.

(2) صحيح البخاري رقم 2442 كتاب الهبة.

(3) صحيح البخاري رقم 2453.

## ( 151 )

العقلاء المؤلفين.

(201) وعنها: كان رسول الله يسأل في مرضه الذي مات فيه، يقول: «أين أنا غداً أين أنا غداً» يريد يوم عائشة! فأذنَّ له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتَّى مات عندها. قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ فيه في بيتي...<sup>(1)</sup>.

أقول: صدره وذيله متناقضان فتأمل، والشبهة تقول أنه صلى الله عليه وسلم كان عند فاطمة وعلي والحسين، وعلي هو الذي تصدَّى لتجهيزه صلى الله عليه وسلم، ولو كان صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة لم يمكن لعلي تغسيله وتدفينه صلى الله عليه وسلم، على أن جملة من زوجاته صلى الله عليه وسلم كن مخالفات لها، فلا يرضين كونه صلى الله عليه وسلم في بيتها.

(202) عن انس... فكان في بيت عائشة فجاءت زينب فمد يده اليها، فقالت: هذه زينب، فكفَّ النبي صلى الله عليه وسلم يده، فتناولنا حتَّى استخبنا وأقيمت الصلاة، فمر أبو بكر على ذلك فسمع اصواتهما فقال: اخرج يا رسول الله إلى الصلاة واحث في افواههن التراب... اتاها أبو بكر فقال لها: قولاً شديداً<sup>(2)</sup>.

(203) عن عائشة: كنت اغار على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(3)</sup>.

(204) عن سلمان... انَّ جبرئيل عليه السلام أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة قال: فجعل يتحدث ثم قام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة: «من هذا؟» أو كما قال.

(1) صحيح البخاري رقم 4185 كتاب المغازي.

(2) صحيح مسلم 10: 47.

(3) صحيح مسلم 10: 49.

## ( 152 )

قال: قالت: هذا دحية...<sup>(1)</sup>

(205) عن عائشة: انه اعتلَّ بعير لصفية بنت حيي وعند زينب فضل ظهر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزينب: «اعطيها بعيراً».

فقالت: أنا اعطي تلك اليهودية؟

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر<sup>(2)</sup>.

(206) عن أم محمد في قصة مخاصمة عائشة مع زينب حتَّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة:

«سيِّها، فسبت عائشة زينب، وان زينب ذهبت إلى فاطمة وقالت لها: انَّ عائشة وقعت بكم وفعلت، فجاءت

فاطمة وجاء علي و... فلاحظ الرواية<sup>(3)</sup>.

أقول: انظر السب والافتراء بينهن على فرض صحة الحديث.  
(207) عن عائشة: إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلنا<sup>(4)</sup>.

أقول: سبحان الله من قلّة الحياء.  
(208) وعنها في قصة الافك... فدعا رسول الله علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأمّا أسماء فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسماء: اهلك يا رسول الله، ولا نعلم والله إلاّ خيراً، وأمّا علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك.

---

(1) صحيح مسلم 18: 8.

(2) سنن أبي داود 4: 198.

(3) سنن أبي داود 4: 276 كتاب الادب.

(4) سنن ابن ماجه رقم 608.

---

### ( 153 )

فدعا رسول الله بريرة...<sup>(1)</sup>.

أقول: لم تكن عائشة حاضرة مجلس الاستشارة بطبع الحال، فلا نعلم من هو الذي اخبرها بمقالة هؤلاء المستشارين؟ وعلى كل حال فإنّ عائشة تظن أنّ علياً لم يكن محباً لها كحب أسماء، بل اشار إلى طلاقها، فهذا من أحد اسباب عدائها له، وأنا لا أطمئن بصدور هذا الكلام من علي ولا بعده منه، وكلا الفرضين محتمل، والله العالم.

(209) عن عبدالله: قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة، فقال: «هنا الفتنة . ثلاثاً . من حيث يطلع قرن الشيطان»<sup>(2)</sup>.

(210) عن علي، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة»<sup>(3)</sup>.

(211) عن عائشة: ما غرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، هلكت قبل ان يتزوجني، لما كنت اسمعه يذكرها، وأمره الله ان يبشرها ببيت من قصب، وان كان ليذبح الشاة فيهدي إلى خلاتها منها ما يسعن<sup>(4)</sup>.

(212) وعنها: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها، قالت: تزوجني بعدها بثلاث سنين، وأمره ربّه عزّ وجلّ أو جبرئيل عليه السلام ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب<sup>(5)</sup>.

(213) وعنها ما غرت على أحد... ما غرت على خديجة، وما

---

(1) صحيح البخاري رقم 2518 كتاب الشهادات.

(2) صحيح البخاري رقم 2937 كتاب الخمس.

(3) صحيح البخاري رقم 3604 كتاب فضائل الصحابة.

- (4) صحيح البخاري رقم 3605 كتاب فضائل الصحابة، وانظر صحيح مسلم 15: 201.
- (5) صحيح البخاري رقم 3606.

#### ( 154 )

رأيتها، ولكن كان النبي يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة... فربما قلت له: كأنت لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: «أنتا كانت وكانت، وكان لي منها ولد»<sup>(1)</sup>.

(214) عن اسماعيل قال: قلت لعبدالله بن أبي أوفى: بشر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة؟

قال: نعم، ببيت من قصب<sup>(2)</sup> لا صخب<sup>(3)</sup> فيه ولا نصب<sup>(4)</sup>.<sup>(5)</sup>

(215) عن أبي هريرة أتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه آدم أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب<sup>(6)</sup>.

أقول: وأبو هريرة لم يكن بمكة.

(216) عن عائشة: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفها

استأذان خديجة، فارتاع لذلك فقال: «اللهم هالة» قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها<sup>(7)</sup>.

أقول: فافضل زوجاته صلى الله عليه وسلم واحبها اليه هي خديجة، ثم حمية عائشة

(1) صحيح البخاري رقم 3607.

(2) قيل: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف، وقيل: انايب من جوهر.

(3) الصوت المختلط المرتفع.

(4) المشقة أو التعب ثم الغيرة الحمية والانتفة.

(5) صحيح البخاري رقم 3608، وانظر صحيح مسلم 15: 200.

(6) صحيح البخاري رقم 3609.

(7) صحيح البخاري رقم 3610، وانظر امثال هذه الاحاديث في صحيح مسلم 15: 200 . 202.

#### ( 155 )

وانفها على خديجة، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ربما توقف المحقق من الاعتماد على رواياتها واحاديثها، فانها امرأة شابة اسيرة احاسيسها، وان كانت الصحاح مشحونة باقوالها، والله العالم بصحتها.

(217) وعنها: تزوجني النبي وأنا بنت ست سنين... فاسلمتني اليه صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ بنت تسع سنين<sup>(1)</sup>.

(218) وعنها لابن الزبير في مرض موتها، دخل ابن عباس فاثني علي، وودت أني كنت نسياً منسياً<sup>(2)</sup>.

أقول: وكأنها تذكرت موقفها في حرب الجمل وعداوتها لبني هاشم.

(219) عنها: ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين، وزفت اليه وهي بنت تسع سنين،

ولعبها معها، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة<sup>(3)</sup>.

(220) وعنها: يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجراً لم يؤكل منها، في

أيها كنت ترتع بعيرك؟

قال: «في التي لم يرتع منها»<sup>(4)</sup>. تعني نفسها.

أقول: أسفاً على البخاري وضبط مثل هذه الروايات.

(221) وعن ابن عباس، عن عمر: فدخلت على عائشة فقلت: يا بنت أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي

رسول الله صلى الله عليه وسلم!

فقالت: ما لي وما لك يا ابن الخطاب، عليك بعيبك<sup>(5)</sup>.

(222) وعنها: أنها زفت امرأة إلى رجل من الانصار، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم:

---

(1) صحيح البخاري رقم 3681.

(2) صحيح البخاري رقم 4476 كتاب التفسير.

(3) صحيح مسلم 9: 208.

(4) صحيح البخاري رقم 4789.

(5) صحيح مسلم 10: 82.

---

## ( 156 )

«يا عائشة ما كان معكم لهو، فإنّ الانصار يعجبهم اللهو!»<sup>(1)</sup>.

(223) عن أبي هريرة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المرأة كالضلع ان اقمته كسرته، وان

استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج»<sup>(2)</sup>.

(224) وعن عائشة: أنّ النبي كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة

أن أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فننقل: أنّي أجد منك ريح مغاير، أكلت مغاير، فدخل على أحدهما فقالت: له ذلك...<sup>(3)</sup>

أقول: هذا اعتراف بكذب أحدهما، فكيف تقبل احاديثهما.

(225) وعنها: ... فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فغرت... فقلت لسودة...

فقولي أكلت المغاير... فقولي له: جرت نحلة العرفط... وقولي انت يا صفية ذاك... فلما دار إلي قلت له نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك...<sup>(4)</sup>

أقول: يظهر من الروايتين أنّ عائشة تكذب ولا ترى حتّى في كذبها على النبي صلى الله عليه وسلم حرجاً،

وتضلّ حفصة وسودة وصفية وتشوقهن إلى الكذب، فيكذبن والكذب من المحرمات، على ان الكاذب لا تقبل

رواياته، وقد ملأوا صحاحهم من رواياتها، فانا لله وانا اليه راجعون. على أنّ النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل

نساءه من أجل ذلك الحديث حين افشته حفصة إلى عائشة 29 ليلة من شدة موجده. أي غضبة. عليهن كما يقص ذلك عمر<sup>(5)</sup>.

---

(1) صحيح البخاري رقم 4867 كتاب النكاح.

(2) صحيح البخاري رقم 4889 كتاب النكاح.

(3) صحيح البخاري رقم 4966 كتاب النكاح، صحيح مسلم 10: 74.

(4) صحيح البخاري رقم 4967، صحيح مسلم 10: 75.

(5) صحيح البخاري رقم 4982.

---

( 157 )

(226) وعنها: كنت ألعب بالبنات عند النبي، وكانت لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم...<sup>(1)</sup>.

أقول: قد اخذنا من هذه السيدة اللاعبة شطر ديننا!

(227) عن عمار: ... ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم آياه تطيعون أم هي<sup>(2)</sup>.

أقول: جعل عمار متابعة عائشة في حرب الجمل في مقابل متابعة المسلمين لله.

(228) وعن عائشة: كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد ونحن جنبان<sup>(3)</sup>.

(229) وعنها: ... فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش... وهي التي تساميني منهن

في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تشرح قصة نزاعها معها<sup>(4)</sup>.

(230) وعنها: ما رأيت صانعا طعاماً مثل صفية، صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً فبعثت به،

فأخذني أفكّل<sup>(5)</sup> فكسرت الاناء، فقلت: يا رسول الله ما كفارة ما صنعت؟ قال: «اناء مثل اناء وطعام مثل طعام»<sup>(6)</sup>.

(231) وعنها: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو عروس بصفية بنت

---

(1) صحيح البخاري رقم 5779 كتاب الادب.

(2) صحيح البخاري رقم 6687 كتاب الفتن.

(3) صحيح مسلم 4: 5.

(4) صحيح مسلم 15: 206.

(5) أفكّل: في نهاية ابن الاثير 3: 466 أي رعدة، وهي تكون من البرد أو الخوف، ومنه حديث عائشة:

«فأخذني أفكّل وارتعدت من شدة الغيرة».

(6) سنن أبي داود 3: 297 كتاب البيوع.

---

( 158 )

حيي جئن نساء الانصار فاخبرن عنها... فقال: كيف رأيته؟ قلت: ارسل يهودية وسط يهوديات<sup>(1)</sup>.

(232) عن عمر: ان رسول الله طلق حفصة ثم راجعها<sup>(2)</sup>.

(233) عن عبدالله: قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: «ههنا الفتنة .

ثلاثاً . من حيث يطلع قرن الشيطان»<sup>(3)</sup>.

(234) عن ابن عمر: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فقال: «رأس الكفر من ههنا من

حيث يطلع قرن الشيطان»<sup>(4)</sup>.

واما زيادة كلمة (يعني المشرق) فهي من الرواة أو اجتهد أرباب الصحاح.

### الاطفال

(235) عن ابن عباس: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين، فقال: «الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين»<sup>(5)</sup>.

(236) وعن أبي هريرة: سئل النبي عن ذراري المشركين، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»<sup>(6)</sup>.

(237) وعن سمرة بن جندب، عنه صلى الله عليه وسلم في حديث طويل: «والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله فأولاد الناس»<sup>(7)</sup>.

---

(1) سنن ابن ماجه رقم 1980 كتاب النكاح.

(2) سنن ابن ماجه رقم 2016 كتاب النكاح.

(3) صحيح البخاري باب ما جاء في بيوت ازواج النبي (ص).

(4) صحيح مسلم.

(5) صحيح البخاري رقم 1317 كتاب الجنائز.

(6) صحيح البخاري رقم 1318.

(7) صحيح البخاري رقم 1320.

أقول: يأتي الكلام حول الموضوع.

### شعور أبي بكر بموته

(238) عن عائشة: ... قال: ارجو فيما بيني وبين الليل... فلم يتوفَّ حتى أُمسى من ليلة الثلاثاء، ودفن قبل ان يصبح<sup>(1)</sup>.

### ما وضع عن الأُمَّة

(239) عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله وضع عن أُمَّتي الخطأ، والنسيان، وما استكروها عليه».

(240) ورواه أبو ذر بلفظ: «تجاوز عن أُمَّتي»<sup>(2)</sup>.

### الجمع بين الصلاتين

(241) عن ابن عباس: إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى بالمدينة سبْعاً وثمانياً، الظهر والعصر والمغرب والعشاء<sup>(3)</sup>.

فقال أيوب: لعلَّه في ليلة مطيرة؟ قال: عسى.

أقول: نردِّد الاحتمال المذكور إلى محتمله، والعمدة هو متن الحديث.

(242) وعنه: صَلَّى النبي صلى الله عليه وسلم سبْعاً جميعاً، وثمانياً جميعاً<sup>(4)</sup>.

(243) وعن عبدالله بن عمر: رأيت رسول الله إذا اعجله السير في السفر يؤخِّر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء...<sup>(5)</sup>.

وعبدالله نفسه أيضاً يجمع بين الصلاتين كما ورد عنه في البخاري مكرراً.

- 
- (1) صحيح البخاري رقم 1321.
  - (2) صحيح البخاري رقم 2043 و 2045 كتاب الطلاق.
  - (3) صحيح البخاري رقم 518 كتاب مواقيت الصلاة.
  - (4) صحيح البخاري رقم 537.
  - (5) صحيح البخاري رقم 1041، وانظر 5: 213 صحيح مسلم.
- 

#### ( 160 )

- (244) عن سالم، عن أبيه: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين المغرب والعشاء إذا جدَّ به السير<sup>(1)</sup>.
- (245) وعن ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر سير، ويجمع بين المغرب والعشاء<sup>(2)</sup>.
- (246) وعن انس: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاة المغرب والعشاء في السفر.
- (247) وعنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين هاتين الصلاتين في السفر. يعني في المغرب والعشاء<sup>(3)</sup>.
- (248) وعنه: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر، ثم يجمع بينهما...<sup>(4)</sup>
- (249) وعن ابن عباس: صلَّيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانياً جميعاً، وسبعاً جميعاً<sup>(5)</sup>.
- أقول: وكلامه مطلق يشمل السفر والحضر.
- (250) وعن انس: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يجمع بين الصلاتين في السفر أخر الظهر حتَّى يدخل أوَّل وقت العصر، ثم يجمع بينهما.
- وفي حديث آخر: ويؤخَّر المغرب حتَّى يجمع بينها وبين العشاء حين يغيب الشفق<sup>(6)</sup>.

- 
- (1) صحيح البخاري رقم 1055 كتاب تقصير الصلاة.
  - (2) صحيح البخاري رقم 1056.
  - (3) صحيح البخاري رقم 1059.
  - (4) صحيح البخاري رقم 1060، صحيح مسلم 5: 224.
  - (5) صحيح البخاري رقم 1120.
  - (6) صحيح مسلم 5: 215.
- 

#### ( 161 )

- (251) وعن ابن عباس: صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً في غير خوف ولا سفر<sup>(1)</sup>.
- (252) وعنه صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعاً بالمدينة في غير خوف ولا سفر... سألت ابن عباس كما سألتني فقال: أراد أن لا يجرح أحداً من أُمَّته<sup>(2)</sup>.
- (253) وعنه: جمع بين الصلاتين في سفرة سافرها في غزوة تبوك... فقلت لابن عباس: ما حمله على ذلك؟

قال: اراد أن لا يحرج أُمَّته<sup>(3)</sup>.

(254) وعن معاذ بن جبل: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك... فقال: اراد أن لا يحرج أُمَّته.

أقول: والروايات في ذلك كثيرة<sup>(4)</sup>.

(255) وعن العقيلي قال رجل لابن عباس: الصلاة فسكت، ثم قال: الصلاة فسكت، ثم قال: الصلاة فسكت، ثم قال: لا أُمُّ لك أتعلّمن بالصلاة وكُنّا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي شرح النووي<sup>(5)</sup>: وذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذ عادة، وهو قول ابن سيرين وأشهب من أصحاب مالك، وحكاه الخطابي عن القفال، والشاشي الكبير من أصحاب الشافعي عن ابن اسحاق المروزي عن جماعة من أصحاب الحديث، واختاره ابن المنذر. أقول: الجمع على قسمين: صوري وحقيقي، والاول: تأخير الأولى

(1) صحيح مسلم 5: 215.

(2) صحيح مسلم 5: 215.

(3) صحيح مسلم 5: 216.

(4) انظر صحيح مسلم 5: 215 . 218.

(5) صحيح مسلم 5: 219.

## ( 162 )

إلى آخر وقتها وتقديم الثانية في أول وقتها.

والثاني: على قسمين: جمع تقديم، وهو أداء الثانية في وقت الأولى، وجمع تأخير، وهو أداء الثانية في وقت الأولى، وكلاهما جائز في السفر والحضر، للاحاديث، وعملاً باطلاق القرآن الكريم. وبعض هذه الاحاديث نص في الجمع الحقيقي.

### أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

(256) عن عبد المطلب بن ربيعة . في حديث طويل . ثم قال صلى الله عليه وسلم: «إنّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنّما هي أوساخ الناس...»<sup>(1)</sup>.

قال النووي في شرحه على مسلم في باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله: وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم.

(257) عن ابن عباس في جواب نجدة بن عامر الحروري: ... وكتبت تسألني عن ذوي القربى من هم؟ وأنا زعمنا أنّهم، فأبى ذلك علينا قومنا<sup>(2)</sup>.

وفي سند آخر: سألت عن سهم ذي القربى الذي ذكر الله من هم؟ وأنا كنّا نرى أنّ قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم نحن، فأبى ذلك علينا قومنا.

(258) عن عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود، فجاء الحسن بن علي فادخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله، ثم قال: (إنّما يُريد



الله ليذهب عنكم الرجس..»<sup>(3)</sup>.

(1) صحيح مسلم 7: 179 كتاب الزكاة.

(2) صحيح مسلم 12: 193 كتاب الجهاد.

(3) صحيح مسلم 15: 194.

### ( 163 )

أقول: المرط: الكساء، والمرجل المنقوش عليه: رجال الابل.

وقيل في تفسير الرجس: الشك، العذاب والاثم.

وعن الازهري: الرجس اسم لكل مستقذر من عمل.

(259) عن سهل بن سعد الساعدي... وسأله الناس بأي شيء دوى جرح النبي صلى الله عليه وسلم... كان علي يجيء بترسه فيه ماء وفاطمة تغسل عن وجهه الدم، فاخذ حصير فاحرق فحشى به جرحه<sup>(1)</sup>.

(260) عن الاحنف بن قيس: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكر فقال: اين تريد؟

قلت: أنصر هذا الرجل.

قال: ارجع فأني سمعت رسول الله يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفهما، فالقاتل والمقتول في النار» فقلت يا

رسول الله: هذا القاتل فما بال المقتول؟

قال: «أنه كان حريصاً على قتل صاحبه»<sup>(2)</sup>.

أقول: المراد بالرجل كما صرحوا به هو علي، وفي صحيح مسلم: أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا شك أن مقاتليه من الفئة الباغية الداعية إلى النار كما ورد في حق اصحاب صفين، والمورد من مصاديق قوله تعالى: (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) ولكن هذا الرجل . أي علياً . لاحظ له عند الناس.

والظاهر أن أول من عبّر عنه بالرجل هي السيدة عائشة على ما مرّ واطن أنه استعمل فيه في جملة من الموارد في البخاري وغيره.

(1) صحيح البخاري رقم 240 كتاب الوضوء.

(2) صحيح البخاري رقم 31 كتاب الايمان، انظر صحيح مسلم 18: 20.

### ( 164 )

(261) وعن سهل بن سعد: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة، فلم يجد علياً في البيت، فقال:

«اين ابن عمك؟».

قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج... هو في المسجد راقداً.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداءه عن شقه واصابه تراب، فجعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم يمسه عنه ويقول: «قم أبا تراب، قم أبا تراب»<sup>(1)</sup>

أقول: لعلمهم افتعلوه مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم في حق فاطمة: «من اغضبها فقد اغضبني!».

(262) عن علي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقة وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة فقال: «ألا

تصليان؟» فقلت: يا رسول الله انفسنا بيد الله فإذا شاء ان يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع اليّ شيئاً ثم سمعته وهو مولّ، يضرب فخذه وهو يقول: (وكان الانسان أكثر شيء جدلاً)<sup>(2)</sup>.  
أقول: واليك أول الآية: (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كلّ مثل وكان الانسان... ) فالمراد من الجدل هو ما يقابل قبول امثال الآيات القرآنية، افرض انّ القصة حق لكن هل يصحّ أن ينقلها علي وبنوه وهي شنيعة عليهم؟ فهذه الجعليات اساءت ظن الشيعة البخاري وكتابته. وأنا اظن . وظن الألمعي يقين . انّ المراد بكلمة فلان في رواية عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل، فترك قيام الليل» هو علي فبدله البخاري أو غيره بكلمة: فلان.  
(263) عن ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين: «اعيدكما بكلمات الله التامة من كلّ شيطان وهامة، ومن كلّ عين لامة» ثم يقول:

(1) صحيح البخاري رقم 430 كتاب المساجد.

(2) صحيح البخاري رقم 1075 كتاب التهجد، صحيح مسلم 6: 65.

### ( 165 )

«كان أبوكم يعوذ بهما اسماعيل واسحاق»<sup>(1)</sup>.  
(264) عن سعيد بن المسيب، عن أبيه أنّه أخبره: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله ابن أمية بن المغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: «يا عم قل لا اله إلا الله، كلمة اشهد لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبدالله بن أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب.  
فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتّى قال أبوطالب اخر ما كلمهم هو علي ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا اله إلا الله.  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك» فانزل الله تعالى فيه : (ما كان للنبي) الآية<sup>(2)</sup>.  
أقول: هلاً يسأل البخاري أحد انّ المسيب هل شهد وفاة أبي طالب وسمع، ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والمشركان أو أنّه رأى في نومه! مع أنّ الآية في سورة البراءة، وهي مدنية، فقد خاب من افتري، وعبد المطلب كان موحدًا، فلا يأبى هو ومن على ملّته من كلمة التوحيد.  
وفي حديث آخر في آخره: ونزلت: (أنك لا تهدي من أحببت)<sup>(3)</sup>.  
(265) عن عباس بن عبد المطلب قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما اغنيت عن عمك، فأنّه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «هو في ضحضاح من نار، ولو لا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»<sup>(4)</sup>.

(1) سنن أبي داود 4: 235 كتاب السنة، سنن ابن ماجه رقم 3525 كتاب الطب.

(2) صحيح البخاري رقم 1294.

(3) صحيح البخاري رقم 3671.

(4) صحيح البخاري رقم 3670 كتاب فضائل الصحابة.

(266) وعن أبي سعيد الخدري انه سمع النبي وذكر عنده عمه فقال: «لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه»<sup>(1)</sup>.  
 أقول: وهل يشفع النبي . وكذا الانبياء والملائكة . للكفار ، ولمن لا يرتضى منه؟!  
 (267) عن أبي هريرة... فأخذ أحدهما . أي الحسنان . ثمرة فجعله في فيه، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجها من فيه فقال: «أما علمت أنّ آل محمد صلى الله عليه وسلم لا ياكلون الصدقة»<sup>(2)</sup>.  
 وفي خبر آخر: «أما شعرت أنّا لا ناكل الصدقة»<sup>(3)</sup>.  
 وفي خبر آخر عنه: أنّ الحسن بن علي اخذ ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالفارسية: «كخ كخ أما تعرف أنّا لا ناكل الصدقة»<sup>(4)</sup>.  
 (268) عن شهاب، عن علي بن حسين: أنّ حسين بن علي رضي الله عنهما أخبره أنّ علياً عليه السلام قال: «كانت لي شارف من نصيبي من المغنم، وكان النبي أعطاني شارباً من الخمس، فلمّا اردت ان ابنتي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدت رجلاً صوّاغاً من بني قينقاع ان يرتحل معي فنأتني بازخر اردت ان ابيعه من الصواغين واستعين به في وليمة عرسى»<sup>(5)</sup>.  
 أقول: الشارف: الناقة المسنة، الصوّاغ: الذي يصوغ الحلي،

(1) صحيح البخاري رقم 3672.

(2) صحيح البخاري رقم 1414 كتاب الزكاة.

(3) صحيح البخاري رقم 1420.

(4) صحيح البخاري رقم 2943 كتاب الخمس، وانظر أول الجزء 18 من صحيح مسلم.

(5) صحيح البخاري رقم 1983.

وقينقاع: قبيلة يهودية، والاندخر: الذي طلب عباس من النبي صلى الله عليه وسلم تحللها من قوله: (ولا يعضد شجرها...) قال: لصباغتتا ولسقف بيوتنا<sup>(1)</sup>.  
 (269) عن أبي هريرة... فجلس صلى الله عليه وسلم بفناء بيت فاطمة فقال: «أنتم لكع أنتم لكع...» فجاء يشد حتّى عانقه وقبله وقال: «اللهم أحبه وأحب من أحبه»<sup>(2)</sup>.  
 واللكع: الصغير، والمراد به الحسن بن علي.  
 (270) عن زيد بن وهب عن علي: اهدى الى النبي حلّة سيرة فلبستها، فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي<sup>(3)</sup> اخرجته بعد حديث اعطاء رسول الله حلّة لعمر، فكساها عمر أخاً له بمكة مشركاً!  
 (271) عن ابن عمر: اتى النبي بيت فاطمة فلم يدخل عليها، وجاء علي فذكرت له ذلك، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم قال: «اني رأيت على بابها سترأ موشياً» فقال: ما لي وللدنيا، فأتاها علي فذكر ذلك لها، فقالت: ليأمرني فيه بما شاء قال: «ترسل به إلى فلان، أهل بيت بهم حاجة»<sup>(4)</sup>.  
 والموشي: المنقوش والمخطط: بألوان شتى. السيرة: ذات خطوط يخالطها شيء من الحرير.  
 (272) عن سعد: لما نزلت هذه الآية: **(تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم)** الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»<sup>(5)</sup>.

- 
- (1) صحيح البخاري رقم 1984.
- (2) صحيح البخاري رقم 2016، انظر صحيح مسلم 15: 193.
- (3) صحيح البخاري رقم 2471 كتاب الهبة.
- (4) صحيح البخاري رقم 2471.
- (5) جامع الترمذي 3: 32 (صحيح الاسناد).
- 

( 168 )

- (273) عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة»<sup>(1)</sup>.
- (274) وعن البراء، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لجعفر بن أبي طالب: «أشبهت خلقي وخلقي».
- (275) عن أبي سعيد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».
- (276) عن ابن عمر في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنّ الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا»<sup>(2)</sup>.
- (277) عن أسامة... فقال: «هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما» المصدر.
- (278) عن يعلي بن مرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الاسباط»<sup>(3)</sup>.
- (279) عن انس: لم يكن أحد منهم أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي. المصدر.
- (280) عن انس: كنت عند ابن زياد فجيء، برأس الحسين، فجعل يقول بقضيب له في انفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً.
- قال: قلت: أما أنّه كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم.
- (281) عن عمارة: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد واصحابه نضدت في المسجد في الرحبة، فانتهيت اليهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت،

- 
- (1) جامع الترمذي 223.
- (2) المصدر ص 224.
- (3) المصدر 225.
- 

( 169 )

- فإذا حيّة قد جاءت تخلل الرؤوس حتّى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد فمكتت هنية، ثم خرجت فذهبت حتى تغيب، ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً. المصدر.
- (282) عن البراء في صلح الحديبية: وقال لعلي: «انت مني وأنا منك»<sup>(1)</sup>.
- (283) عن سهل بن سعد: قال النبي يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» فبات الناس ليلتهم أيهم يعطي فغدوا كلّهم يرجون، فقال: «أين علي؟» ف قيل: يشنكي عينه، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فاعطاه، فقال: أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ

على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم، والله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم»<sup>(2)</sup>.

(284) عن أبي عبد الرحمن . وكان عثمانياً . فقال لابن عطية . وكان علويّاً .: انّي لأعلم ما الذي جرأ صاحبك على الدماء سمعته يقول: بعثني... فقال صلى الله عليه وسلم: «ما يدريك لعلّ الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فهذا الذي جرأه»<sup>(3)</sup>.  
أقول: غرض البخاري من نقل هذه المقالة أنّ عليّاً أنّما سفك دماء الناس المحاربين له في البصرة وصفين والنهروان لأنّه شهد بدرّاً وقد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنّ الله سبحانه رخصّ للبدرين ماشاؤا فأنّه مغفور لهم».

(1) صحيح البخاري رقم 2552.

(2) صحيح البخاري رقم 2847 كتاب الجهاد، انظر صحيح مسلم 12: 185.

(3) صحيح البخاري رقم 2915 كتاب الجهاد.

#### ( 170 )

أقول: أولاً: أنّ هذا الترخيص (اعملوا ما شئتم) مخالف للعقل والقرآن واساس التشريع الديني، بل يتناقض مع جميع القوانين الدولية والاعراف العقلانية كما لا يخفى، فالجملة مجعولة كسائر الجعليات. يقول القرآن لسيد البشر وخاتم المرسلين وقائد البدرين والمجاهدين: (إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ ضَعْفَ الْمَمَاتِ..)، (أَنِّي أَخَافُ أَنَّ عَصِيَّتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ..)، (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى..) ثم هل يمكن لمسلم يقرأ من القرآن (مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا متعمداً...) وقرأ (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا... فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) وغير ذلك ثم يتجرأ لسفك الدماء لاجل الحديث المذكور!!!

وثانياً أنّ كلمة (لعلّ) في الحديث المذكور يبطل اجتهاد العثماني والبخاري.  
وثالثاً: أنّ هذا الاستظهار مخالف للتاريخ والسلوك الفقهي الاسلامي، فإنّ البادين بالحرب هم مخالفوا عليّ دونهم وهم البغاة، ولا شك أنّ قتال البغاة جائز أو واجب، فأبي حرج على عليّ في ذلك، وقد تقدّم أنّ قاتل عمار فئة باغية داعية إلى النار وعمار يدعوهم إلى الجنة. فاستناد عليّ في حروبه هو قوله تعالى: (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) دون جملة: (لعلّ الله أطلع) على أنّ النبي اخبره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.  
(285) عن علي بن حسين: أنّهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن علي رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة فقال له: هل لك اليّ من حاجة تأمرني بها؟  
فقلت له: لا.

#### ( 171 )

فقال له: فهل انت معطي سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنّي اخاف ان يغلبك القوم عليه، وايم الله لأن اعطيتنيّه لا يخلص اليّ أبداً حتى تبلغ نفسي. أنّ علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام ، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم، فقال: «أنّ فاطمة مني وأنا اتخوّف أن تفتن في دينها) ثم ذكر صهرّاً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته أيّاه قال: «حدثني فصدقني، ووعدني فوقّي لي، واني لست أحرّم حلالاً ولا احلّ حراماً، ولكن والله لا

تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله ابداً»<sup>(1)</sup>.

المستفاد من الرواية أمور:

- 1 . أنّ سيف رسول الله وصل من علي بن أبي طالب إلى علي بن حسين، وفي روايات الشيعة أنّ جميع سلاح رسول الله وكتبه وما وصل إليه صلى الله عليه وسلم من آثار الانبياء عند أئمة أهل البيت، ولم يسلمها علي إلى بيت المال أو إلى الخليفة، لأنه ينكر حديث: «لا نورث ما تركناه صدقة».
- 2 . أنّ أهل البيت كانوا في معرض الظلم من النظام الاموي بعد مقتل الحسين.
- 3 . أنّ النبي إنّما منع علياً من التزوج مخافة ان تفتن فاطمة بسبب الغيرة في دينها، لكنّ العقل لا يقبل كون هذا الكلام من الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنّ النبي . وهو رحمة للعالمين . كيف لم يتخوّف على بنات سائر المؤمنين وجوّز تعدّد الزوجات؟ على أنّ هذا التخوّف غالبي فيبطل به تشريع تعدّد الزوجات وان هو إلّا كالرد على الله في احكامه، ومع الغرض عن كلّ هذا نحن نعلم بأنّ النبي يعلم بأنّ بنته كاملة عاقلة اذهب الله عنها الرجز، وهي

(1) صحيح البخاري رقم 2943 كتاب الخمس، وانظر أول الجزء 18 من صحيح مسلم.

## ( 172 )

سيدة نساء الجنة، ولا تفتن في دينها من ألف ضرة، على أنّه صلى الله عليه وسلم قد جمع بين بنت أبي بكر وعمر وبنت عدو الله اليهودي . حفصة وعائشة وصفية . ولا يبعد أنّ قصة خطبة بنت أبي جهل قصة مجعولة من اجراء بني أميّة ولا أصل لها، أترى أنّ النبي يمدح أبا العاص بن الربيع الاموي بالصدق والوفاء تعريضاً بمن هو منه بمنزلة هارون من موسى؟

### تسبيح فاطمة

(286) عن علي: «انّ فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحي ممّا تطحن، فبلغها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بسبي، فأنته تسألها خادماً فلم توافقه فذكرت لعائشة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال: على مكانكما، حتّى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: «ألا أدلكما على خير مما سألتماه، إذا اخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، فان ذلك خير لكما ممّا سألتماه»<sup>(1)</sup>.

أقول: الشيعة يواظبون على هذه الاذكار دبر كلّ صلاة، وهي معروفة عند عامتهم.

### بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد

(287) عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم... اعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد»<sup>(2)</sup>.

(288) عن عتبة: صليّ أبو بكر... فرأى الحسن يلعب مع الصبيان

- (1) صحيح البخاري رقم 2945 كتاب الخمس.  
(2) صحيح البخاري رقم 2971 كتاب الخمس.

### ( 173 )

فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيه بالنبي لا شبيه لعلي.  
وعلي يضحك<sup>(1)</sup>.

(289) عن عائشة: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مرحبا بابنتي» ثم اجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: تبكين، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن، فسألته عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم، فسألته فقالت: أسر إلي أن جبرئيل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وأنت أول أهل بيتي لحاقاً بي، فبكت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين، فضحكت لذلك<sup>(2)</sup>.  
(290) عن سعد: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»<sup>(3)</sup>.  
(291) عن المسورة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فاطمة بضعة مني، فمن اغضبها اغضبني»<sup>(4)</sup>.

(292) وعنه: «... وأن فاطمة بضعة مني، وأني أكره أن يسوءها...»<sup>(5)</sup>.  
(293) عن انس: أتني عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي عليه السلام فجعل في طست، فجعل ينكت، وقال في حسنه شيئاً (!)، فقال انس:

- (1) صحيح البخاري رقم 3349 كتاب المناقب.  
(2) صحيح البخاري رقم 3426 كتاب المناقب، انظر صحيح مسلم 18: 5 و6.  
(3) صحيح البخاري رقم 3503 كتاب فضائل الصحابة، ورواه مسلم في صحيحه وفيه: إلا أنه لا نبي بعدي.  
(4) صحيح البخاري رقم 3510 كتاب فضائل الصحابة.  
(5) صحيح البخاري رقم 3523.

### ( 174 )

كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مخضوباً بالوسمة<sup>(1)</sup>.  
(294) وعن ابن عمر: ... أهل العراق يسألون عن الذباب، وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال النبي: «هما ريحانتاي من الدنيا»<sup>(2)</sup>.  
(295) عن البراء: رأيت النبي والحسن بن علي على عاتقه، يقول: «اللهم أني احبه فاحبه».   
(296) عن علي: «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة»<sup>(3)</sup>.  
أقول: فويل لمخالفيه يوم القيامة.

(297) عن قيس بن عباد: سمعت أبا ذر يقسم قسماً أن هذه الآية: **(هذان خصمان اختصموا في ربهم)** نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة<sup>(4)</sup>.  
(298) عن زيد بن ارقم: ... قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمأ بين مكة

والمدينة فحمد الله وانثى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي».

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته.

---

(1) صحيح البخاري رقم 3538 كتاب فضائل الصحابة.

(2) صحيح البخاري رقم 3543.

(3) صحيح البخاري رقم 3747 كتاب المغازي.

(4) صحيح البخاري رقم 3751، وانظر آخر صحيح مسلم.

---

### ( 175 )

قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده.

قال: ومن هم؟

قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.

قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟

قال: نعم<sup>(1)</sup>.

(299) عن المسور بن مخرمة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها»<sup>(2)</sup>.

وفي رواية أخرى: «فإنما ابنتي بضعة مني يربيني ما رابها، ويؤذيها ما آذاها».

وفي شرح النووي: قال العلماء في هذا الحديث تحريم أذى النبي صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه، وإن تولد ذلك الأذى مما كان أصله مباحاً وهو حي.

(300) عن بريد: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الحسن والحسين عليهما قميصان احمران

يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما فصعد بهما (المنبر)، ثم قال: «صدق الله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) رايت هذين فلم اصبر» فأخذ في الخطبة<sup>(3)</sup>.

(301) ... فقال لنا: «إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد صلى الله عليه وسلم».

(302) عن بريدة: إن رسول الله عَقَّ عن الحسن والحسين<sup>(4)</sup>.

---

(1) صحيح مسلم 15: 179 و180.

(2) صحيح مسلم 8: 3.

(3) سنن أبي داود 1: 289.

(4) سنن النسائي 7: 164.

---

### ( 176 )



(303) وعن ابن عباس: عقّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين رضي الله عنهما بكبشين كبشين<sup>(1)</sup>.

(304) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحب إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له . خلفه في بعض مغازيه .... «أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبوة بعدي»، وسمعت يوم خير: «لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله...»، ولما نزلت هذه الآية: **(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ)** دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»<sup>(2)</sup>. أقول: وفي رواية أبي هريرة: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خير: «... يفتح الله على يديه...».

قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الامارة إلّا يومئذ، فتساورت لها رجاء أن أدعى.  
(305) عن انس: بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال: «لا ينبغي لأحد أن يبلّغ هذا إلّا رجل من اهلي» فدعا علياً فاعطاه أيّاه<sup>(3)</sup>.  
(306) عن ابن عباس: بعث النبي أبا بكر وأمره أن ينادي بهذه الكلمات، ثم اتبعه علياً... فإذا علي، فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات.

---

(1) سنن النسائي 7: 166.

(2) صحيح مسلم 15: 176 ولاحظ ص 3: 214 جامع الترمذي.

(3) جامع الترمذي 3: 55.

---

## ( 177 )

فانطلقا فحجّاً، فقام علي أيام التشريق فنادى: «ذمة الله ورسوله بريئة من كلّ مشرك، فسيحوا في الارض أربعة أشهر، ولا يحجّن بعد العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلّا مؤمن» وكان علي ينادي، فإذا عيي قام أبو بكر فنادي بها<sup>(1)</sup>.  
(307) عن علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنّه لعهد النبي الّامي صلى الله عليه وسلم إليّ: أن لا يحبني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق<sup>(2)</sup>.  
(308) عن علي: تقدّم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه، فنادى: من يبارز، فانتدب له شباب من الانصار فقال: من انتم، فاخبروه، فقال: لا حاجة لنا فيكم، إنّما اردنا بني عمنا.  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قم يا حمزة، قم يا علي، قم يا عبيدة بن الحرث» فاقبل حمزة إلى عتبة، واقبلت إلى شيبه، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان، فأتخن كلّ واحد صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبيدة<sup>(3)</sup>.  
(309) عائشة... بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة ادخلتها بها على أبي العاص، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقّ لها رقّة شديدة وقال: «ان رأيتم أن تطلقوا لها اسرها، وتردوا عليها الذي لها» فقالوا نعم... وبعث رسول الله زيد بن حارثة ورجلاً من الانصار، فقال: «كونا ببطن ياجج حتّى تمرّ بكما زينب، فتصحبها بها حتّى تأتيا بها»<sup>(4)</sup>.

(310) عن ابن أعبْد: قال لي علي رضي الله عنه : ألا احْدِثْكَ عني وعن فاطمة

(1) المصدر ص. 55.

(2) صحيح مسلم 1: 64.

(3) سنن أبي داود 3: 53 كتاب الجهاد.

(4) سنن أبي داود 3: 62.

---

### ( 178 )

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت من أحب أهله إليه؟

قلت: بلى.

قال: أنها جرّت بالرحى حتّى أثر في يدها، واستنقت بالقرية حتّى أثر في نحرها، وكنست البيت حتّى اغبرت ثيابها. فاتي النبي خدم، فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً... فإذا اخذت مضجعتك فسبحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبري أربع وثلاثين، فتلك مائة، فهي خير لك من خادم.

قالت: رضيت عن الله عزّ وجلّ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(1)</sup>.

(311) عن سفينة:... فقالت فاطمة: لو دعونا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل معنا، فدعوه، فجاء فوضع يده على عضادتي الباب... فقلت: يا رسول الله ما ردّك؟ فقال: «أنّه ليس لي أو لنبي أن يدخل بيتاً مزوقاً»<sup>(2)</sup>.

ادبه صلى الله عليه وسلم

(312) عن عمرو: ما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئاً قط ولا يطأ عقبه رجلان<sup>(3)</sup>.

### أنّه صلى الله عليه وسلم مضى مسموماً

(313) عن ابن مسعود: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الذراع، قال: وسمّ في الذراع، وكان يدري أنّ اليهود هم سمّوه<sup>(4)</sup>.

(314) عن حنش، عن علي عليه السلام قال: بعثني رسول الله إلى اليمن قاضياً، فقلت: يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي

---

(1) سنن أبي داود 3: 150 كتاب الخراج.

(2) سنن أبي داود 3: 343 كتاب الأطعمة.

(3) المصدر 3: 347.

(4) المصدر 3: 349.

---

### ( 179 )

بالقضاء، فقال: «إنَّ الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك...» فما زلت قاضياً أو ما شككت في قضاء بعد<sup>(1)</sup>.

(315) عن علي قال: كان لي من رسول الله مدخلان، مدخل بالليل، ومدخل بالنهار، فكنت إذا أتيتَهُ وهو يصلي يتحنن لي<sup>(2)</sup>.

(316) وعن ابن عباس: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَقَّ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً<sup>(3)</sup>.

(317) عن انس: إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة رضي الله عنها ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها، وإذا غطَّت رجلها لم يبلغ رأسها<sup>(4)</sup>.

(318) عن ابن عمر: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة رضي الله عنها فوجد على بابها سترًا فلم يدخل، قال: وقلماً كان يدخل إلاَّ بدأ بها فجاء علي رضي الله عنه فراها مهتمة فقال: مالك؟ قالت: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إليَّ فلم يدخل، فأتاه علي فقال يا رسول الله إنَّ فاطمة اشتد عليها أنك جنتها فلم تدخل عليها.

قال: «وما أنا والدنيا، وما أنا والرقم».

فذهب إلى فاطمة فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأمرني بها؟

قال: قل لها: «فلترسل إلى بني فلان»<sup>(5)</sup>.

(1) المصدر 3: 300.

(2) سنن ابن ماجه رقم 3708 كتاب الادب.

(3) المصدر ص 106.

(4) سنن أبي داود 4: 61.

(5) سنن أبي داود 4: 70.

النهى عن البكاء بعد الثلاثة

(319) عن عبدالله بن جعفر: إنَّ النبي أمهل آل جعفر ثلاثاً ان يأتيتهم، ثم أتاهم فقال: «لا تبكوا على أخي بعد اليوم...»<sup>(1)</sup>.

أقول: يفهم منه أن ما نقله مسلم عن عائشة بخلاف ذلك ضعيف.

حيَّه صلى الله عليه وسلم لفاطمة

(320) عن ثوبان: كان رسول الله إذا سافر كان آخر عهده بانسان من أهله فاطمة، واول من يدخل عليها إذا قدم فاطمة، فقدم من غزاة وقد علقت مسحاً أو سترًا على بابها وحلَّت الحسن والحسين قلبين من فضة، فقدم فلم يدخل، فظنت أن ما منعه أن يدخل ما رأى، فهتكت الستر، وفككت القلبين عن الصبيين، وقطعته بينهما، فانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يبكيان، فأخذه منهما وقال: «يا ثوبان اذهب بهذا الى آل فلان . أهل بيت بالمدينة . إنَّ هؤلاء أهل بيتي أكره أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا...»<sup>(2)</sup>.

(321) عن أبي رافع: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أدن في أدن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة<sup>(3)</sup>.

(322) عن عائشة: ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً (حديثاً وكلاماً) برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة كرم الله وجهها. كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها واجلسها في مجلسه، وكان إذا

دخل عليها قامت اليه فاخذت بيده فقبلته واجلسته في مجلسها<sup>(4)</sup>، أقول وهذه مرتبة

(1) سنن أبي داود 4: 81.

(2) سنن أبي داود 4: 85 كتاب الترجل.

(3) سنن أبي داود 4: 330 كتاب الادب.

(4) سنن أبي داود 4: 357 كتاب الادب.

## ( 181 )

عظيمة لفاطمة عليها السلام .

(323) عن أبي هريرة: أنّ الاقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل حسيناً، فقال إنّ لي عشرة من الولد ما فعلت هذا بواحد منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم لا يُرحم» المصدر.

(324) عن عائشة وأمّ سلمة قالتا: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي، فعمدنا الى البيت ففرشناه تراباً لينا من اعراض البطحاء، ثم حشونا مرفقتين ليفاً فنفسناه بايدينا، ثم اطعمنا تمرّاً وزبيباً، وسقينا ماءً عذباً الى عود فعرضنا في جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويلقّ عليه السقاء، فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة<sup>(1)</sup>.

الاعراض: الجوانب. مرفقتين: مخدتين.

(325) عن أبي رافع قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة<sup>(2)</sup>.

(326) عن عمر بن أبي سلمة: لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)** في بيت أمّ سلمة، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجلبهم بكساء، وعلي خلف ظهره فجلبه بكساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا». قالت أمّ سلمة: وانا معهم يا نبي الله؟ قال: «انت على مكانك، وانت على خير»<sup>(3)</sup>.

(1) سنن ابن ماجه رقم 1911 كتاب النكاح.

(2) جامع الترمذي 2: 93.

(3) جامع الترمذي 3: 92.

## ( 182 )

(327) عن حبشي بن جنادة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علي منّي وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلاّ أنا أو علي»<sup>(1)</sup>.

(328) عن جابر بن عبد الله: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «انت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبي بعدي»<sup>(2)</sup>.

(329) عن ابن عباس: أنّ النبي أمر بسد الابواب إلاّ باب علي. المصدر.

(330) وعنه: أول من صلّى علي. المصدر.

- (331) وعن زيد بن ارقم: أول من أسلم علي. المصدر.
- (332) عن حذيفة: ... قال صلى الله عليه وسلم: «إنّ هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل الليلة، استاذن ربّه ان يسلم عليّ ويبشرني بأنّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وإن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»<sup>(3)</sup>.
- (333) عن جابر: رأيت رسول الله في حجّة يوم عرفة وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعتة يقول: «يا أيّها الناس أنّي تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»<sup>(4)</sup>.
- (334) عن زيد بن ارقم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انّي تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»<sup>(5)</sup>.
- (335) حدثنا سهل بن أبي سهل ومحمّد بن إسماعيل قالا: حدثنا

(1) المصدر 214.

(2) المصدر 3: 215.

(3) المصدر 3: 226.

(4) المصدر 3 : 226.

(5) المصدر 3: 227.

## ( 183 )

عبدالسلام بن صالح أبو الصلت الهروي، ثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الايّمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالاركان».

قال أبو الصلت: لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرأ<sup>(1)</sup>.

## ولاية علي

- (336) عن البراء بن عازب قال: اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجّته التي حجّ، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي فقال: «أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».
- قالوا: بلى.
- قال: «أأنت أولى بكل مؤمن من نفسه».
- قالوا: بلى.
- قال: «فهذا ولي من أنا مولاه، أللّهمّ وال من والاه، أللّهمّ عاد من عاداه»<sup>(2)</sup>.
- (337) عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً... فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال: «ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إنّ عليّاً مني وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي»<sup>(3)</sup>.
- (338) عن أبي الطفيل يحدّث عن أبي سريحة أو زيد بن ارقم . شكّ شعبة . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»<sup>(4)</sup>.

- 
- (1) مقدمة المصدر: 65.
  - (2) مقدمة المصدر 116.
  - (3) جامع الترمذي 3: 213.
  - (4) المصدر.
- 

#### ( 184 )

(339) عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا علياً فقال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» وسمعتة يقول: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبي بعدي» وسمعتة يقول: «لأُعطين الراية اليوم رجلاً يُحبّ الله ورسوله»<sup>(1)</sup>.

#### مزاج علي

- (340) كان أبو ليلي يسمر مع عليّ، فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء، وثياب الشتاء في الصيف، فقلنا لو سألتهم؟ فقال: إنّ رسول الله بعث إليّ وأنا أرمد العين يوم خيبر... فتفل في عيني ثم قال: «اللهم اذهب عنه الحر والبرد» قال: فما وجدت حرّاً ولا برداً بعد يومئذ، وقال: «لأبعثن رجلاً يُحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ليس بفرار» فتشرّف له الناس فبعث إلى عليّ فأعطاه إياه<sup>(2)</sup>.
- (341) عن ابن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما»<sup>(3)</sup>.
- (342) عن حبشي بن جنادة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «علي مني وأنا منه، ولا يؤدّي عني إلّا علي»<sup>(4)</sup>.
- (343) وعن علي: «أنا عبدالله، وأخو رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كذاب، صليت قبل الناس لسبع سنين»<sup>(5)</sup>.

---

#### ( 185 )

وعن الزوائد: هذا اسناد صحيح رجاله ثقات، رواه الحاكم في المستدرک عن المنهال وقال: صحيح على شرط الشيخين.

- (344) عن العباس بن عبد المطلب: كنّا نلقى النفر من قريش وهم يتحدّثون، فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما بال اقوام يتحدّثون، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله

لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم الله ولقرايتهم مني»<sup>(1)</sup>.

(345) عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبَّني، ومن ابغضهما فقد ابغضني»<sup>(2)</sup>.

(346) عن يعلى بن مرة: أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب في السكة، فتقدم النبي، أمام القوم ويسط يديه، فجعل الغلام يقر ههنا وههنا ويضاحكه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في فأس رأسه فقبله وقال: «حسين مني وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»<sup>(3)</sup>.

(347) عن زيد بن ارقم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم»<sup>(4)</sup>.

(348) عن بريدة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله أمرني بحبِّ أربعة، وأخبرني أنه يحبهم». قيل: يا رسول الله من هم؟

---

(1) مقدمة سنن ابن ماجه رقم 140.

(2) المصدر رقم 143.

(3) مقدمة سنن ابن ماجه رقم 144.

(4) مقدمة سنن ابن ماجه رقم 145.

---

## ( 186 )

قال: «عليّ منهم . يقول ذلك ثلاثاً . وأبو ذر وسلمان والمقداد»<sup>(1)</sup>.

(349) عن بريدة: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فاقبل حسن وحسين عليهما قميصان احمران يعثران ويقومان، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فأخذهما فوضعهما في حجره، فقال: «صدق الله ورسوله (انما أموالكم وأولادكم فتنة) رايت هذين فلم أصبر» ثم أخذ في خطبته<sup>(2)</sup>.

(350) عن العامري: جاء الحسن والحسين يسعيان الى النبي، فضمَّهما اليه وقال: «إنَّ الولد مبخله مجبنة»<sup>(3)</sup>.

(351) عن أم الفضل: يا رسول الله رأيت كأن في بيتي عضواً من اعضائك، قال: «خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فترضعيه فولدت حسيناً أو حسناً فارضعته بلبن قثم...»<sup>(4)</sup>.

## عدالة الصحابة

(352) عن عقبة بن عامر... فقال صلى الله عليه وسلم: «أنِّي فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وأنِّي والله انظر الى حوضي الآن وأنِّي اعطيت مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض، وأنِّي والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي، ولكن اخاف عليكم أن تتافسوا فيها»<sup>(5)</sup>.

(353) عن مروان بن الحكم: شهدت عثمان وعلياً، وعثمان ينهى عن المتعة وإن يجمع بينهما، فلمَّا رأي عليَّ أهل بهما: «لبيك بعمره وحجة»، قال: ما كنت لادع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول أحد<sup>(6)</sup>.

- (1) المصدر رقم 149.
- (2) سنن ابن ماجه رقم 3600 كتاب اللباس.
- (3) سنن ابن ماجه رقم 3666.
- (4) سنن ابن ماجه رقم 3923 كتاب تعبير الرؤيا.
- (5) صحيح البخاري رقم 1279 كتاب الجنائز.
- (6) صحيح البخاري رقم 1488.

### ( 187 )

- (354) عن سعيد بن المسيب قال: اختلف عليّ وعثمان . وهما بعسفان . في المتعة، فقال عليّ: ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك عليّ أهلّ بهما جميعاً<sup>(1)</sup>.
- (355) عن أسامة: اشرف النبي على أطم من أطام المدينة فقال: «هل ترون ما أرى، انى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر»<sup>(2)</sup>.
- أقول: التشبيه بمواقع القطر يدلّ على عمومية الفتنة وشمولها. ثم الاطم: الحصون التي تبنى بالحجارة، أو هو كلّ بيت مربع مسطح كما قيل.
- (356) عن جابر: بينما نحن نصليّ مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ اقبلت من الشام غير تحمل طعاماً، فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشر رجلاً، فنزلت: **(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا)**<sup>(3)</sup>.
- (357) وعن عبيد الله بن عمير: إنّ أبا موسى الاشعري استاذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلم يؤذن له . وكأنّه كان مشغولاً . فرجع أبو موسى، ففرغ عمر فقال: ألم اسمع صوت عبدالله بن قيس ائذنوا له . قيل: قد رجع . فدعاه، فقال: كنّا نؤمر بذلك .
- فقال تأتيني على ذلك بالبيّنة فانطلق الى مجلس الانصار فسألهم فقالوا: لا يشهد لك على هذا إلا اصغرنا أبو سعيد الخدري، فذهب بأبي سعيد الخدري، فقال عمر: أخفي هذا عليّ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألّهاني الصفق بالاسواق. يعني الخروج الى تجارة<sup>(4)</sup>.

- (1) صحيح البخاري رقم 1494 كتاب الحج.
- (2) صحيح البخاري رقم 1779 كتاب فضائل المدينة.
- (3) صحيح البخاري رقم 1953، وصحيح مسلم 6: 150.
- (4) صحيح البخاري رقم 1956، وانظر صحيح مسلم 14: 130 و134.

### ( 188 )

- وفي بعض الروايات: وإلا أوجعتك، وفي بعضها: فوالله لأوجعنّ ظهرك وبطنك أو لتأتين بمن يشهد لك . يستفاد منها أمران .
- 1 . إنّ عمر لا يعتمد على قول الاشعري، ولا يراه صادقاً، فيطلب منه البيّنة عملاً بقوله تعالى: **(ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)**.



2. قلّة علم عمر بالسنة القولية حتى عمّا يعلمه الصغار، اشتغلاً بالمعاملة في السوق، فهو رجل عمل لا رجل علم.

(358) عائشة في قصة الافك... فقام سعد بن معاذ... فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال: كذبت لعمر الله لا تقتله. أي ابن أبي بن سلول. ولا تقدر على ذلك، فقام اسيد بن الحضير فقال: كذبت لعمر الله، والله لنقتله، فانك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان (الايوس والخزرج) حتى هموا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، فنزل فحقّقهم حتى سكتوا وسكت...<sup>(1)</sup>.  
(359) قال عروة أيضاً: لم يسم من أهل الافك أيضاً إلاّ حسان بن ثابت، ومسطح بن اثاثة، وحمنة بنت جحش في ناس آخرين...<sup>(2)</sup>.  
ومسطح بدري.

(360) عن انس... فلما اتاه. أي عبدالله بن أبي. النبي صلى الله عليه وسلم قال: اليك عني، والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الانصار منهم: والله لحمار رسول الله أطيب ريحاً منك، فغضب لعبدالله رجل من قومه فشتّمه، فغضب لكل واحد منهما صاحبه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنّها أنزلت: (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا

(1) صحيح البخاري رقم 2518 كتاب الشهادات، وانظر صحيح مسلم 17: 109.

(2) صحيح البخاري رقم 3910 كتاب المغازي.

## ( 189 )

بينهما<sup>(1)</sup>.

انظر ثم تفكّر هل يصح أن يقال بأنّ الصحابة كلّهم عدول؟! لعن الله العصبية الحمقاء<sup>(2)</sup>.  
(361) عن المسور ومروان. في قصة الحديبية.: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد دخل على أمّ سلمة فذكر لها ما لقي من الناس...<sup>(3)</sup>.

(362) عن عبيد الله بن أبي رافع قال: سمعت علياً... فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فاخرجته من عقاصها، فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة الى اناس من مشركين... ولا رضاً بالكفر بعد الاسلام، فقال رسول الله: «لقد صدقكم» قال عمر: يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق<sup>(4)</sup>.

الحديث يدلّ أولاً: على أنّ حاطباً اخبر الكفار ببعض أمر رسول الله، وهو حرام بلا شك، وثانياً: على أنّ عمر سبّه واستدعى قتله بعد تصديق النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه.  
(363) وعن البراء: جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم أحد. وكانوا خمسين رجلاً. عبدالله بن جبير، فقال: «ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم، وان رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم

(1) صحيح البخاري رقم 2545.

- (2) انظر صحيح مسلم 12: 159.
- (3) صحيح البخاري رقم 2581 كتاب الشروط.
- (4) صحيح البخاري رقم 2845 كتاب الجهاد.

---

( 190 )

فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم»... قالوا والله لنائين الناس فلنصيبين من الغنيمة... فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه... فما ملك عمر نفسه فقال...<sup>(1)</sup>

(364) عن ابن عباس:... فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم...<sup>(2)</sup>

أقول: نسبة الهجر الى النبي المعصوم الذي لا ينطق إلا عن الوحي ليست منافية للعدالة وحدها، بل ربما للايمان أيضاً، والله العاصم الغفور.

(365) ما يأتي في منازعة العباس وعلي وأتهما استتبا، أي سب كل واحد صاحبه<sup>(3)</sup>، ويأتي فيها اعتقاد علي في الخلفيتين، وكذا اعتقاد العباس في حقهم<sup>(4)</sup>، وما قيل في تأويله ضعيف ولا يعتد به<sup>(5)</sup>.

(366) عن انس: ان أناساً من الانصار... فقال لهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم): «انكم سترون بعدي اثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله تعالى ورسوله على الحوض».

قال انس: فلم نصبر<sup>(6)</sup>.

قوله: اثره، اي استبداد بالاموال وحرمانكم منها.

أقول: المستبدون هم المهاجرون لا محالة.

(367) عن عاصم: سألت أنساً عن القنوت، قال: قبل الركوع.

- 
- (1) صحيح البخاري رقم 2874 كتاب الجهاد، وانظر سنن أبي داود 3: 53.
- (2) صحيح البخاري رقم 2888 كتاب الجهاد.
- (3) صحيح البخاري رقم 6875 الاعتصام بالكتاب والسنة.
- (4) وهذا التساب وسب الخلفيتين وقع في محضر جمع من الصحابة كعثمان وابن عوف والزيبر وسعد وغيرهم، ولم يقل أحد بأنه مخالف لعدالة الصحابة، والواقع أنهم لا يرونها في حق انفسهم وإنما هي اختراع الغلاة في حقهم.
- (5) انظر صحيح مسلم 12: 72 كتاب الجهاد.
- (6) صحيح البخاري رقم 2978 كتاب الخمس.

---

( 191 )

فقلت: ان فلاناً يزعم انك قلت بعد الركوع.

فقال: كذب<sup>(1)</sup>.

(368) عن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تمشون حفاة... ثم يؤخذ برجال من اصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول: اصحابي، فيقال: انهم لم يزلوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم، فأقول: كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم (وكنتم عليهم شهيداً...)<sup>(2)</sup>».

وفي حديث آخر ... فأقول: يا رب اصحابي، فيقول انك لا تدري ما أحدثوا بعدك... (وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم . الى قوله . الحكيم) قال: فيقال: انهم لم يزلوا مرتدين على اعقابهم<sup>(3)</sup>.

(369) عن ابن ميمون: ... فقال (العباس لعمر): ان شئت فعلت، قال (عمر): كذبت<sup>(4)</sup>.

(370) وعنه: فقالوا اوص: يا أمير المؤمنين استخلف، قال: ما أجد أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء نفر أو الرهط الذين توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمي علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن...<sup>(5)</sup> أقول: فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راضياً عن جميع اصحابه لبطل قول عمر هذا، فلو كان كلهم عدولاً لكان صلى الله عليه وسلم عنهم راضياً لا محالة.  
(371) ... فقال ابن عباس: كذب عدو الله<sup>(6)</sup> يريد به نوفاً البكالي

---

(1) صحيح البخاري رقم 2999 كتاب الجزية.

(2) صحيح البخاري رقم 3263 كتاب الانبياء، وانظر 4349 كتاب المغازي.

(3) صحيح البخاري رقم 6161 كتاب الرقاق، وانظر صحيح مسلم 17: 194.

(4) صحيح البخاري رقم 3497 كتاب المناقب.

(5) صحيح البخاري رقم 3497 كتاب المناقب.

(6) صحيح البخاري رقم 4448 كتاب التفسير.

---

## ( 192 )

المؤمن، لكنّ الظاهر أنّ ابن عباس لم يقله، وإنّما وضعه عليه بعض الفاسقين.

(372) عن ابن عباس: أود أن أسأل عمر، فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما اتممت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة<sup>(1)</sup>.

(373) عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: ذهبت أسب حسان...<sup>(2)</sup>

أقول: إذا كان عروة يسبّ حسان الصحابي . مع أنّ سبّ المؤمن فسوق<sup>(3)</sup>. فكيف يعتمد على رواياته؟ والله يعلم أنّ كم افترى من لسان خالته.

(374) عن عبدالله . في تقسيم غنائم حنين . ... فقال رجل: والله أنّ هذه القسمة ما عدل فيها، وما اريد فيها وجه الله<sup>(4)</sup>.

(375) عن سالم: كان عبدالله بن عمر إذا قيل له الاحرام من البيداء، قال: البيداء تكذبون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أهلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلّا من عند الشجرة حين قام به بغيره<sup>(5)</sup>.  
فعبدالله يرى أنّ الصحابة يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن جملة هؤلاء جابر بن عبدالله حيث نقل أنّه صلى الله عليه وسلم أهلك من البيداء<sup>(6)</sup>.

(376) عن عائشة: ... فدخل عليّ وهو غضبان، فقلت: من اغضبك يا رسول الله ادخله النار، قال: «أوما شعرت أنّي أمرت الناس بأمر فإذا هم

---

(1) صحيح البخاري رقم 4630.

(2) صحيح البخاري رقم 5798 كتاب الادب.

(3) لا يقال ان حسان تلوث في قصة الإفك؟ فانه يقال لاحق لعروة في سبه حتى وان لم يتب حسان ولم يغفر

الله ذنبه ولم تغفره عائشة. وهذا واضح. وعنه: صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا أصحابي. وعنه: سباب المؤمن فسوق كما في البخاري برقم 6656 كتاب الفتن.

(4) صحيح مسلم 7: 158 كتاب الزكاة.

(5) صحيح مسلم 8: 92.

(6) صحيح مسلم 8: 173.

---

### ( 193 )

يترددون...»<sup>(1)</sup>.

أقول: لم يقبلوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحلال من العمرة، فإنه كان على خلاف عادتهم في الجاهلية كما يظهر من الاحاديث، ومن اشد المنكرين في ذلك عمر كما هو معروف ومنصوص في الصحاح، فعن أبي نضرة قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبدالله، فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قام عمر قال: ان الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء وإن القرآن قد نزل منازل، فاتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله وأبئوا نكاح هذه النساء، فلن أوتي برجل نكح امرأة الى أجل إلا رجمت بالحجارة<sup>(2)</sup>. وسيأتي في المقصد الثاني بعض الكلام في متعة الحج.

(377) عن ابن عباس: ان سمرة باع خمراً فقال عمر: قاتل الله سمرة، ألم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها»<sup>(3)</sup>.

(378) عن أبي عبد الرحمن قال: خطب علي فقال: ايها الناس اقيموا على ارفائكم الحد من احصن منهم ومن لم يحصن، فان أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فامرني أن اجلدها...<sup>(4)</sup>.

(379) عن أبي اسحاق قال: سمعت البراء وسأله رجل من قيس أفررت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين؟ فقال البراء: ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

---

(1) صحيح مسلم 8: 155.

(2) صحيح مسلم 8: 168.

(3) صحيح مسلم 11: 7، وانظر سنن النسائي 7: 177. (اجمل الشحم وجمله أي اذابه).

(4) صحيح مسلم 11: 214.

---

### ( 194 )

يفر...

أقول: الفرار من الجهاد كبيرة تنافي العدالة وإن لحقه العفو، فإن العفو عن العقاب شيء وبقاء العدالة شيء آخر.

(380) عن علي بن أبي طالب: ... فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «ما أراكم تنتهون يا

معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا...»<sup>(1)</sup>.

(381) عن زيد بن خالد: ان رجلاً من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي يوم خيبر، فذكروا ذلك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «صلوا على صاحبكم» فتغير وجه الناس لذلك، فقال: «ان صاحبكم غلّ

في سبيل الله» ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز اليهود لا يساوي درهمين<sup>(2)</sup>.  
(382) عن عبدالله وحذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فاقول: يا رب اصحابي! فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك!»<sup>(3)</sup>.  
أقول: الخطاب في قوله (منكم) متوجه الى الحاضرين، فلا يشمل من خالف أبا بكر في اداء الزكاة<sup>(4)</sup>.  
(383) عن انس، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني، فاقول: اصحابي! فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»<sup>(5)</sup>.

---

(1) سنن أبي داود 3: 65 كتاب الجهاد.

(2) المصدر ص 68.

(3) صحيح البخاري رقم 6205 كتاب الرقاق ورقم 6642 كتاب الفتن.

(4) انظر صحيح مسلم 14: 59.

(5) صحيح البخاري رقم 6211 كتاب الرقاق.

---

#### ( 195 )

(384) عن سهل بن سعد: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «آتي فرطكم على الحوض، من مر علي شرب، ومن شرب لم يظماً أبداً ليردن علي أقوام اعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم... فقال (النعمان): اشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها: «فاقول: انهم مني، فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فاقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي»<sup>(1)</sup>.

(385) عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض فأقول: «يا رب أصحابي! فيقول: انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري»<sup>(2)</sup>.

(386) عن ابن المسيب، انه كان يحدث عن اصحاب النبي: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يرد علي الحوض رجال من اصحابي فيحلون عنه، فأقول: يا رب اصحابي، فيقول: انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري»<sup>(3)</sup>. ورواه أبو هريرة أيضاً.

(387) عن اسماء بنت أبي بكر: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «آتي على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس دوني، فاقول: يا رب مني ومن أممي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم».

فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على اعقابنا أو نفتن عن ديننا»<sup>(4)</sup>.

---

(1) صحيح البخاري رقم 6212 كتاب الرقاق، وصحيح مسلم 14: 53 و 54. (سحقاً أي بعداً).

(2) صحيح البخاري رقم 6213 كتاب الرقاق.

(3) صحيح البخاري رقم 6214.

(4) صحيح البخاري رقم 6220 كتاب الرقاق، صحيح مسلم 14: 55.

---

#### ( 196 )

(388) وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بيننا أنا نائم إذا زمرة حتى عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلمّ.

فقلت: أين؟

قال: إلى النار والله.

قلت: وما شأنهم؟

قال: انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري.

ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلمّ.

قلت: أين.

قال: إلى النار.

قلت: ما شأنهم.

قال: انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم، إلا همل<sup>(1)</sup> النعم<sup>(2)</sup>.

(389) وعن أبي هريرة: أنّ سعد بن عبادَةَ الانصاري قال: يا رسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلاً

أُيَقْتَلُهُ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا».

قال سعد: بلى، والذي كرمك بالحق.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا إلى ما يقول سيديكم»<sup>(3)</sup>.

---

(1) الهمل: ضوال الإبل، واحدها: هامل. اي أنّ الناجي منهم قليل في قلة النعم الطالة «النهاية لابن الاثير 5: 274».

(2) صحيح البخاري رقم 6215 كتاب الرقاق.

(3) صحيح مسلم 10: 131.

---

## ( 197 )

(390) وعن ابن عباس: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموعظة فقال: «... أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وانه سيؤتى برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: رب أصحابي، فيقال: أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك... فيقال: هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»<sup>(1)</sup>.

(391) عن عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو بين ظهراني أصحابه: «أني على الحوض انتظر من يرد علي منكم، فوالله ليقطعنّ دوني رجال، فلأقولنّ أي رب منّي ومن أمتي، فيقول: أنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم»<sup>(2)</sup>.

(392) عن أم سلمة... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أني لكم فرط على الحوض، فإياي لا يأتيين أحدكم فيذبّ عني كما يذبّ البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً»<sup>(3)</sup>.

(393) عن عقبة بن عامر: أنّ رسول الله... فقال: «أني فرط لكم... وأنّي والله لأنظر إلى حوضي الآن... وأنّي والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها»<sup>(4)</sup>.  
أقول: ربّما يدلّ الحديث على أنّ سبب الارتداد والمنع عن الحوض هو التنافس في الدنيا.

وفي رواية أخرى: ان تتنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا.... فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر.

(1) جامع الترمذي 3: 78.

(2) صحيح مسلم 15: 56.

(3) صحيح مسلم 15: 56.

(4) صحيح مسلم 15: 57.

## ( 198 )

(394) عن قيس: قلت لعمار... ولكن حذيفة أخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط...<sup>(1)</sup>.

(395) عن حذيفة... كنّا نخبر أنّهم (أصحاب العقبة، وهي عقبة في طريق تبوك) أربعة عشر... واشهد بالله أنّ اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد... فقال: «أنّ الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد» فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذ<sup>(2)</sup>.

(396) عن عائشة. كما في صحيح مسلم. : صنع رسول الله أمراً فترخص فيه، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه فكأنهم كرهوه وتترّهوا عنه، فبلغه ذلك فقام خطيباً فقال: «ما بال رجال بلغهم عني أمر...». وفي رواية: فغضب حتى بان الغضب في وجهه.

(397) عن أبي هريرة. في قصة رجم الاسلمي. : فسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلين من أصحابه... حتى رجم رجم الكلب... فقال صلى الله عليه وسلم: «انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار». فقال يا نبي الله من يأكل من هذا؟

قال: «فما نلتما من عرض اخيكما أنفاً أشدّ من أكل منه...»<sup>(3)</sup>.

أقول: فراجع كتاب حدود السنن لأبي داود ففيه ذكر من زنى أو زنت أو شرب الخمر من الصحابة.

(398) عن عائشة: لما نزل عذري قام النبي صلى الله عليه وسلم... أمر بالرجلين

(1) صحيح مسلم 17: 124.

(2) صحيح مسلم 17: 126.

(3) سنن أبي داود 4: 146 كتاب الحدود.

## ( 199 )

والمرأة فضربوا حدّهم<sup>(1)</sup>.

أي حسان بن ثابت، ومسطح بن اثانة، وحمنة بنت جحش.

(399) عن قيس قال: قلت لعمار: رأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي، رأياً رأيتموه أو شيئاً عهده

اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يعهده إلى

الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «في

أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، تكفيهم الدبيلة» وأربعة

لم احفظ ما قال شعبة فيهم<sup>(2)</sup>!

أقول: فسر الدبيلة في حديث آخر: بسراج من النار، وزاد: يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم. وانت إذا دققت في هذا الكلام تعرف أن عماراً طبق هؤلاء على مقاتلي علي، ويؤيده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «تقتلك الفئة الباغية الداعية الى النار». وقد أخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدري وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «أنك تقاثل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله».

(400) عن سعيد بن جببر قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة، قال: التوبة؟ قال: بل الفاضحة، ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى منّا أحد إلا ذكر فيها...<sup>(3)</sup>.

(401) عن المسور بن مخرمة: أن عمر... فقال المغيرة بن شعبة: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم... فقال (عمر): انتني بمن يشهد معك، فاتاه

---

(1) المصدر ص160.

(2) صحيح مسلم 17: 124.

(3) صحيح مسلم 18: 165.

---

## ( 200 )

بمحمد بن مسلمة...<sup>(1)</sup>.

(402) عن علي بن أبي طالب قال: «كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً... وإذا حدثني عنه غيره استحلفته، فإذا حلف صدقته...»<sup>(2)</sup>.

(403) عن عبدالله بن عمرو: كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هو في النار» فذهبوا ينظرون، فوجدوا عليه كساء أو عباءة قد غلّها<sup>(3)</sup>.

(404) عن ابن مسعود... بعرفات...: «ألا وإني فرطكم على الحوض وأكاثركم الأمام، فلا تسودوا وجهي! ألا وإني مستنقذ أناساً ومستنقذ مني أناس، فاقول: يا ربي اصحابي؟ فيقول: أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»<sup>(4)</sup>.

(405) عن ابن عباس: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من أحسن الناس، قال: وكان بعض القوم يتقدم في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر إذا ركع، يعني نظر من تحت ابطه، فانزل الله عز وجل: **(ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين)**<sup>(5)</sup>.

أقول ولو كان للمسلم ذرة عقل وحياء لم يقل بعدالة جميع الصحابة مع هذه الاحاديث وغيرها.

---

(1) سنن أبي داود 4: 190 كتاب الديات، وفي سنن ابن ماجه . كتاب الفرائض برقم 2724 فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله (ص)... فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة...

(2) سنن ابن ماجه رقم 395 اقامة الصلاة.

(3) سنن ابن ماجه رقم 2849 الجهاد.

(4) المصدر 3057 المناسك.

(5) انظر سنن النسائي 3: 66، وجامع الترمذي أيضاً.



### الجبار

(406) عن أبي هريرة: العجماء جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس<sup>(1)</sup>.  
قيل: العجماء البهيمة، وسميت بذلك لأنها لا تتكلم. ومعنى جبار أي جنايتها هدر، ليس فيها ضمان.  
وفسر قوله: المعدن جبار، بأنه لا زكاة فيما يستخرج منه. وهذا التفسير لا دليل عليه.  
والركاز: الكنوز المدفونة قبل الاسلام.

### تخريب الكعبة

(407) عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة<sup>(2)</sup>.  
أقول: وفي بعض أحاديث الشيعة المعتبرة سنداً عندهم: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تاركوا  
الحبشة ما تاركوكم، فوالذي نفسي بيده لا يستخرج كنز الكعبة إلاّ ذو السويقتين»<sup>(3)</sup>.  
ونقل في البحار عن نهاية ابن الاثير: وأما صغر الساقين؛ لأنّ الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة.

### قضاء الحج عن الحي والميت

(408) عن ابن عباس... أنّ أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «نعم حجّ عنها،  
أرأيت لو كان على أمك دين، أكننت قاضيته

(1) صحيح البخاري رقم 1428 كتاب الزكاة.

(2) صحيح البخاري رقم 151 كتاب الحج.

(3) بحار الانوار 18: 145.

## ( 202 )

أقضوا الله فأنه أحق بالوفاء»<sup>(1)</sup>.

أقول: يظهر من كلامه صلى الله عليه وسلم وجوب قضاء كل العبادات، والمورد لا يقيد الاطلاق.  
(409) عن ابن عباس:... أنّ فريضة الله على عباده في الحج ادركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع ان يستوي  
على الرحلة، فهل يقضى عنه أن احجّ عنه؟ قال: «نعم»<sup>(2)</sup>.  
أقول: لا يجوز الاستنابة عن الحي في اتيان العبادات الواجبة عليه إلاّ في الحج لهذا الحديث.

### تعارض في سفر المرأة مع محرم

(410) إذن عمر لا زواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجّها، فبعث معهن عثمان بن عفان  
وعبد الرحمن بن عوف<sup>(3)</sup>.

أقول: ويعارضه ما عن ابن عباس وغيره عنه صلى الله عليه وسلم: «لا تسافر المرأة إلاّ مع ذي  
محرم...»<sup>(4)</sup>.

### من أحدث بالمدينة

(411) عن انس: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المدينة حرم... من أحدث فيها فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين»<sup>(5)</sup>.

### صوم العاشر من المحرم

(412) عن عائشة: انّ قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية

---

(1) صحيح البخاري رقم 1754.

(2) صحيح البخاري رقم 1755.

(3) صحيح البخاري رقم 1761.

(4) صحيح البخاري رقم 1763 . 1765.

(5) صحيح البخاري رقم 1768.

---

### ( 203 )

ثم أمر رسول الله بصيامه حتى فرض رمضان، وقال صلى الله عليه وسلم: «من شاء فليصمه، ومن شاء أفطر»<sup>(1)</sup>.

(413) عن الربيع، قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الانصار: «من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم»<sup>(2)</sup>.

(414) عن ابن عباس: قدم النبي المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا».

قالوا يوم صالح، هذا يوم نجّى الله بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى.

قال: «فانا أحق بموسى منكم» فصامه وأمر بصيامه<sup>(3)</sup>.

(415) وعن أبي موسى: كان يوم عاشوراء تعدّه اليهود عيداً، قال النبي: «فصوموه انتم»<sup>(4)</sup>.

وله نقل آخر، وفيه: «نحن أحق بصومه» فأمر بصومه<sup>(5)</sup>.

(416) عن ابن عباس: ما رأيت النبي يتحرى صيام يوم فضّله على غيره إلاّ هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر، يعني شهر رمضان<sup>(6)</sup>.

(417) وعن عائشة: كان عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية، وكان النبي يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نزل رمضان كان من شاء صامه ومن شاء لا يصومه<sup>(7)</sup>.

---

(1) صحيح البخاري رقم 1794.

(2) صحيح البخاري رقم 1759 كتاب الصوم.

(3) صحيح البخاري رقم 1900 وانظر 3727.

(4) صحيح البخاري رقم 1901.

(5) صحيح البخاري رقم 3726.

(6) صحيح البخاري رقم 1902.

(7) صحيح البخاري رقم 3619 كتاب فضائل الصحابة، اقول: انظر صحيح مسلم 8: 4 . 13.

#### ( 204 )

أقول: المستفاد من رواية عائشة وعبدالله بن عمر وغيرهما أنّ أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، فصامه النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر الناس بصومه حين قدم المدينة، ثم فرض صوم رمضان ونسخ وجوبه وبقي مستحباً. ولكن المستفاد من خبر عبدالله بن عباس وأبي موسى أنّ النبي لم يكن مثلاً إلى صوم عاشوراء وإنما علم به بعد قدومه المدينة من اليهود، فأمر به لأحقّيته من اليهود بموسى عليه السلام ، فالأحاديث بين ما يسند صومه وصوم المسلمين بأمره صلى الله عليه وسلم إلى تقليد أهل الجاهلية، وبين ما يسند إلى تقليد اليهود، وهنا تناقض آخر نقل في كتاب مسلم عن عبدالله بن عباس، واليك نصّه:

(418) حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يارسول الله أنّه يوم تعظّمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع» قال فلم يأت العام المقبل حتى توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(1)</sup>.

فترى الحديث يقول: أنّ النبي لم يكن عالماً بأنّ اليهود والنصارى يعظّمون يوم عاشوراء، فلمّا علم به عزم على ترك صومه وقصد صوم اليوم التاسع، لكنّه توفي قبل حلول العام المقبل. وفي هذا الحديث أمور أخرى، منها: أنّ امره بصوم يوم عاشوراء كان باقياً إلى قبل سنة من موته لا أنّه نسخه وجوب صوم رمضان. وثانياً: أنّ تعظيم اليوم المذكور لم يكن مختصاً باليهود، بل ويعظّمونه النصارى أيضاً. وثالثاً: أنّ النبي لم يصم اليوم التاسع أصلاً، لكن هنا حديثاً آخر

(1) صحيح مسلم 8: 12 كتاب الصيام.

#### ( 205 )

يقول أنّه صلى الله عليه وسلم كان يصوم اليوم التاسع!، واليك نصّه من كتاب مسلم: (419) عن الحكم... فقال (عبدالله بن عباس): إذا رأيت هلال المحرم فاعدد واصبح يوم التاسع صائماً. قلت: هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه. قال: نعم<sup>(1)</sup>.

أقول: المتأمل في هذه الروايات المتعارضة المتضاربة يفهم أنّها موضوعة مجعولة من قبل بني أميّة الفجرة، ويزيد في وضوح كذبها أنّه لا أثر لهذا الصوم في ما نقل عن آثار أهل الجاهلية، وهؤلاء اليهود والنصارى لا يعرفون يوم عاشوراء ولا صومه وهم ببابك!، لعن الله الكاذبين المفتريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سنته.

رحمة للعالمين

(420) عن جابر: أنّ امرأة من الانتصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه، فإنّ لي غلاماً نجاراً.  
قال: «ان شئت».

قال: فعملت له المنبر، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها، حتى كادت ان تنشق، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمّها اليه، فجعلت تنن أنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت، قال: «بكت على ما كانت تسمع من الذكر»<sup>(2)</sup>.

### معاوية

(421) وعن الحسن: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب

---

(1) صحيح مسلم 8: 11.

(2) صحيح البخاري رقم 1989 كتاب البيوع.

---

### ( 206 )

أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: اني لأرى كتائب لا تؤلى حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية . وكان والله خير الرجلين . : أي عمرو، وإن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء هؤلاء، من لي بأمور الناس، من لي بنسائهم، من لي بضيعتهم، فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبدالله بن عامر بن كريز فقال: اذهبا الى هذا الرجل، فاعرضا عليه، وقولا له، واطلبا اليه.  
فاتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له فطلبا اليه، فقال لهما الحسن بن علي: «انا بنو عبدالمطلب قد اصبنا من هذا المال، ان هذه الأمة قد عاثت في دماءها».  
قالا: فأنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب اليك ويسألك.  
قال: «فمن لي بهذا؟».

قالا: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «ان ابني هذا سيد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».  
أقول: يدلّ الحديث على أنّ الحسن بن علي إنّما أراد قتال معاوية لأجل المال، فحيث أنّهما ضمناه له صالح معاوية، والحسن لا يهمله قتل المسلمين، وانما معاوية يحزنه أمر المسلمين ونسائهم وضيعتهم وكانت المصالحة بهذه السهولة، وهل الواقع كذلك يا شيخنا البخاري ويا حسن البصري؟ من هو سيد شباب أهل الجنة، ومن هو رأس الفئة الباغية الداعية الى النار، ولا يمسح التاريخ بهذه الموضوعات الأموية.

### كذبة

(422) عن أبي بكر، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «شهران لا ينقصان شهراً: عيد

---

### ( 207 )

رمضان، وذو الحجة»<sup>(1)</sup>. والاحاديث أيضاً تعارضه.

### بدعة ونعم البدعة!

(423) عن عبد الرحمن: خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان الى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون... فقال عمر: أتني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر: نعم البدعة هذه...<sup>(2)</sup>  
أقول: مرَّ أنّ عائشة كانت تتكرّر أصل صلاة التراويح مخبرة عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يزيد في رمضان وغيره على إحدى عشرة ركعة...<sup>(3)</sup>  
ثم نقول لعمر رضي الله عنه : لا تكون البدعة حسنة أبداً، بل هي الى النار .

### ليلة القدر

تدلّ الاحاديث على أنّها في العشر الأواخر أو السبع الأواخر على اختلاف بينها كما في غيرها، والحاصل أنّ ليلة القدر باقية ويستحب فيها العبادة، وهي ليلة مباركة وقد ورد في بعض الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم: «أتيت ليلة القدر ثم انسيته...» لكن بناء على أنّه صلى الله عليه وسلم هو الذي تنزل عليه الملائكة والروح لا يعقل نسيانه لها، فإنّ الملائكة والروح تنزل فيها من كل أمر، فلا أحد تلقى اليه علم أمور السنّة إلّا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته.

### تأثير الاسلام

(424) عن ابن عوف: لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين

---

(1) صحيح البخاري رقم 1813، وانظر صحيح مسلم 7: 199 كتاب الصيام.

(2) صحيح البخاري رقم 1906.

(3) انظر صحيح البخاري رقم 1909.

---

### ( 208 )

سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: أتني أكثر الانتصار مالاً فاقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا حلت تزوجتها.

فقال عبدالرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟...<sup>(1)</sup>

### التأمين الحكومي في الاسلام

(425) عن أبي هريرة: عنه صلى الله عليه وسلم: «من ترك مالا فلورثته، ومن ترك كلاً أي عيلاً لا نفقة لهم أو ديناً لا وفاء له كما قيل . فإلينا»<sup>(2)</sup>.

وعنه بلفظ آخر: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرعوا إن شئتم (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك ديناً أو ضياعاً . عيلاً محتاجين يضيعون ان تركوا . فليأتني فأنا مولاه»<sup>(3)</sup>.

### نزول القرآن على سبعة أحرف

(426) عن عمر بن الخطاب: سمعت هشام... يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرؤها... فقال صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلت، ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر»<sup>(4)</sup>.

(427) عن ابن عباس: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اقراني جبرئيل على حرف، فلم أزل اتزیده حتى انتهى الى سبعة أحرف»<sup>(5)</sup>.

(428) عن انس: ان حذيفة... فقال حذيفة لعثمان: ادرك هذه الأمة

---

(1) صحيح البخاري رقم 1943 كتاب البيوع.

(2) صحيح البخاري رقم 2268.

(3) صحيح البخاري رقم 2269.

(4) صحيح البخاري رقم 2287.

(5) صحيح البخاري رقم 3047، وانظر صحيح مسلم 6: 101.

---

### ( 209 )

قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فارسل عثمان الى حفصة أن ارسلي الينا بالمصحف... وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فانما نزل بلسانهم... وارسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق<sup>(1)</sup>.

(429) عن عمر: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم... فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم... من أقرأك... قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت كذبت!... فقال رسول الله: «كذلك أنزلت» ثم قال: «أقرأ يا عمر» فقرأ . القراءة التي أقرأنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلك أنزلت، ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه»<sup>(2)</sup>.

(430) عن أبي: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة انكرتها عليه، ثم دخل رجل آخر، فقرأت قراءة سوى قراءة صاحبه... فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم « شأنهما... فقال: « يا أبي ارسل الي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت اليه أن هون على أمتي، فرد الي الثانية أقرأ على حرفين... فرد الي الثالثة أقرأه على سبعة احرف»...<sup>(3)</sup>.

(431) وعنه: «... ثم جاء الثالثة فقال: ان الله يأمرك ان تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف» فقال: اسأل

الله معافاته ومغفرته... ثم جاءه الرابعة... على سبعة أحرف...<sup>(4)</sup>

- (1) صحيح البخاري رقم 4702 كتاب التفسير .
- (2) صحيح البخاري رقم 4706 كتاب فضائل القرآن، وانظر صحيح مسلم 6: 99.
- (3) صحيح مسلم 6: 102.
- (4) صحيح مسلم 6: 103.

## ( 210 )

أقول: الروايتان من صحابي واحد، وبينهما اختلاف من وجوه، فلاحظ<sup>(1)</sup>. ومع الغض عن اختلاف الاحاديث فيما بينها<sup>(2)</sup> يتوجه اليها اسئلة:

فمنها: انّ القرآن بايدىكم فاوجدوا له سبعة عبارات تقرؤون بها، هل يمكن لكم هذا؟ والجواب منفي قطعاً، فهذا دليل كذب هذه الأحاديث.

ومنها: انّ ما في بعضها من انّ الأمة لا تقدر قراءة القرآن على حرف واحد، فهذا ايضاً مخالف للواقع، فانا نرى الأمة اليوم يقرؤونه على حرف واحد في تمام ارجاء المعمورة.

وثالثاً: ما معنى جمع عثمان القرآن، وقوله: انه نزل على لسان قريش، وخوف الصحابة من اختلاف الناس على قراءات مختلفة؟ وهل فعل عثمان وجمعه الناس على قراءة واحدة مخالف لأمر الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أو هو فعل حسن؟

ورابعاً: هل القول بهذه الأحاديث، وتبديل الكلمات لا يبطل اعجاز القرآن وفصاحته المعجزة من اساسه؟ وخامساً: هل لا يبطل به تحدي القرآن الناس باتيان سورة منه، إذ يمكن ان يأتي به على ستة أوجه! آخر .

وسادساً: هل يمكن لعاقل يدّعي انّ الله انزل مثل القرآن ستة امثال من عباراته؟ أو يدّعي انّ الله فوّض اتيانه الى الناس، فيتناقض التحدي

- (1) انظر سنن أبي داود 2: 77 كتاب الصلاة.
- (2) من أوجه الاختلاف ما في النسائي: قال: «نعم انّ جبرئيل وميكائيل عليهما السلام أتيا، ففقد جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري، فقال جبرئيل عليه السلام: القرآن على حرف، قال ميكائيل: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، فكل حرف شاف كاف» سنن النسائي 2: 154.

## ( 211 )

المشار اليه؟ فالمقطوع به كذب هذه الاحاديث. وربما قيل . فراراً عن هذا الفضيحة . انّ المراد بسبع أحرف هي لغات أهل الحجاز، والهذيل، وهوازن، وطى، وثقيف، وبني تميم، أو القراءات السبع للقراء، لكنّه أيضاً تأويل غلط كما حقّقه مؤلف تفسير البيان في مقدّمته بما لا مزيد عليه.

وهنا أمر آخر، وهو انّ الشعوب الاسلامية في آسيا واروبا وافريقيا واميركا ربّما لا يقدرّون على اداء بعض الحروف إلا بصعوبة، فبعضهم ينطق حرف القاف كافاً، وبعضهم كالگاف الفارسية، وبعضهم ينطق حرف الفاء كحرف پ الفارسية، وبعضهم يبدّلون الكاف بحرف ج، وبعضهم يبدّلون حروف الحاء والعين بالهمزة، والصاد بالسين، والطاء والضاد بالزاي، واللام بالراء، والطاء بالتاء، فهل يمكن ان نطبّق الحروف السبعة على هذا؟

فمن قرأ: الأمد لله لب الثالمين... مالك يوم الدين... نابد... نستئين... سرات المستغيم أو المستكيم أو المستكيم... غير المكروب عليهم ولا الزالين، فقد قرأ القرآن المنزل، وصحّ صلاته، وان تمكن من تعلّم العربية الفصحى الرائجة وتركها مع القدرة على ادائها؟

ونقول: لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً والصحيح عدم صحّة هذا التطبيق . كما لا يخفى . على أنّه لا يمكن بيان ثلاثة وجوه على هذا الاحتمال فضلاً عن سبعة، نعم إذا لم يقدر أحد على القراءة الصحيحة فلا شكّ في صحّة الصلوات بها عند الاضطرار، لكن سقوط التكليف بها اضطراراً أو ثواب القراءة بها أمر وصدق القرآن حقيقة عليه أمر آخر . ولقد احسن وتجرأ جرأة جميلة جلال الدين السيوطي حيث ذكر في

---

### ( 212 )

شرحه على سنن النسائي حينما اخرج هذه الاحاديث (انّ هذا القرآن نزل على سبعة أحرف): والمراد به أكثر من ثلاثين قولاً حكيتها في الاتقان والمختار، عندي أنّه من المتشابه الذي لا يدري تأويله<sup>(1)</sup>. أقول: والأحسن له ان يحكم بوضعه رأساً لوجوه مرّت.

(432) عن أبي بن كعب: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل، فقال: «يا جبرئيل انّي بعثت الى أمة أميين، منهم: العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط» قال: «يا محمد انّ القرآن أنزل على سبعة أحرف»<sup>(2)</sup>.

### جواز الدفاع

(433) عن عبدالله بن عمرو قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد»<sup>(3)</sup>.

أقول: هكذا ورد من طريق الشيعة أيضاً، والحديث محتاج الى بحث فقهي ليس هنا موضع ذكره.

### قصة خرافية موضوعة (العنبر بعد العنقاء)

(434) عن جابر: بعث رسول الله بعثاً قبل الساحل، فأمر عليهم أبا عبيدة الجراح وهم ثلاثمائة وانا فيهم... ثم انتهينا الى البحر، فإذا حوت مثل الطرب (الجبل الصغير)، فأكل منه ذلك الجيش ثمانى عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من اضلاعه فنصباً، ثم أمر برحلة فرحلت، ثم مرت تحتها فلم تصبهما<sup>(4)</sup>.

---

(1) سنن النسائي 2: 152.

(2) جامع الترمذي 3: 15.

(3) صحيح البخاري رقم 2348 كتاب المظالم.

(4) صحيح البخاري رقم 2351.



أقول: إذا فرض أكل كل شخص في 24 ساعة مرتين يبلغ عدد الآكلين منها 10800 شخصاً! وفي صحيح مسلم: فإذا هي دابة تدعى العنبر! قال: قال أبو عبيدة. ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا فاقمنا عليه شهراً (!) ونحن ثلاثمائة حتى سمنا... فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فاقعدهم في وقب<sup>(1)</sup> عينه، وأخذ ضلعاً من اضلاعه فأقامها، ثم رحل أعظم بعير معنا، فمرّ من تحتها... فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله!<sup>(2)</sup>. وفي رواية أخرى: فأكلنا منها نصف شهر وفي أخرى: ثمانى عشرة ليلة! أقول للذكاء: أيّاكم وأخذ دينكم من أصحاب العنبر ثاني العنقاء!

### سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في مأكله

(435) عن عائشة: ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار، فقلت: يا خالة ما كان يعيشكم؟ قالت الأسودان: التمر والماء! إلا أنّ قد كان لرسول الله جيران من الانصار كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانهم فيسقينا<sup>(3)</sup>. أقول: المنيحة هي الشاة أو الناقة التي تعطى للغير لينتفع بلبنها ثم يردها على صاحبها.

(1) قيل: الوقب: داخل العين ونقرتها.

(2) صحيح مسلم 13: 87 كتاب الجهاد.

(3) صحيح البخاري رقم 2428.

( 214 )

### تناقض في أكل الحمار الوحشي

(436) عن أبي قتادة... فابصروا حماراً وحشياً... فناولته العضد . أي النبي صلى الله عليه وسلم . فأكلها حتى نفدها وهو محرم<sup>(1)</sup>.

(437) عن الصعب: أنه اهدى لرسول الله حماراً وحشياً... أما أنا لم نرده عليك إلاّ أنا حرم<sup>(2)</sup>.

(438) وعن ابن عباس... وترك الضب تقذراً... وأكل على مائدة رسول الله، ولو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(3)</sup>.

أقول: وينافيه قوله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث).

### إنما الرضاع من المجاعة وكذبة مستهجنة

(439) عن عائشة... قلت: هذا أخي من الرضاعة قال: «يا عائشة انظرن من اخوانكن، فإنما الرضاعة من المجاعة»<sup>(4)</sup>.

قيل: أي جوع الرضيع الذي يسده اللبن، ولا يكون ذلك إلاّ في الصغر.

(440) وعنها . كما في صحيح مسلم<sup>(5)</sup> . : جاءت سهلة بنت سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله انى أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم (وهو حليفه). فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ارضعيه». قالت: وكيف ارضعه وهو رجل كبير . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «قد علمت انه رجل كبير».

---

(1) صحيح البخاري رقم 2431.

(2) صحيح البخاري رقم 2434.

(3) صحيح البخاري رقم 2436.

(4) صحيح البخاري رقم 2504، صحيح مسلم 10: 34.

(5) صحيح مسلم 10: 31 كتاب الرضاع.

---

### ( 215 )

وفي حديث آخر: «ارضعيه تحرمي عليه...» فقالت: انى قد ارضعته، فذهب الذي في نفس أبي حذيفة!!! أقول قال النووي في شرحه: ويحتمل انه عفى عن مسّه للحاجة، كما خصّه مع الكبير . ونقل عن القاضي قوله: لعلها حلبته ثم شربه من غير أن يمس ثديها.

أقول: هذا الحديث عن عائشة كذبة وقحة وافية مستهجنة على النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، ولا ادري واضعها . عليه ما عليه . ونفس هذا الحديث في كتاب مسلم اقوى دليل على وجوب الاحتياط مع الاحاديث، وعدم الاغترار بما اشتهر . شهرة كاذبة . من صحّة أحاديث البخاري ومسلم وغيرهما، ولا بدّ من النظر عند أخذ الاحاديث في الاسناد والقواعد وسائر الأمور، وكلّ من له فطرة سليمة يعرف أنّ هذا الحديث . مع الغض عن سابقه بان الرضاعة من المجاعة . لعب بالدين فعله الكاذبون وروّجه البسطاء المحدثون، ولعائشة حديث آخر نقله مسلم، واليك نصّه مختصراً:

(441) قالت أم سلمة لعائشة: انه يدخل عليك الغلام الايفع الذي ما احب أن يدخل عليّ فقالت عائشة أما لك في رسول الله اسوة، ان امرأة أبي حذيفة... فقال رسول الله: «ارضعيه حتى يدخل عليك...»<sup>(1)</sup>. أقول: لا ادري ما تريد عائشة من هذا الحديث، إذ لم يكن لها لبن، ويمكن أن يقال انه أمرت اختها بارضاعه فتكون خالة له. وحسن ظننا بها انّ الحديث لم يصدر عنها، بل هو مكذوب عليها.

### نسيان النبي عن آيات

(442) عن عائشة: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ في المسجد، فقال:

---

(1) صحيح مسلم 10: 32 كتاب الرضاع.

---

### ( 216 )

«رحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية اسقطتهن من سورة كذا وكذا»<sup>(1)</sup>.

أقول: هل تقبل أيها المسلم أنّ الرسول نسي آيات من سورة؟! على أنّ الله يقول: (سَنَقَرُكَ فَلَا تَنْسَى)<sup>(2)</sup> فهل تقبل نسيان النبي وتردّ عقلك القرآن تصديقاً للبخاري ورواته أم تكذب الحديث تصديقاً للقرآن ومقام النبوة؟

### بلوغ الابن

(443) عن ابن عمر...<sup>(3)</sup>

أقول: يظهر من الخبر أنّ بلوغ الرجل بكونه ابن خمس عشرة.

### القرعة

لاحظ ما ورد فيها في الباب (30) من كتاب الشهادة، لكن احاديثها كغالب احاديث البخاري ناقصة.

### هل الرسول صلى الله عليه وسلم يكتب؟

(444) عن البراء... ثم قال لعلي: «امح رسول الله» قال: «لا والله لا أمحوك أبداً» فأخذ رسول الله الكتاب فكتب: «هذا ما قاضى عليه محمد ابن عبدالله، لا يدخل مكة سلاح إلا في القرب...»<sup>(4)</sup>.  
أقول: اختلفت كلمات البخاري في هذه القصة كغيرها، ولعلّ الاجماع منعقد على أنّه لم يكتب سواء قلنا بقدرته عليها من جهة النبوة أم لا، وقد صرح البراء بأنّه صلى الله عليه وسلم لا يكتب فقال لعلي: «امح...»<sup>(5)</sup>  
وفي كتاب.... فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب

(1) صحيح البخاري رقم 2512 كتاب الشهادات.

(2) الأعلى 6.

(3) صحيح البخاري رقم 2512 كتاب الشهادات.

(4) صحيح البخاري رقم 2522.

(5) صحيح البخاري رقم 3013 كتاب الجزية.

### ( 217 )

فكتب...!<sup>(1)</sup> واستقصاء اختلافات احاديث البخاري في الفاظه وجملاته يحتاج الى تأليف رسالة.

### ما تركناه صدقة

(445) عن عائشة . في حديث طويل حول مطالبة فاطمة بميراث أبيها :: فقال أبو بكر أنّ رسول الله قال: «لا نورث ما تركناه صدقة»<sup>(2)</sup>...»<sup>(3)</sup>.

(446) وعن أبي هريرة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يفتسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة

نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة»<sup>(4)</sup>.

فرحم الله أبا هريرة حيث رحم زوجاته وعامله صلى الله عليه وسلم باستثناء نفقتهن ومؤنة عامله من الصدقة، ولسوء حظ فاطمة لم يوجد من يضع استثناء نفقتها من الصدقة! ومر ان عمر ارسل ابنه الى عائشة يسألها الاذن في أن يدفن في جنب رسول الله وأبي بكر، فكان الحديث نسي أو كأن غير عائشة لم يكن من أولياء الميراث.

(447) عن عيسى: أخرج إلينا انس نعلين جرداوين لهما قبلان، فحدثني ثابت البناني بعد عن انس انهما نعلا النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(5)</sup>.  
الأجرد: البالي. القبال: الزمام الذي بين الاصبع الوسطى والتي تليها أو ما يشد به سير النعل كما قيل.

---

(1) صحيح البخاري 4005 كتاب المغازي.

(2) قال بعض الشيعة: ان كلمة ما الموصولة مفعولة لقوله: «لا نورث» فمعنى الحديث: ما جعلناه صدقة لا نورثه لكنه . حينئذ . غير مختص به صلى الله عليه وسلم وبالانبياء، بل يشمل جميع المكلفين ويأتي بحثه.

(3) صحيح البخاري رقم 2926.

(4) صحيح البخاري رقم 2624.

(5) صحيح البخاري رقم 2940.

---

## ( 218 )

(448) عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساء ملبداً وقالت: في هذا نزع روح النبي صلى الله عليه وسلم.

وزاد سليمان عنه: أخرجت إلينا عائشة ازاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي يدعونها الملبدة. ولاحظ الجزء الرابع عشر من كتاب مسلم.

(449) وعن علي بن الحسين: ان المسور قال له: فهل انت معطي سيف رسول الله، فأنني أخاف أن يغلبك القوم عليه...

(450) عن أسماء:... أنها اخرجت جبة كسروانية... فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى ونستشفى بها. (صحيح مسلم). أقول: فأين حديث كون ماله « صدقة، وعلى فرض الميراث فكيف أخذتها عائشة وحدها حتى ورثتها اختها؟ أقول: المنصف الحر المتعمق يفهم ان الغرض من حديث «لا نورث» هو حرمان فاطمة فقط من ميراث ابوها، والواقع ان حرمانها منه وجعلها وبعها في عيشة ضيقة كان مما يستلزمه استحكام الخلافة في ذلك الزمان. ثم انه مر في مقدمة هذا الكتاب ان أبا بكر أحرق خمسمائة حديث جمعها، للشك في صحتها كما تخبر به بنته عائشة، ولعل حديث «لا نورث» من تلك الأحاديث التي احرقها، وسيأتي فيما بعد صورة جديدة ومتكاملة من «لا نورث!».

كلام حول فلك

انّ فاطمة ادّعت انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نحلها فدكاً في حياته، فلم يقبل أبو بكر قولها، وطلب منها بيّنة، فشهدت لها أم أيمن وزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام ، ذكر ذلك جماعة كثيرة من العلماء، منهم

### ( 219 )

ابن حجر في صواعقه (الشبهة السابعة)، ومنهم الفخر الرازي في تفسير الكبير (سورة الحشر)، وابن تيمية، وصاحب السيرة الحلبية، وابن القيم، وغيرهم.

ويما انّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وانّها ممّن أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً . كما في الصحاح . قولها يفيد القطع بصدقه ومطابقته للواقع، فلا معنى لطلب الشاهد منها، بل لا يجوز اغضابها، فإنّ من اغضبها اغضب النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله البخاري، وهو محرّم قطعاً، مع انّ عليّاً شهد لها، وهو أيضاً ممّن أذهب الله عنه الرجس، وهو مع الحق والحق معه<sup>(1)</sup>.

ولا شكّ انّ عليّاً وفاطمة لم يكونا أقلّ شأناً من جابر، فأنّه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي، فقال أبو بكر: من كان له على النبي صلى الله عليه وسلم دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا، قال جابر: فقلت: وعدني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيني هكذا وهكذا، فبسط يديه ثلاث مرات.

قال جابر: فعّد في يدي خمسمائة ثم خمسمائة ثم خمسمائة. (صحيح مسلم كتاب الفضائل).

فترى أبا بكر يصدّق جابراً في دعواه بلا بيّنة، ولا يصدّق عليّاً وفاطمة، إلّا أن يقال انّ استحكام خلافته يتوقّف على حرمان فاطمة وهو أهم من حقّها، وللبحث تنمّة تمرّ بك عن قريب، فانتظر.

وهنا أمر آخر، وهو ما أخرجه البخاري في كتاب الوكالة من باب

(1) لاحظ الحديث في الملل والنحل للشهرستاني، وتاريخ بغداد 14: 321، وتاريخ ابن عساكر 3: 119، وكنز العمال 5: 30 على ما نقلوا عنها.

### ( 220 )

المزارعة بالشرط عن ابن عمر: انّ النبي صلى الله عليه وسلم عامل خبير بشرط ما يخرج منها من ثمر أو زرع، فكان يعطي أزواجه مائة وسق، ثمانون وسق تمر وعشرون وسق شعير، فقسم عمر خبير، فخير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع لهنّ من الماء والارض أو يمضي لهنّ، فمنهنّ من اختار الارض، ومنهنّ من اختار الوسق، وكانت عائشة قد اختارت الارض. فكيف قسم عمر الارض على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم؟ وكيف حرم أولاد فاطمة، وما هي اسباب هذا الحكم؟ ثم أنّه تقدّم في مقدّمة الكتاب أنّ أبا بكر منع الناس عن احاديث رسول الله، وقال: لا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه. فلماذا هو حدّث عن رسول الله ولم يرجع الى كتاب الله؟

### الجمع الاول

(451) عن زيد بن ثابت: نسخت الصحف في المصاحف، ففقدت آية من سورة الأحزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها، فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الانصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)<sup>(1)</sup>.

(452) وعنه: ... فقامت فتنبت القرآن اجمعه من الرقاع والاكتاف والعصب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الانصاري لم أجدهما مع أحد غيره: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم) الى آخرهما<sup>(2)</sup>.  
قيل: أي لم يجدهما زيد مكتوبتين مع غيره. ثم الرقاع: جمع رقعة،

---

(1) صحيح البخاري رقم 2652.

(2) صحيح البخاري رقم 4402 كتاب التفسير.

في أحد

وهي القطعة من ورق أو جلد ونحو ذلك. والاكتاف: جمع كتف، وهو عظم عريض يكون على أعلى الظهر. والعصب: جمع عسيب، وهو جريد النخل العريض.  
(453) عن سهل: لما كسرت بيضة النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه وأدمي وجهه وكسرت ربايته، وكان علي يختلف بالماء في المجن، وكانت فاطمة تغسله، فلما رأت الدم يزيد على الماء كثرة، عمدت الى حصير فاحرقتهما والصقتها على جرحه فرقا الدم<sup>(1)</sup>.  
رقا: اي سكن وانقطع.

#### جزيرة العرب

(454) عن يعقوب: أنه سأل المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب، فقال: مكة والمدينة واليمامة واليمن. قال يعقوب: والعرج أول تهامة<sup>(2)</sup>.

#### عدد المسلمين

(455) عن حذيفة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام من الناس» فكتبنا له ألف وخمسمائة رجل، قلنا أنخاف ونحن ألف وخمسمائة، فلقد رأيتنا ابتلينا حتى ان الرجل ليصلي وحده وهو خائف. وفي رواية أخرى: فوجدناهم خمسمائة وقيل ما بين ستمائة الى سبعمائة<sup>(3)</sup> قيل: ان هذا القول (فقلنا) عند حفر الخندق، والمراد بالابتلاء

---

(1) صحيح البخاري رقم 2747 كتاب الجهاد.

(2) صحيح البخاري ذيل رقم 2888.

(3) صحيح البخاري رقم 2895 كتاب الجهاد.

هو ما اصاب المسلمين بعد رسول الله من الفتن.

### تأثير بنى أمية واهمال ذكر علي

(456) عن ابن عباس: شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم يصلّون قبل الخطبة<sup>(1)</sup>.

(457) وعن ابن عمر: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يصلّون العيدين قبل الخطبة<sup>(2)</sup>. أقول: وترى ذكر الخليفة الرابع مهملًا لا يذكر في عدّة من المقامات، وكأنّه لم يكن خليفة، ثم أن مروان جعل الخطبة قبل الصلاة بدعة، والبخاري يروى عنه!

### نزول عيسى عليه السلام

(458) عن أبي هريرة، عنه صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد»<sup>(3)</sup>. ومن الظاهر بقاء الأحكام، فوضع الجزية من زيادة أبي هريرة احتمالاً.

### فاطمة وميراث النبي صلى الله عليه وسلم

(459) عن عائشة: إنّ فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها . ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ممّا أفاء الله عليه . فقال أبو بكر: إنّ رسول الله قال: «لا نورث، ما تركنا

---

(1) صحيح البخاري رقم 919 كتاب العيدين .

(2) صحيح البخاري رقم 920 .

(3) صحيح البخاري رقم 2344 كتاب المظالم .

---

## ( 223 )

صدقة» فغضب فاطمة بنت رسول الله، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر .

قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقة<sup>(1)</sup> بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله يعمل به إلّا عملت به، فأبى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن ازيغ . فأما صدقة بالمدينة فدفعتها عمر الى علي وعباس<sup>(2)</sup> .

وأما خير وفدك فامسكهما عمر وقال: هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه<sup>(3)</sup> ونوائبه، وأمرهما الى من ولي الأمر .

قال: فهما على ذلك الى اليوم<sup>(4)</sup>.

(460) وعنها: انّ فاطمة عليها السلام أرسلت الى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم . ممّا افاء الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم . تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر .

فقال أبو بكر: انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة، انما يأكل آل محمد من هذا المال . يعني مال الله . ليس لهم أن يزيدوا على المأكّل» وائي والله لا اغير شيئاً من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت عليها في عهد النبي...<sup>(5)</sup>.

(1) أي املاكه التي صارت بعده صدقة موقوفة.

(2) قيل: ان دفعها اليهما ليتصرفا وينتفعا بقدر حقهما كما كان يتصرف النبي (ص)، ولم يدفع اليهما على وجه التملك.

(3) اي تنزل به وتنتابه. والنائبة: الحادثة.

(4) صحيح البخاري رقم 2926 كتاب الخمس.

(5) صحيح البخاري رقم 3508 كتاب فضائل الصحابة.

## ( 224 )

(461) وعنها أيضاً: انّ فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما . ارضه من فدك وسهمه من خيبر . فقال أبو بكر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا نورث ما تركنا صدقة، انما يأكل آل محمد في هذا المال...»<sup>(1)</sup>.

(462) وعنها أيضاً: انّ فاطمة عليها السلام بنت النبي أرسلت... فأبى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة منها شيئاً، فوجدت . أي غضبت . فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرتة، فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر...<sup>(2)</sup>

أقول: المقام من العضلات، بل من المهلكات عند من يحزّر نفسه من العصبية وتقليد الاباء، ولا يرجح المشهورات على عقله وضميره، ويعتقد انّ الحقّ أحقّ أن يتّبع، ولا يرى وجوب تأويل النصوص . بمجرد حسن الظن بالرواة وغفلة المحذّثين . على نفسه باهمال دلالة النصوص والرجوع الى معان بعيدة عن سيرة العقلاء كما هي عادة الغلاة المتأولين (ومن يضل الله فلا هادي له).

أولاً: تدّعي الشيعة الامامية . مستندين الى دلائل وشواهد . انّ النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم نحل فاطمة فدكاً في حياته واقبضها أيّاها، فلما تولى ابو بكر الأمور قبض فدك وطرد عاملها منها، فادّعت أولاً فاطمة انّ فدك مملوكة لها، ثم في مقام الحاجة تنزلت وقال: افرض لم يملكني النبي صلى الله عليه وسلم أيّاها في حياته فهي ميراث، وفي القرآن آيات تخبر عن انّ الانبياء كغيرهم يورثون . ويزيدون انّ فاطمة ممّن اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وانّها سيدة نساء أهل الجنة، فلا تدّعي باطلاً وحراماً، فنفس مطالبها بفدك

(1) صحيح البخاري رقم 3710 كتاب المغازي.

(2) صحيح البخاري رقم 3998 كتاب المغازي.



تثبت الهبة وبطلان الحديث اثباتاً قاطعاً.

ونحن غير نائبين عن الشيعة في اثبات ادعائهم ولا هم محتاجون الى دفاعنا، ولكن لا بد لنا كمسلمين عاقلين راغبين في فهم الحقائق: ان نقول: انّ ورثة النبي هم فاطمة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة عباس على القول بآرث العصبية، فكيف يمكن ان نقبل انّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر ورثته بأنّه لا يورث، مع انّ الحكم يختصّ بهم ولا يتعدى غيرهم، وانما ذكره لفرد اجنبي خارج عن الورثة. أمّا عدم علم فاطمة بالحديث، بل انكارها فواضح، حيث غضبت على أبي بكر فهجرتّه، ثم بقيت على هذه الحال ولم تكلمه حتى ماتت، فهي تراه ظالماً لها وغاصباً لحقّها، فتتقرّب منه اشدّ النفرة بحيث لم تكلمه حتى آخر لحظة في حياتها، وربما قيل أن عدم تكلمها معه لأجل اقتناعها بقوله! لكنّه باطل مخالف لصريح الحديث بأنّها (وجدت عليه).

وأما نساؤه صلى الله عليه وسلم، فهنّ أيضاً غير عالمات بالحديث والحكم كما ينقل البخاري: (463) عن عائشة: انّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم اردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر يسألنه ميراثهن، فقالت عائشة: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا نورث ما تركنا صدقة»<sup>(1)</sup>. وأما العباس، فيظهر ممّا سبق أنّه أيضاً يجهل الحكم المذكور، وكان مدعياً لميراثه منه صلى الله عليه وسلم<sup>(2)</sup>.

(1) صحيح البخاري رقم 6349 كتاب الفرائض.

(2) وأما احتمال انّ ورثة النبي (ص) طلبوا الارث مع علمهم بالوقف فهو باطل

=

والعمدة، انّ عليّاً لا يرى الحديث صحيحاً ولا أبا بكر صادقاً في نقله، وإلّا لأقنع فاطمة واصلح بينها وبين أبي بكر، وما في بعض الروايات من اقرار العباس وعلي بالحديث المذكور في محضر عمر فهو اشبه بالهزل من الجد. وسيأتي ان عليّاً والعباس ادعيا الميراث من عمر بعد وفاة أبي بكر، فيظهر من هذه الدعوى أنّهما ينكران على أبي بكر حديثه، ويرى علي زوجته مستحقة للميراث، وكذا العباس يرى نفسه وارثاً، فهما ليسا غير عالمين بالحديث فقط، بل هما عالمان بعدمه، فإنّهما ينكران الحديث، وان كان راويه مثل أبي بكر، لكن مع كلّ ذلك يشكل تكذيب أبي بكر في نقل الحديث، وهذه هي المشكلة العويصة.

وربّما يخطر بالبال أن النبي صلى الله عليه وسلم أمّا قال: «لا نورث...» في مال خاص وقفه، فحسبه أبو بكر عاماً في كلّ ما تركه وان لم يوقفه في حياته، أو ألحقه به اجتهاداً لمصلحة النظام الجديد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، ويشهد له انّ أبا هريرة استثنى في حديثه هذا نفقة الزوجات، إذ لم يؤخذ من أحد الزوجات شيء من بيوتهن بدعوى انه صدقة، بل كان ازاره وكساؤه صلى الله عليه وسلم عند عائشة<sup>(1)</sup>، وقد مر هذا البحث قبل قريب.

ويمكن أيضاً ان تكون كلمة «ما» الموصولة مع صلتها مفعولة لكلمة «لا نورث» وقرأ صلى الله عليه وسلم كلمة صدقة بالوقف، فحسب أبو بكر أنّها مرفوعة، وإنّه خبر للموصول وصلته<sup>(2)</sup>.

=

باجماع المسلمين حتى عند الشيعة في حق الازواج، فإنّهم لا يقبلون فسق زوجاته (ص) بارتكاب الحرام وينزهون من هذا المعصية، فانكار اصالة العدالة أو تعديل كلّ فرد من الصحابة أمر ونسبة الحرام الى جميع الزوجات أمر آخر، وبينهما فرق كثير، فلا تشتبه.

(1) صحيح مسلم 14: 56.

(2) لا يقال على هذا يعم الحكم جميع المسلمين، ولا يخصّ النبي (ص) وورثته. فإنّه

=

## ( 227 )

وأما كلمة: فهو «فهو صدقة» في بعض الروايات، فلم تثبت، لخلو غالب الروايات عنها. وأما الجملة الأخيرة: «إنّما يأكل آل محمّد». فهي إما من كلام عائشة توضيحاً للحديث، وإما ناظرة الى المال الخاص الذي وقفه صلى الله عليه وسلم في حياته أي إذا احتاج آل محمّد الى ما وقفه فلا يأكل منه غيرهم، والله العالم. هذا بالنظر الى رواية البخاري، وأما بالنظر الى رواية مسلم فسيأتي البحث فيها. ثم إنّ ههنا مشكلة أخرى في وقف خمس خيبر حيث إنّ للخمس أهلاً غير النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يصحّ وقف ما ليس للواقف، بل هو مناف لتشريع الخمس. وهذا دليل قوى على اشتباه أبي بكر في فهم حديثه. والواقع أنّ أبا بكر لو سلم فدكاً الى سيدة نساء الجنة ولم يغضبها. وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من اغضبها اغضبني. لكان انفع له وللمجتمع الاسلامي في طول الزمن، وان كان التسليم نحو تسليم مال موقوف الى ناظره لا الى مالكه، كما سلّم عمر مال المدينة الى علي والعباس.

### تنازع علي والعباس

(464) عن مالك بن اوس . في حديث طويل . يذكر أنّ علياً والعباس دخلا على عمر، فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا . وهما يختصمان فيما افاء الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير . فاقبل عمر على علي والعباس فقال: انشدكما الله أتعلمان أنّ رسول الله قد قال ذلك (أي لا نورث ما تركناه صدقة)؟

=

يقال: نعم، وليس في الحديث ما يظهر اختصاصه به (ص)، ولذا احتاج الخليفة وغيره الى تأويل وزيادة جملة (يريد به نفسه) كما يظهر من الروايات.

قالا: قد قال ذلك.

قال عمر: فأنّي احدثكم عن هذا الامر، انّ الله قد خصّ رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره ثم قرأ: (وما أفاء الله على رسوله منهم . ألى قوله . قدير) فكانت هذه خالصة لرسول الله، والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم، قد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله، فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته... ثم توفّي الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها أبو بكر، فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم أنّه فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفّي الله أبا بكر، فكنّنت أنا وليّ أبي بكر فقبضتها سنتين من امارتي... والله يعلم اني فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد، جئتي يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا . يريد علياً . يريد نصيب امرأته من أبيها<sup>(1)</sup> فقلت لكما: انّ رسول الله قال: «لا نورث ما تركنا صدقة».

ولما بدا لي أن ادفعه اليكما قلت: ان شئتما دفعتهما اليكما على انّ عليكما عهد الله وميثاقه ليعملن فيها بما عمل فيها رسول الله...<sup>(2)</sup> أقول: وفي محل آخر من البخاري: فاستبّ علي وعباس<sup>(3)</sup>. (أي سب كل واحد صاحبه).

(1) كلام عمر هذا كالنص في أنّهما طلبا الميراث دون القيام على المال قيام الناظر والمتولّي كما يدعيه بعض البسطاء المتأولين.

(2) صحيح البخاري رقم 2927 كتاب الجهاد.

(3) صحيح البخاري رقم 3809 كتاب المغازي.

وفيه عن عائشة بعد قصة اخبارها زوجاته صلى الله عليه وسلم بحديث لا نورث: فكانت هذه الصدقة بيد علي، منعها علي عباساً فغلبه عليها، ثم كانت بيد حسن بن علي، ثم بيد حسين بن علي، ثم بيد علي بن حسين، وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها، ثم بيد زيد بن حسن، وهي صدقة رسول الله حقاً. انتهى. وفي كتاب النفقات: وانتما حينئذ . واقبل على علي وعباس . تزعمان انّ أبا بكر كذا وكذا<sup>(1)</sup>. وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: قال العباس يا أمير المؤمنين: اقض بيني وبين الظالم استباً... تزعمان انّ أبا بكر فيها كذا والله يعلم أنّه فيها صادق...<sup>(2)</sup>.

أقول: جمع من باحثي الشيعة ينكرون نزاع عباس مع علي ويروونه افتراء عليه، وليس لديهم دليل قاطع، وانا اذكر في المقام ثلاثة أمور:

1 . انّ في الحديث تناقضاً حيث يذكر أولاً اقرار عباس وعلي بصحة الحديث وأنهما عالمان به، ثم يذكر في الذيل أنّهما كان يطلبان الميراث لا في خلافة أبي بكر، بل في خلافة عمر، فلو كانا عالمين بالحديث ومصدّقين به لكانا يطلبان الحرام وهو باطل اجماعاً، فيعلم انّ ذكر اقرارهما به من زيادة النساخ أو الرواة أو من اجتهاد البخاري.

2 . انّ نسبة الاستنباب اليهما ينافي عدالتهما الثابتة عند أهل السنة وعصمة علي عند الشيعة، واننا وان لم نقل بعصمة علي لكننا نعتقد بعدالته وورعه فوق ما نعتقد في حقّ معظم الصحابة أو كلّهم، وهو مع القرآن

(1) صحيح البخاري رقم 5043 كتاب النفقات.

(2) صحيح البخاري رقم 6875 كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

### ( 230 )

والقرآن معه، وهو رأس أحد الثقلين، وممن اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

3 . انّ شيخنا البخاري يرى جواز التصرف في الأحاديث بما يهواه، واليك شاهداً عليه من صحيح مسلم، ففي كتاب الجهاد، فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن... فقال عمر... فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما نورث ما تركنا صدقة» فرأيتماه كاذباً آثماً غداراً خائناً والله يعلم أنّه لصادق... فرأيتماني كاذباً آثماً غداراً خائناً والله يعلم<sup>(1)</sup> اني لصادق...<sup>(2)</sup>.

أقول: لم يكن ثمة ابن سبأ حتى يقال أنّه أوقع الخلاف بين الصحابة! ولا نحقر عقلنا وضميرنا وبصرنا لمجرد حسن الظن بالسلف، فلا نخضع لتأويل المقلدين، بل نقول: انّ هنا تساباً وتكاذباً بين أبي بكر وعمر وعلي وهم من الخلفاء الراشدين، وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي سيدة نساء أهل الجنة، والعباس عمّ النبي صلى الله عليه وسلم الذي يستسقى به عمر، ولا يمكن الحكم بصحة أقوال الطرفين، بل الاطراف الثلاثة:

(1) الشيخين وعباس وعلي.

(2) الشيخين وفاطمة.

(3) عباس وعلي.

فلا بد من الحكم بعدم عدالة بعض الاطراف إن صحت هذه

(1) هذه الالفاظ تدلّ على انّ علياً والعباس يكذبان بالحديث المذكور، وما قيل في تأويلها ضعيف سخيف لا

يجوز اضاءة الوقت بنقله ونقده، فلاحظ شرح النووي على المقام وكذا غيره.

(2) صحيح مسلم 1757 كتاب الجهاد.

### ( 231 )

الاحاديث، ولك أن تقول بطرف رابع وهو رواية البخاري ومسلم. وقد نقل النووي عن القاضي عن المازري: أنّه إذا انسدت طرق تأويلها نسبنا الكذب الى رواتها، وقد حمل هذا المعنى بعض الناس (يريد به البخاري) على انّ ازال هذا اللفظ من نسخته! فحينئذ لا يخلو الامر عن واحد من ثلاثة:

إمّا كذب الرواة، فلا اعتماد على الصحيحين واحاديثهما رغم اصرار المقلدة ومدّعي العلم، وإمّا عدم عدالة الخليفتين والعباس، وإمّا عدم عدالة علي وفاطمة، ولا رابع عند العاقل المحقق البصير فلك الخيار في اختيار اي الأمور شئت، والله الموفق وهو العاصم، وأمّا تصرف البخاري في الفاظ الحديث فهو أمر قبيح يسلب الاعتماد عن امانته واحاديث كتابه.

### اصل اختلاف الأمة

(465) عن عائشة: فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرتة فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت فاطمة بعد النبي ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها. وكان لعلي من الناس وجه في حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فإرسل إلى أبي بكر أن انتنا ولا يأتنا أحد معك، كراهية لمحضر عمر. فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك... وما عسيتم ان يفعلوا بي، فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي فقال: أنا عرفنا فضلك... ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقربتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيباً... ولكننا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في انفسنا...<sup>(1)</sup> أقول:

(1) صحيح البخاري رقم 3998 كتاب المغازي.

### ( 232 )

مدلول هذه الرواية الطويلة والمستفاد منها أمور نذكر بعضها:

1. عدم مبايعة علي أبا بكر طيلة حياة فاطمة.
2. عدم إيدان علي أبا بكر بوفاة فاطمة للصلاة عليها وتشجيع جثمانها.
3. انكار الناس على مخالفة علي هو الوجه لالتماس المصالحة.
4. تنفّر علي من عمر وكراهيته لحضوره.
5. اعتقاد علي بنصيبه في أمر الخلافة.
6. استبداد أبي بكر بالأمر هو الذي وجد علي به على أبي بكر فلم يبايعه.
7. بقاء اثر التشاجر حول ما تركه النبي في نفس علي كما يظهر من كلام أبي بكر الذي لم ننقله هنا، بل بقاؤه إلى آخر أو أواسط خلافة عمر كما عرفته من حديث مسلم، بل وإلى آخر عمره كما ربما يظهر من كلامه في نهج البلاغة وغيره.
8. وجود جمع من الصحابة مع علي في بيته، كما يظهر من تعبير أبي بكر وعمر بضمير الجمع وكذا من تعبير علي<sup>(1)</sup>.
9. اكتفاء علي في المصالحة بمجرد الحضور دون المبايعة، إلا أن تستفاد البيعة من قول علي موعذك العشية للبيعة، الذي لم ننقله هنا. ولجمع من علماء الشيعة أقاويل أخرى لا نذكرها. وانا لا اظن بصحة هذا الرواية بتمامها، فإن الاعتذار عن عدم البيعة بالاستبداد غير لائق بمكانة علي العلمية والعملية، والحق انّ علياً لا يرى

(1) ان انتنا. ولا يأتنا. لا تدخل عليهم. وما عسيتم ان يفعلوا بي. لآتينهم. فدخل عليهم.

### ( 233 )

غيره أهلاً للخلافة، وحيثما استنكر وجوه الناس، وبقي هو وجماعته القليلة منعزلين، ولم ير الصلاح في الحرب فاضطر الى المصالحة.

وأما ما قيل في وجه عدم بيعته من تسلط الحزن والهم عليه بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لحلفه على عدم لبس الرداء إلا للصلاة حتى يجمع القرآن كله فلم يجد الفرصة للاجتهاد لوجوب البيعة! أو لكفاية غيره للبيعة فهو ضعيف كضعف ما مر في كلام عائشة من استبداد أبي بكر بالخلافة، إذ كل ذلك غلط، لا يجوز ترك بيعة الامام لأجله لأن من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية، أيصح ان يحلف أحد على ترك واجب؟ أو يتركه لحزنه؟ أو لعدم المشاورة معه؟ كلا.

(466) وعن الحارث... قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وانا آمركم بخمس الله أمرني بها: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه إلا ان يراجع...»<sup>(1)</sup>.

أقول: وقد فارق علي الجماعة ستة أشهر، فهل تظن به أنه يرى الجماعة على حق ومع ذلك فارقها عناداً وتعصباً واتباعاً لهواه؟ أو يراهم على غير حق فابتعد منهم.

#### تعقيب وتحقيق

دع عنك خرافة عبدالله بن سبا بأن تحمله كل ما وقع في صدر الاسلام تحفظاً على عدالة الصحابة، فإنه لعب بالعقل والأحاديث والتاريخ واعيدك الله منه. والواقع ان الصحابة هم الذين اختلفوا بينهم على الاتيان بالكتاب للنبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته، ثم في سقيفة بني ساعدة، ثم في موضوع الخلافة (مع علي بخصوصة)، ثم في توريث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم في جملة من

(1) جامع الترمذي 2: 379.

#### ( 234 )

مسائل أخر، حتى توسعت الفتنة في زمان عثمان، وانجر الأمر الى أن قتل عثمان فيها، ولم تستقر الخلافة لعلي، فحاربه عائشة وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة واتباعهم، ثم حاربه معاوية وعمر بن العاص وأقرانهما واتباعهما، ثم الخوارج، حتى قتله ابن ملجم الخارجي، ثم استولى بنو أمية على سلطان الاسلام والمسلمين، فأفسدوا وعثوا وعثوا عتوا كبيراً. فدع قصة عدالة الصحابة وابحث عن الحقيقة كما هي.

من القطعيات التي لا يشك فيها عاقل ان موضوع الامامة والخلافة هي اساس كل الاختلافات التي انجرت الى العداء والبغضاء، ثم الى الحروب، وسفك الدماء، وهتك الاعراض، ونهب الاموال، والى التكفير والتفسيق، والى تشعب المسلمين الى المذاهب والمسالك المتباعدة، وهي التي حملت أقواماً على جعل الاحاديث، وتزوير الحقائق، وترويج الاباطيل، والامر بالمنكر، والنهي عن المعروف، الى يومنا هذا في كل مكان. ولنعم ما قيل: ما ذنبان ضاريان في غنم غاب رعاؤها عنها بأضر في دين الرجل المسلم من حب الرئاسة. وهذا هو سر خوف النبي صلى الله عليه وسلم في مرض وفاته حيث أراد أن يكتب ما لا تضل أمته بعده، فعصوا أمره، فوقعت الأمة في المصاعب والمصائب الى يومنا هذا (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون).

ومما لا شك فيه أيضاً ان خلافة أبي بكر لم تكن مقبولة عند الجميع، بل في الانصار من يطلبها لنفسه،

وفي المهاجرين كان علي يرى نفسه أحقّ بها من كلّ أحد، ولم يقبل خلافة أبي بكر وعمر وعثمان بطيب نفسه يوماً كما يظهر ذلك من كلماته الكثيرة ومن أفعاله المتكررة، ونحن

### ( 235 )

نذكر هنا ما ذكره ابن قتيبة الدينوري<sup>(1)</sup> . الذي كان في عصر البخاري ومات بعده بعشرين سنة . في كتابه المشهور (الامامة والسياسة).

قال في ضمن كلام طويل له:

ثم بعث اليه (اي الى سعد بن عباد) أبو بكر رضي الله عنه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بكلّ سهم في كنانتي من نبل، واخضب منكم سناني ورمحي، واضربكم بسيفي ما ملكته يدي، واقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي، ولا والله لو أنّ الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربّي واعلم حسابي، فلما أتني بذلك أبو بكر من قوله: قال عمر: لا تدعه حتى يبايعك. فقال لهم بشير بن سعد: أنّه قد أبى ولجّ، وليس يبايعك حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته، ولن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج، ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس، فلا تقسّدوا على انفسكم أمراً قد استقام لكم، فاتركوه فليس تركه بضاركم وأنما هو رجل واحد، فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستتصحوه لما بدا لهم منه.

فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم، ولا يجتمع بجمعتهم، ولا يفيض بإفاضتهم، ولو يجد عليهم أعواناً لصال بهم، ولو يبايعه أحد على قتالهم لقاتلهم، فلم يزل كذلك حتى توفّي أبو بكر رحمه الله، وولي عمر بن الخطاب، فخرج الى الشام فمات بها، ولم يبايع لأحد رحمه الله. وأنّ بني هاشم اجتمعت عند بيعة الانصار الى علي بن أبي طالب ومعهم الزبير بن العوام رضي الله عنه ، وكانت أمّه صفية بنت عبد المطلب، وأنما كان يعد نفسه من بني هاشم، وكان علي كرم الله وجهه يقول: مازال الزبير

(1) صحيح البخاري رقم 213 . 276.

### ( 236 )

منا حتى نشأ بنوه فصرفوه عنّا. واجتمعت بنو أميّة الى عثمان، واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد الشريف مجتمعين، فلما أقبل عليهم أبو بكر وأبو عبيدة وقد بايع الناس أبا بكر قال لهم عمر: ما لي أراكم مجتمعين حلقاً شتى، قوموا فبايعوا أبا بكر قد بايعته وبايعه الانصار، فقام عثمان بن عفان ومن معه من بني أميّة فبايعوه، وقام سعد وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما من بني زهرة فبايعوه، وأمّا علي والعباس بن عبدالمطلب ومن معهما من بني هاشم انصرفوا الى رجالهم ومعهم الزبير بن العوام، فذهب اليهم عمر في عصابة فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم، فقالوا: انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا، فخرج الزبير بن العوام رضي الله عنه بالسيف، فقال عمر رضي الله عنه : عليكم بالرجل فخذوه، فوثب عليه سلمة بن اسلم فأخذ السيف من يده فضرب بالجدار، وانطلقوا به فبايع، وذهب بنو هاشم أيضاً فبايعوا.

اباية علي كرم الله وجهه ببيعة أبي بكر رضي الله عنهما

ثم انّ علياً كرم الله وجهه أتى به الى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: انا أحقّ بهذا الامر منكم، لا ابايعكم، وانتم أولى بالبيعة لي، اخذتم هذا الأمر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم، وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً، أستم زعمتم للانصار انكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة، وانا احتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً، فانصفونا ان كنتم تؤمنون وإلاّ فبوعوا بالظلم وانتم تعلمون. فقال له عمر: انك لست متروكاً حتى تبائع. فقال له علي: احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده

### ( 237 )

عليك غداً، ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا ابايعه. فقال له أبو بكر: فان لم تبائع فلا اكرهك. فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي كرم الله وجهه: يا بن عم انك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور، ولا أرى أبا بكر إلاّ أقوى على هذا الامر منك وأشدّ احتمالاً واضطلاعاً به، فسلم لأبي بكر هذا الامر، فانك إن تعش ويطل بك بقاء، فانت لهذا الامر خليف وبه حقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك. فقال علي كرم الله وجهه: الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحقّ الناس به، لأننا أهل البيت، ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الامور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحقّ بعدا. فقال بشير بن سعد الانصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك، يا علي قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان. قال: وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابة ليلاً في مجالس الانصار تسألهم النصر، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول علي كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس سلطانه؟ فقالت: ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.

### كيف كانتبيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

قال: وانّ أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث اليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا ان يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرّقنّها على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص انّ فيها فاطمة؟ فقال: وان.

فخرجوا فبايعوا إلاّ علياً، فأنه زعم انه قال: حلفت أن لا اخرج ولا اضع ثوبي على عاتقي حتى اجمع القرآن، فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله



صلى الله عليه وسلم جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً.

فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة.

فقال أبو بكر لقفذ . وهو مولى له .: اذهب فادع لي علياً.

قال: فذهب إلى علي، فقال له: ما حاجتك؟

فقال: يدعوك خليفة رسول الله.

فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله، فرجع فابلق الرسالة.

قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: ألا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة.

فقال أبو بكر رضي الله عنه لقفذ: عد إليه فقل له أمير المؤمنين يدعوك لتبايع.

فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله؟ لقد ادعى ما ليس له.

---

### ( 239 )

فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى باعلى صوتها: يا ابت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة.

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع واكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع.

فقال: ان أنا لم أفعل فمه.

قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك.

قال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله.

قال عمر: أما عبدالله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك.

فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيح ويبكي وينادي: يا ابن أمّ أنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

فقال عمر لأبي بكر (رض): انطلق بنا إلى فاطمة، فإنّا قد اغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه فدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلمّا عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله<sup>(1)</sup> والله أنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وأنك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي،

---

(1) ويروى: يا حبيبة رسول الله اغضبك في ميراثك منه وفي زوجك، فقال: ما بالك، يرثك أهلك ولا نرث، فقال والله قرابة. الخ.

---

### ( 240 )

ولوددت يوم مات أبوك أنّي مت ولا أبقي بعده، أفتراني أعرفك، وأعرف فضلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من رسول الله، إلا أنّي سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة».

فقال: أرايتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفانه وتعلان به؟  
قالا: نعم.

فقال: نشدتكما الله الم تسمعا رسول الله يقول: «رضا فاطمة من رضي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني». قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
قالت: فإني أشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه.  
فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن ترهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها.  
ثم خرج باكياً، فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليته مسروراً بأهله وتركتهموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم أقبلوني بيعتي.  
قالوا: يا خليفة رسول الله إن هذا الأمر لا يستقيم، وانت أعلمنا بذلك، أنه إن كان هذا لم يقم لله دين.  
فقال: والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعدما سمعت ورأيت من فاطمة.

---

#### ( 241 )

قال: فلم يبايع علي كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنهما، ولم تمكث بعد أبيها إلا خمساً وسبعين ليلة.  
قال: فلما توفيت أرسل علي إلى أبي بكر أن اقبل الينا، فاقبل أبو بكر حتى دخل على علي وعنده بنو هاشم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا أبا بكر فإنه لم يمنعنا أن نبايعك انكاراً لفضيلتك ولا نفاسة عليك، ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الامر حقاً فاستبددت علينا ثم ذكر علي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر.  
فقال أبو بكر رضي الله عنه: لقرابة رسول الله أحب إليّ أن اصل من قرابتي، واني والله لا ادع أمراً رأيت رسول الله يصنعه إلا صنعته إن شاء الله تعالى.  
فقال علي: موعذك غداً في المسجد الجامع للبيعة إن شاء الله.  
ثم خرج، فأتى المغيرة بن شعبة فقال: الرأي يا أبا بكر أن تلقوا العباس فتجعلوا له في هذه الامرة نصيباً يكون له ولعقبه وتكون لكما الحجة على علي وبنو هاشم إذا كان العباس معكم.  
قال: فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس رضي الله عنه، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، ثم قال: ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن الله تعالى بمقامه بين أظهرنا حتى اختار له الله ما عنده، فخلّى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم متفقين غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياً ولأموهم راعياً، وما أخاف بعون الله وهناً ولا حيرة ولا جبناً، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، عليه توكلت وإليه انيب، وما أزال يبلغني عن طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامة المسلمين ويتخذكم لجأ، فتكونوا حصنه المنيع، فأما دخلتم فيما دخل فيه العامة أو دفعتموهم عما مالوا إليه، وقد جئناك ونحن

---

#### ( 242 )

نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ولعقبك من بعدك إذ كنت عم رسول الله، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان أصحابك فعدلوا الأمر عنكم، على رسلكم بني عبد المطلب فإن رسول الله منا ومنكم.

ثم قال عمر: اي والله، واخرى انا لم ناتكم حاجة منا اليكم، ولكننا كرهنا ان يكون الطعن منكم فيما اجتمع عليه العامة فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لانفسكم ولعامتكم.

فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: ان الله بعث محمداً كما زعمت نبياً وللمؤمنين ولياً، فمن الله بمقامه بين اظهرنا حتى اختار له ما عنده، فخلى على الناس أمرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق لا مائلين عنه بزيغ الهوى، فان كنت برسول الله طلبت حقاً اخذت، وان كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم متقدمون، وان كان هذا الأمر انما يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين، فاما ما بذلت لنا، فان يكن حقاً لك فلا حاجة لنا فيه، وان يكن حقاً للمؤمنين فليس لك ان تحكم عليهم، وان كان حقاً لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض، واما قولك: ان رسول الله منا ومنكم، فانه قد كان من شجرة نحن أغصانها وانتم جيرانها.

والغرض من نقل هذا الكلام هو تجنب أهل السنة عن الافراط، وتجنب الشيعة عن التفريط، فإذا قلنا ان علياً لم يخالف أبا بكر بشيء أبداً. والشيعة ضلوا بدسائس عبدالله بن سبأ اليهودي، يجيب الشيعة بأشنع من هذا، فيقع التناكر والتباغض والتقاتل فيضعف أمر الأمة الاسلامية بالفرقة والتشعب، وإذا قلنا لهم بصديق وحق ان التشيع نشأ من رأي علي بأحقية بالخلافة، والتسنن من بيعة الناس في سقيفة بني ساعدة لأبي بكر، واتباع كل واحد منهما مأجورون معذورون عند الله، ونحن أخوة مسلمون

#### ( 243 )

ومتبعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحترم اجتهاد كبار الصحابة، فبالتزم الصف ويتم الوفاق. وكذا إذا قلنا لهم اننا لا ننكر متابعتكم لجعفر بن محمد الصادق . كبعض الجهلة منا . بل نقره ونحترم الامام الصادق في أقواله وفتاويه، ونرى مذهبكم حقاً صحيحاً، كما أفتى به السيد محمود شلتوت المرحوم بجواز رجوع المسلمين من مذهبهم إلى مذهب الشيعة الامامية وبراءة ذمهم يوم القيامة بذلك، فهو لاء . بطبيعة الحال . يعترفون بمشروعية المذاهب الأربعة وغيرها، فكلنا نتفق على ان للمصيب اجرين وللخطيء أجراً واحداً (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) نعم فسحقاً للنصب والغلو، وبعداً للافراط والتفريط.

#### مبالغة لمعاوية

(467) عن معاوية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي الله أمره وهم ظاهرون»<sup>(1)</sup>.  
يعرف كل أحد أن قول معاوية مخالف للواقع.

#### الزبير وثروته

(468) عن عبدالله بن الزبير قال: لما وقف الزبير يوم الجمل... فقال: يا بني انه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، واتي لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً... فلما مضى أربع سنين قسم بينهم، فكان للزبير أربعة نسوة: ورفع الثلث، فاصاب كل امرأة 1200000، فجميع ماله خمسون ألف ومائتا ألف<sup>(2)</sup>.

(469) عن عمرو بن عوف... قال صلى الله عليه وسلم: «... فوالله لا الفقر أخشى

---

(1) صحيح البخاري رقم 2948 كتاب الخمس.

(2) صحيح البخاري رقم 2961 كتاب الخمس.

---

### ( 244 )

عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتتافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»<sup>(1)</sup>.

والزبير كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقيراً تقول زوجته أسماء بنت أبي بكر: تزوّجني الزبير وما له في الارض من مال، ولا مملوك، ولا شيء غير ناضح، وغير فرسه، فكنت اعلف فرسه، واستقي الماء، واخرز غربه (أي اخيط الدلو) واعجن... وكنت انقل النوى من ارض الزبير اقطعه رسول الله على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ... حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم...<sup>(2)</sup>

### علة تحريم لحوم الحمر

(470) عن ابن أبي أوفى: اصابتنا مجاعة ليالي خبير... نادى مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدر فلا تطعموا من لحوم الحمر شيئاً.

قال عبدالله: فقلنا إنّما نهى النبي صلى الله عليه وسلم لأنّها لم تخمّس.

قال: وقال آخرون: حرّمها البيّنة...<sup>(3)</sup>.

وقيل: حرّمها لأنّها حمولة الناس.

وقيل: حرّمها البيّنة لأنّها تأكل العذرة. وقيل غير ذلك<sup>(4)</sup>.

### سحر النبي صلى الله عليه وسلم

(471) عن عائشة: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل إليه أنّه صنع شيئاً ولم يصنعه<sup>(5)</sup>.

وفي نقل آخر عنها: سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنّه يفعل

---

(1) صحيح البخاري رقم 2988.

(2) صحيح البخاري رقم 4926 كتاب الخمس.

(3) صحيح البخاري رقم 2986 كتاب الخمس.

(4) انظر صحيح البخاري رقم 3983 كتاب المغازي وغيره.

(5) صحيح البخاري رقم 3004 كتاب الجزية.

---

### ( 245 )

الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال: «اشعرت أنّ الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب (أي مسحور).

قال: ومن طبه.

قال لبيد بن الأعصم... (1).

(472) وعنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن!... (2).

(473) عن ابن شهاب: سئل أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال: بلغنا أنّ رسول الله قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه وكان من أهل الكتاب (كتاب الجزية).

أقول: سبحانه الله من هذه الكذبة المفضحة المطابقة لكذبة الكفار برميهم إياه صلى الله عليه وسلم بأنه رجل مسحور، فهذه الأحاديث كأنها وضعت لتصديق المشركين على خلاف القرآن، ولو قيل بصحتها لما كان للمسلمين جواب لطعن أعداء الإسلام، ولسقطت حجية قول النبي صلى الله عليه وسلم وإخباره عن الله سبحانه وتعالى. فسحقاً للوضاعين والمروجين.

#### أذية النبي صلى الله عليه وسلم ومقامه

(474) عن عبدالله: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور (أي اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة) فقفزه على ظهر النبي فلم يرفع رأسه حتى

(1) صحيح البخاري رقم 3095.

(2) صحيح البخاري رقم 5432 كتاب الطب، وانظر صحيح مسلم 14: 174.

#### ( 246 )

جاءت فاطمة عليها السلام فاخذت من ظهره ودعت على من صنع ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم عليك الملاء من قريش، اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمّية بن خلف أو أبي بن خلف» فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فالقوا في بئر، غير أمّية أو أبي فأنه كان رجلاً ضخماً، فلما جرّوه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر (1).

#### علم الصحابة

(475) عن عمر: قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظ ونسي من نسيه (2).

ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يخبر عمر عن موته صلى الله عليه وسلم، وعن الخلافة بعده، وعن وجوب التيمم، وعن أشياء كثيرة جهلها عمر وكثير من الصحابة، فاختلّفوا بينهم كما قرأت، وستقرأ قليلاً منها في هذا الكتاب.

#### اطوار الجنين

(476) عن عبدالله، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ احذكم يجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح...»<sup>(3)</sup>.

### تجدد الأرواح

(477) عن عائشة: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»<sup>(4)</sup>.

(1) صحيح البخاري رقم 3014 كتاب الجزية.

(2) صحيح البخاري رقم 3020 كتاب بدء الخلق.

(3) صحيح البخاري رقم 3036 كتاب بدء الخلق.

(4) صحيح البخاري رقم 3158 كتاب الانبياء.

### ( 247 )

أقول: هكذا في بعض أحاديث الشيعة، وتحقيق الموضوع محتاج إلى بسط كلام فيه، وليس المقام مقام بحثه.

### الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله

(478) عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم.

فقلت: بلى، فاهدها لي.

فقال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإنّ الله علّمنا كيف نسلم عليكم.

قال: «قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد»<sup>(1)</sup>. ورواه في سنن أبي داود بإسناد والفاظ متغايرة<sup>(2)</sup>.

(479) وعن أبي سعيد الخدري: قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك؟

قال: فقولوا: اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم».

قال أبو صالح عن الليث: «على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم»<sup>(3)</sup>.

أقول: سقط عن المتن شيء كما يظهر من الذيل وغيره، كما في

(1) صحيح البخاري رقم 3190 كتاب الانبياء.

(2) سنن أبي داود 1: 256 . 257.

(3) صحيح البخاري رقم 4520 كتاب التفسير .

---

( 248 )

البخاري وغيره، والصحيح اتحاد الروايتين متناً.

(480) عن أبي مسعود الانصاري... أمرنا الله تعالى أن نصلّي عليك يا رسول الله فكيف نصلّي عليك...»  
قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما  
باركت على آل إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد، والسلام قد علمتم<sup>(1)</sup>.

محااجة آدم وموسى عليهما السلام

(481) عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احتجّ آدم وموسى: فقال له موسى: انت آدم  
الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: انت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلوموني  
على أمر قد قدر عليّ قبل أن أخلق؟».

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فحجّ آدم موسى مرتين»<sup>(2)</sup>.

أقول: وشبيه هذا المضمون بتفاوت ورد في أحاديث الشيعة الامامية ايضاً، لكن الحديث فهمه محتاج إلى  
بحث، إذ قد ثبت في محله أنّ تقديره تعالى في طول تدبير الانسان واختياره لا في عرضه وإلاّ لكان عذراً لكلّ  
المتخلفين. وتحقيقه في محله.

النساء الكاملة

(482) وعن أبي موسى: قال رسول الله: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلاّ آسية امرأة  
فرعون، ومريم بنت عمران، وأنّ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»<sup>(3)</sup>.

---

(1) صحيح مسلم 4: 125.

(2) صحيح البخاري رقم 3228 كتاب الانبياء.

(3) صحيح البخاري رقم 3230 كتاب الانبياء.

---

( 249 )

أقول: وفي أحاديث الشيعة . غير المعتبرة سنداً عندهم . زيادة خديجة بنت خويلد وبناتها فاطمة، ويدلّ على  
الآخيرة حديث البخاري: «ان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» وغيره، وعلى الأول قوله صلى الله عليه وسلم:  
«خير نساءها خديجة»<sup>(1)</sup>.

وفي صحيح جامع الترمذي عن انس: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد،  
وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»<sup>(2)</sup>.

وأما الذيل فاظنه موضوعاً إذ لا يفضل الثريد على عدّة من الاطعمة كما لا يخفى، وربّما يقال أنّه يشعر أو

يدلّ على نقصها من وجهين: من جهة سلب الكمال عنها تلويحاً، ومن جهة ضعف فضل الثريد على كثير من الطعام، والله أعلم.

#### أفضليّة إبراهيم عليه السلام

(483) عن ابن عباس: قال رسول الله: «تحشرون حفاة عراة عزلاً... فأول من يكسى إبراهيم»<sup>(3)</sup>.  
أقول: الحديث يشير إلى أفضليّة إبراهيم عليه السلام عن سائر الانبياء عليهم السلام سوى خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم، فتأمل فيه.

#### عيسى والمهدي

(484) عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً وعذلاً، فيكسر الصليب، ويقتل

---

(1) صحيح البخاري رقم 2604 كتاب فضائل الصحابة.

(2) صحيح جامع الترمذي 3: 244.

(3) صحيح البخاري رقم 3263 كتاب الانبياء.

---

#### ( 250 )

الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد...»<sup>(1)</sup>.  
(485) وعنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم»<sup>(2)</sup>.

#### البداء لله تعالى

(486) عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ ثلاثة في بني اسرائيل: ابرص، واقرع، واعمي، بدا الله أن يبتليهم...»<sup>(3)</sup>.  
أقول: على فرض صدور الحديث عنه صلى الله عليه وسلم، يراد بقوله (بدا لله) اراد ان يظهر ما سبق في علمه . كما ذكره المعلق . فالبدء في حقّه بمعنى الابداء ضرورة استحالة ظهور أمر أو شيء بعد خفائه عليه تعالى، وهذا ممّا لا خلاف فيه بين المسلمين شيعة وسنة سوى شاذ منهم.

#### عمر محدث

(487) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنّه قد كان في ما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنّه ان كان في أمتي هذه منهم فأنّه عمر بن الخطاب»<sup>(4)</sup>.  
أقول: المحدث . كمحمد ومقدّس . من يحدثه الملك كمریم عليها السلام وغيرها، وعن المعلق: هو الذي يجري



الصواب على لسانه أو يخطر بباله الشيء فيكون، بفضل من الله.  
أقول: لكنّه لا دليل عليه.

- 
- (1) صحيح البخاري رقم 3264 كتاب الانبياء.
  - (2) صحيح البخاري رقم 3265.
  - (3) صحيح البخاري رقم 3277.
  - (4) صحيح البخاري رقم 3283 ورواه أيضاً بتفاوت برقم 3486 كتاب المناقب.
- 

## ( 251 )

وعنه أيضاً: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا انبياء، فان يكن من أمّتي منهم أحد فعمر»<sup>(1)</sup>.  
وعن بعض العلماء أنّ قوله صلى الله عليه وسلم: «فان يكن...» للتأكيد دون التردد.  
لكنّ ربّما يرد. على رواية أبي هريرة هذه، بأنّ ما صدر من عمر من كلمات لايناسب التحديث. أي تحديث الملك ايّاه. كقوله بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: والله ما مات رسول الله، وقال: والله ما كان يقع في نفسي إلاّ ذلك، وليبعثه الله فليقطعن ايدي رجال وارجلهم...<sup>(2)</sup>.  
وليس لأحد أن يعتذر عنه بأنّه قاله لذهاب عقله بحزنه لوفاة النبي، فإنّه ذهب فور هذه إلى سقيفة بني ساعدة. وكان مديرها. ثم أخذ بيد أبي بكر فبايعه وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعداً، فقال عمر: قتله الله<sup>(3)</sup>.  
وجابر بن عبدالله يحلف بالله أنّ ابن الصياد الدجال، قلت تحلف بالله؟ قال: اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي<sup>(4)</sup>.

- 
- (1) صحيح البخاري رقم 3486 كتاب المناقب، ورواه مسلم في صحيحه بتفاوت عن عائشة 15: 166.
  - (2) صحيح البخاري رقم 3467 كتاب المناقب.
  - (3) صحيح البخاري رقم 3467.
  - (4) صحيح البخاري رقم 6922 كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، وانظر روايات كون عمر محدثاً في صحيح مسلم 14: 123، وما ينافيه حكمه برجم المجنونة حدود سنن أبي داود 4: 138 وغيره، وهو كثير.
- 

## ( 252 )

### أهميّة القانون

(488) عن عائشة... فكلمه أسامة (في شأن المرأة المخزومية السارقة في اسقاط الحد) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتشفع في حدّ من حدود الله» ثم قام فاختطب ثم قال: «أنا هلك الذين قبلكم، أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد، وأيم الله لو إنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطعت يدها»<sup>(1)</sup>.

أقول: أنا في صحّة الجملة الأخيرة في شك، وعلى فرض صحّتها يدلّ الحديث على أنّ فاطمة اشرف الناس بعد النبي واعزّهم عنده، ولا شكّ فيه.

### خصيصة الانبياء

(489) عن انس:.... وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم<sup>(2)</sup>، لكن أنساً لم ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

### الناس والحكومات

(490) عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ستكون اثرة». قالوا يا رسول الله: فما تأمرنا؟ قال: تَوَدُّونَ الحق الذي عليكم، وتَسْأَلُونَ الله الذي لكم<sup>(3)</sup>. وفي نقل آخر: «انكم سترون بعدي اثرة واموراً تتكرونها» أي اموراً مخالفة للشرعية من السلطة. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟

(1) صحيح البخاري رقم 3288 كتاب الانبياء.

(2) صحيح البخاري رقم 3377 كتاب المناقب.

(3) صحيح البخاري رقم 3408 كتاب المناقب.

### ( 253 )

قال: «أَدَّوْا اليهم حقَّهم، وسلوا الله حقكم»<sup>(1)</sup>. (491) وعن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنَّه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية»<sup>(2)</sup>. والاثرة . بتحريك الأولين :: الاستبداد بالأموال التي من حقَّها أن تكون مشتركة. أقول: هنيئاً لكم يا بني أُمِّيَّة، فقد جعلتم الشعب المسلم عبيداً لكم بوضع هذه الأحاديث.

### غلمة من قریش

(492) عن أبي هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: «هلاک أُمَّتِي على يدي غلمة من قریش». فقال: مروان غلمة؟

قال أبو هريرة: ان شئت أن اسميهم بني فلان وبني فلان<sup>(3)</sup>. لكنَّ البخاري ينقل عن مروان ويعتمد عليه.

### مقاتلوا على

(493) عن الخديري: «... يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...» فاشهد أنّي سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشهد أنّ علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه...<sup>(4)</sup>.  
أقول: فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حرب الجمل باخباره عائشة بنبح كلاب

---

(1) صحيح البخاري رقم 6644 كتاب الفتن.

(2) صحيح البخاري رقم 6645 كتاب الفتن، وما بعده من الاحاديث!

(3) صحيح البخاري رقم 3410.

(4) صحيح البخاري رقم 3414 كتاب المناقب.

---

### ( 254 )

الحوَّاب، وعن حرب صفين بقوله لعمار بأنّه تقتله الفئة الباغية الداعية إلى النار، وعن حرب الخوارج بهذا الحديث الطويل<sup>(1)</sup>.

(494) وعن زيد بن الجهنّي: أنّه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي أيّها الناس أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج قوم من أمتي... يمرقون من الاسلام.. وآية ذلك أنّ فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة النّدي عليه شعرات بيض فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء.. فقال علي رضي الله عنه : التمسوا فيهم المخدج، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى اتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض، قال: أحرّوهم، فوجدوه ممّا يلي الارض، فكبر ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله...<sup>(2)</sup>.

(495) عن عبيد الله بن أبي رافع... فلما قتلهم علي بن أبي طالب قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئاً، فقال: ارجعوا، فوالله ما كذبت ولا كذبت، مرتين أو ثلاثاً، ثم وجدوه في خربة...<sup>(3)</sup>  
أقول: فيظهر كذب ما أسند حروبه إلى رايه، واليك نصه:

(496) عن قيس بن عباد: قلت لعلي: اخبرنا عن مسيرك هذا أعهد عهده اليك رسول الله أم رأي رأيته؟

فقال: ما عهد اليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء، ولكنّه رأي رأيته<sup>(4)</sup>.

أقول: مع أنّه صلى الله عليه وسلم قال له: قاتلت أنا على تنزيل القرآن، وستقاتل على تأويله. ثم إنّ الحديث يدلّ على أنّ النبي صلى الله عليه وسلم علّم عليّاً بعض الغيوب

---

(1) صحيح مسلم 7: 162 و 167 و 168 كتاب الزكاة.

(2) صحيح مسلم 7: 172 كتاب الزكاة.

(3) صحيح مسلم 7: 173.

(4) سنن أبي داود 4: 216 كتاب السنة.

---

### ( 255 )

كما يدعيه الشيعة ولا بأس به، فإنّ الله علمه نبيه صلى الله عليه وسلم (الآ من ارتضى من رسول) وعلمه النبي عليّاً ومن شاء، وإنّما المحال أن يعلم انسان الغيب من دون اعلام الله تعالى.

### التفاضل بين الصحابة (أو تأثير بني أمية)

(497) عن ابن عمر: كنّا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم<sup>(1)</sup>.

(498) وعن محمد بن الحنفية: قلت لأبي: أي الناس خير بعد الرسول صلى الله عليه وسلم؟

قال: أبو بكر .

قلت: ثم من؟

قال: ثم عمر .

وخشيت أن يقول عثمان، قلت ثم انت؟

قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين<sup>(2)</sup>.

(499) عن ابن العاص... فقلت أي الناس أحب إليك؟

قال صلى الله عليه وسلم: «عائشة».

فقلت: من الرجال .

فقال: «أبوها» .

قلت: ثم من؟

قل: «عمر بن الخطاب» فعَدَّ رجالاً<sup>(3)</sup>.

---

(1) صحيح البخاري رقم 3394 كتاب المناقب، وانظر 3455.

(2) صحيح البخاري رقم 3468 كتاب المناقب.

(3) صحيح البخاري رقم 3462 كتاب فضائل الصحابة.

---

### **( 256 )**

أقول: لا يحتمل ان عالماً يتفوّه بأنَّ أحبَّ الناس إليه زوجته فضلاً عن خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم، فهذا الحديث ظاهر الوضع.

(500) وعن ابن عمر... (عنه . صلى الله عليه وسلم ) : وان كان . زيد بن حارثة . لمن احبَّ الناس اليّ،

وانّ هذا . أسامة بن زيد . لمن أحبَّ الناس اليّ بعده<sup>(1)</sup>.

### جزع عمر في آخر حياته

(501) عن المسور: لما طعن عمر، فقال له ابن عباس وكأنه يجزّعه (بالتشديد أي يزيل جزعه)... وأما ما

ترى من جزعي فهو من أجلك واجل اصحابك، والله لو انّ لي طلاع الارض ذهباً لاقتديت به من عذاب الله عزّ وجلّ قيل أن أراه<sup>(2)</sup>.

أقول: طلاع الارض: ما يملأ الارض حتى يطلع ويسيل.

### بيعة عثمان

(502) عن ابن ميمون . في حديث طويل .: فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم.  
فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي.  
فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان.  
وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف.  
فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله (أي تعيين الخليفة) إليه والله عليه والاسلام. لينظرن  
أفضلهم في نفسه فاسكت الشيخان.  
فقال عبد الرحمن أفجعلونه إليّ، والله عليّ أن لا أعلو عن أفضلكم.

---

(1) صحيح البخاري رقم 3524.

(2) صحيح البخاري رقم 3489 كتاب المناقب.

---

### ( 257 )

قالا: نعم.  
فأخذ بيد أحدهما، فقال: لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الاسلام ما قد علمت، فانه عليك لنن أمرك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتعطين. ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه، فبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه<sup>(1)</sup>.  
أقول: هذا الذي رواه ابن ميمون ناقص واهمال لكثير مما جرى بين علي ومناصيه الخمسة، فلا بد من مراجعة سائر الكتب المعتبرة، فان البخاري يرى جواز التصرف في الاحاديث والروايات بما يشاء، ففي موضع آخر نقل القصة بشكل آخر كما هو عادته وهي توجب وهن كتابه جداً، وعلى كلّ اليك بعض جملاته: وقد كان عبد الرحمن يخشى من عليّ شيئاً... فاجتمع أولئك الرهط ارسل إلى المهاجرين والانصار وارسل إلى امراء الاجناد... فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد يا علي اني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً...<sup>(2)</sup>  
فلاحظ كيف يهذد علياً بالقتل، فلو كان علي راضياً لما احتاج عبد الرحمن إلى تخويفه على نفسه!

### الفصل بين عيسى عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم

(503) عن سلمان قال: فترة بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة<sup>(3)</sup>.  
أقول: يقول بعض كتّاب الغرب انه يبدأ التأريخ القمري من غروب

---

(1) صحيح البخاري رقم 3497 فضائل الصحابة.

(2) صحيح البخاري رقم 6781 كتاب الاحكام.

(3) صحيح البخاري رقم 3732.

---

### ( 258 )

يوم السادس عشر من يولية سنة 622 من الميلاد، وهي زمن هجرة النبي من مكّة، وعلى حسابه الطويل يكون عام 1421 من الهجري في عام 2000 من الميلاد. وهذا ينافي ما نقل عن سلمان.

#### لا عبرة بأقوال الصحابة

(504) عن جابر: انهم كانوا يوم الحديبية (1400).

وعن ابن أبي أوفى: ان أصحاب الشجرة (1300).

وعن جابر أيضاً: (1500).

فإذا كان هذا في المحسوسات فكيف بالحدسيات سهواً كان الاختلاف أو عمداً، فلا عبرة بأقوال الصحابة والرواة. وقد اشرنا إلى جملة من موارد اختلافهم فيما سبق وهي كثيرة، وسيأتي أيضاً.

#### خدمة الفاجر للدين

(505) عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم: «... ان الله ليؤيّد الدين بالرجل الفاجر»<sup>(1)</sup>.

#### بريدة وعلى

(506) عن بريدة: بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت ابغض علياً، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له، فقال: «يا بريدة أتبغض علياً؟».

فقلت: نعم.

قال: لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك»<sup>(2)</sup>.

أقول: ومن الظاهر عدم تطابق الحكم والعلّة، فبريدة لم ينقل تمام

---

(1) صحيح البخاري رقم 3967.

(2) صحيح البخاري رقم 4093 كتاب المغازي.

كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وربما يأتي بعض ما يوضح المقام .

#### امارة المرأة

(507) عن أبي بكرة: لقد نفعتني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل بعد ما

كدت أن الحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد

ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة»<sup>(1)</sup>.

أقول: وانت إذا ضمنت هذا الحديث إلى ما يأتي عن قريب ذيل عنوان القاتل والمقتول في النار تعلم كذب أبي

بكرة لا محالة، فدقق النظر. وقيل انّ أبي بكرة محدود من القنف !!!

### الخلافة وأهل البيت

(508) عن ابن عباس: ... فأخذ بيده (بيد علي) عباس بن عبدالمطلب فقال له: انت والله بعد ثلاث عبد العسا (اي تابع لغيرك) وائي والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يُتوفى من وجعه هذا... اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله في من هذا الأمر إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه، فأوصى بنا.

فقال علي: انا والله لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وائي والله لا أسأله رسول الله<sup>(2)</sup>.

أقول: في الرواية تأمل.

### عمل غير عقلائي عن النبي صلى الله عليه وسلم

(509) عن عائشة: لددناه في مرضه، فجعل يشير إلينا أن لا

---

(1) صحيح البخاري رقم 4163.

(2) صحيح البخاري رقم 4182 كتاب المغازي.

---

### ( 260 )

تلدوني... فلما أفاق... فقال: «لا يبقى أحد في البيت إلا لُدُّ وأنا أنظر إلا العباس، فإنه لم يشهدكم»<sup>(1)</sup>.

اللذ: جعل الدواء في جانب فمه بغير اختيار، كما قيل.

أقول: فهل يصدق عقلك، صدور هذا العمل من النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم أو تقول أنه موضوع مكذوب، وهكذا يلعبون بمقام النبوة والتأريخ.

فاطمة في مرضه صلى الله عليه وسلم

(510) عن أنس: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام وا كرب آباه.

فقال لها: «ليس على إبيك كرب بعد اليوم».

فلما مات قالت: يا ابتاه، أجب رباً دعاه، يا أبتاه، من جنة الفردوس مأواه....<sup>(2)</sup>.

### في نظر عمر

(511) عن ابن عباس: قال عمر اقرؤنا أبي، واقضانا علي، وانا لندع من قول أبي، وذاك ان أبياً يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها)<sup>(3)</sup>.

والذيل مجمل، فارجع إلى الشروح توضّحه.

### المتعة

(512) عن عمران بن حصين: أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم ينزل قرآن يحرمه، ولم ينه عنها حتى مات، قال

---

(1) صحيح البخاري رقم 4189.

(2) صحيح البخاري رقم 4193 كتاب المغازي.

(3) صحيح البخاري رقم 4211 كتاب التفسير.

---

## ( 261 )

رجل برأيه ما شاء<sup>(1)</sup>.

وسياتي بعض الكلام فيها إن شاء الله تعالى.

### أبو ذر في منقاه

(513) عن زيد: مررت على أبي ذر بالريذة فقلت: ما أنزلك بهذه الأرض؟

قال كنا بالشام فقرأت: **(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).**

قال معاوية: ما هذه فينا، ما هذه إلا في أهل الكتاب.

قال: قلت: أنها لفينا وفيهم<sup>(2)</sup>.

أقول: لباحث عاقل ان يسأل عن ناقلي هذه الرواية، إذا كان الاختلاف بين أبي ذر ومعاوية بهذا الحد، فما هو الداعي للعنف ونفي أبي ذر من الشام إلى المدينة ثم منها إلى الريذة بوضع مؤسف؟ وربما يتهم بعض الكتاب أبا ذر بأنه زلّ قدمه في تفسير الآية إلى أن وقع في فخ الاشتراكية، والواقع أن النزاع لم يكن في مجرد شمول إطلاق الآية على المسلمين وعدمه ولا في إلغاء الملكية الفردية، بل في عدم صرف بيت مال المسلمين في المصالح العامة ومساعدة الفقراء، فإنّ معاوية يكنز المال في مخزنه لمصالح حكومته وقومه، وأبو ذر كان يخالفه.

وفي شرح النووي على مسلم<sup>(3)</sup>: وقال القاضي: الصحيح أن إنكاره أنّما هو على السلاطين الذين يأخذون لأنفسهم من بيت المال ولا ينفقونه

---

(1) صحيح البخاري رقم 4246 كتاب المغازي.

(2) صحيح البخاري رقم 4383 كتاب التفسير.

(3) ج 7: 77.

---

## ( 262 )

في وجوهه.

لكن النووي يعقبه بقوله: وهذا الذي قاله القاضي باطل، لأنّ السلاطين في زمنه لم تكن هذه صفتهم ولم يخونوا في بيت المال، أنّما كان في زمنه أبو بكر وعمر وعثمان.

أقول: إنكاره في الشام أنّما كان على معاوية الذي يعلم كلّ عاقل غير أعمى القلب حاله، وفي المدينة على عثمان رضي الله عنه ، فإنّه انفق على بني أمية وحاشيته ما هو معلوم. فكلام القاضي صحيح ثم إنّ لأبي ذر موقفاً آخر في المدينة<sup>(1)</sup>.



### المادة الاصلية

(517) عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «...ويبلى كل شيء من الانسان إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق»<sup>(2)</sup>.

(518) وعنه: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب».

(519) وعنه أيضاً: أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الانسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً، فيه يركب يوم القيامة».

قالوا: أيّ عظم هو يا رسول الله.

قال: «عجب الذنب»<sup>(3)</sup>.

أقول: العجب . بفتح العين واسكان الجيم . الأصل، أي أصل الذنب، وهو عظم لطيف في أسفل الذنب، وهو رأس العصعص كما قيل.

---

(1) انظر صحيح مسلم 7: 75 و 76 كتاب الترغيب في الصدقة.

(2) صحيح البخاري رقم 4536 كتاب التفسير .

(3) صحيح مسلم 18: 92.

---

### ( 263 )

ويقول السيوطي في شرحه على سنن النسائي: زاد ابن أبي الدنيا في كتاب البعث عن سعيد بن أبي سعيد الخدري: قيل: يا رسول الله وما هو؟ قال: «مثل حبة خردل»<sup>(1)</sup>.

### فضل رجال من فارس

(517) عن أبي هريرة: كنّا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة: (وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يُلْحَقُوا بِهِمْ) قال: قلت: من هم يا رسول الله، فلم يرأجه حتى سأل ثلاثاً وفيما سلمان الفارسي، وضع رسول الله يده على سلمان ثم قال: «لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء»<sup>(2)</sup>.

أقول: إذا ثبت نزول سورة الجمعة قبل غزوة خيبر، فيثبت كذب الحديث؛ لأنّ أبا هريرة لحقه صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر .

وفي حديث آخر: «لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس . أو قال من ابناء فارس . حتى تناوله»<sup>(3)</sup>.

### الوصية

(518) عن طلحة: سألت عبدالله بن أبي أوفى: أوصى النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: لا. فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أمروا بها ولم يوص؟ قال أوصى بكتاب الله<sup>(4)</sup>.

- 
- (1) سنن النسائي ج 4: 112.
  - (2) صحيح البخاري رقم 4615 التفسير.
  - (3) صحيح البخاري رقم ج 16: 106.
  - (4) صحيح البخاري رقم 4834 فضائل القرآن.

---

( 264 )

أقول: الجواب لا يطابق السؤال، فإن الوصية مكتوبة على المكلفين . ومنهم النبي صلى الله عليه وسلم . في القرآن، والنبي له أموال وورثة وديون، وكانت درعه مرهونة عند يهودي، فهل يرثه ورثته أم لا؟ وهذه غير وصية الناس بكتاب الله، فجواب عبدالله غلط ولا بدّ أنّه صلى الله عليه وسلم أوصى إلى أحد، ثم أنّه لو تكفي الأمة الوصية بكتاب الله لم يحتج في مرض موته أن يطلب الكتاب ليكتب لهم ما لا يضلون بعده، ومع ذلك أوصى بأمور في ذلك المجلس.

(519) عن عائشة: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا بغيراً ولا شاة، ولا أوصى بشيء<sup>(1)</sup>.

(520) عن حنش: رأيت علياً يضحى بكبشين، فقلت: ما هذا؟

فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني أن أضحى عنه، فأنا أضحى عنه<sup>(2)</sup>.

(521) عن ابن عباس: إنّ رسول الله أوصى بثلاثة: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، واجيزوا الوفد...» وسكت عن الثالثة أو قال: انسيتها<sup>(3)</sup>!!!

(522) عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئري بئر غرس»<sup>(4)</sup>.

أقول: قول المنكر مستند إلى جهله ولا يعارض قول المثبت، وعلي وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور.

(523) عن مسلم... ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أنّي سأكتب لك بالوصاة بعدي» قال: ففعل وختم عليه ودفعه إلى...

- 
- (1) سنن أبي داود 3: 111.
  - (2) سنن أبي داود 3: 94 كتاب الضحايا.
  - (3) سنن أبي داود 3: 163 كتاب الخراج.
  - (4) سنن ابن ماجه رقم 1468 كتاب الجنائز.

---

( 265 )

أقول: وذكر ابن حجر الشافعي في رسالته التي ألّفها للدفاع عن معاوية (تطهير اللسان والجنان) حديثاً آخر قال: ويسند فيه رجالان، قال الحافظ الهيثمي: لا اعرفهما، وبقيّة رجاله ثقات، أنّ عمار بن ياسر أقبل يوم الجمل فنادى عائشة، فلمّا عرفته قالت: لهم: قولوا له ما تريد؟

قال: انشدك بالله الذي أنزل الكتاب على رسوله في بيتك أتعلمين أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عليّاً وصيّاً على أهله وفي أهله؟  
قالت: اللهم نعم.  
قال: فما بالك...؟

### متعة النساء

(524) عن أبي حمزة: سمعت ابن عباس يسأل عن متعة النساء فرخص، فقال له مولى له: إنّما ذلك في الحال الشديد، وفي النساء قلّة أو نحوه.

فقال ابن عباس: نعم<sup>(1)</sup>.

أقول: الذيل مفتعل ومردود، إذ بعد مشروعيتها لا مجال للقيد المذكور.

(525) عن محمد بن علي: أنّ عليّاً قال لابن عباس: أنّ النبي نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر<sup>(2)</sup>.

أقول: من وقف على مذهب محمد بن علي وعلي بن أبي طالب في المتعة يجزم بأنّ هذا الحديث مفتعل، على أن نهى النبي عن لحوم الحمر الأهلية لم يكن حكماً شرعياً دائماً، بل صدر مؤقتاً. كما مرّ. ولا أقلّ من

---

(1) صحيح البخاري رقم 4826 كتاب النكاح.

(2) صحيح البخاري رقم 4825.

---

### ( 266 )

احتماله، فكذا في المتعة لوحدة السياق. ويدلّ عليه أنّ ابن عباس لم يرجع عن قوله بحليتها.

(526) وعن جابر وسلمة قالوا: كنّا في جيش فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنّه قد اذن لكم أن تستمتعوا فاستمتعوا»<sup>(1)</sup>.

(527) وعن سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما رجل وامرأة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليال، فإن أحبّا أن يتزايذا أو يتتاركا تتاركا. فما أدري أشيء كان لنا خاصّة أم للناس عامّة (الرقم السابق).

أقول: لا يحتمل اختصاص الحكم بفرد خاص وهو ظاهر. وستأتي بقية الأحاديث في المقصد الثاني عن كتاب مسلم.

### نزول آية الحجاب

اختلف انس وعائشة. حسب روايات البخاري. في نزول آية الحجاب، فأنس يدّعي أنّها نزلت في مُبَتْنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزینب، وعائشة تقول أنّها نزلت لقول عمر، فلاحظ باب آية الحجاب في كتاب الاستئذان من البخاري.

### علم حذيفة

(528) عن حذيفة: لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره! علمه من علمه وجهله من جهله، ان كنت لأرى الشيء وقد نسيت فاعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرّفه<sup>(2)</sup>.

أقول: يعيبون على الشيعة في اثبات مثل هذا العلم لأنّهم ويثبتونه

---

(1) صحيح البخاري رقم 4828.

(2) صحيح البخاري رقم 6230 كتاب القدر.

---

### ( 267 )

لجمع من الصحابة! والفارق هو العصبية.

### حل اليمين

(529) عن ابن سمرة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن يمينك وات الذي هو خير»<sup>(1)</sup>.  
أقول: يستفاد من الحديث أحكام فقهية في باب الأيمان.

### بيعة أبي بكر فلتة القرآن ناقص!

(530) عن ابن عباس: ... لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة، فتمت، فغضب عمر ... فكان ممّا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ... ثم انا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: ان لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم... ثم انه بلغني انّ قائلاً منكم يقول: والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغتترّ امرء ان يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها كانت كذلك، ولكن وقى الله شرها... من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي تابع تغرة ان يقتلا، وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الانتصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما... فقال قائل من الانتصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، فكثر اللغط... فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته...<sup>(2)</sup>

### التعزير

(531) عن أبي بردة: كان النبي يقول: «لا يجلد فوق عشر جلدات إلا

---

(1) صحيح البخاري رقم 6248 كتاب الايمان والنذور.

(2) صحيح البخاري رقم 6442 كتاب الايمان والنذور.

في حدّ من حدود الله»<sup>(1)</sup>.

وفي حديث آخر: «لا عقوبة فوق عشر ضربات إلاّ في حدّ».

#### نجاسة آنية أهل الكتاب

(532) عن أبي ثعلبة... قال صلى الله عليه وسلم: «أما ما ذكرت من أهل الكتاب فإن وجدتهم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها»<sup>(2)</sup>.

#### تعليم الصلاة

(533) عن أبي هريرة... فقال صلى الله عليه وسلم: «إذا قمت إلى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تستوي قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلّها»<sup>(3)</sup>.

#### سب النبي صلى الله عليه وسلم قرية

(534) عن أبي هريرة: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم فأَيُّما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قرية اليك يوم القيامة»<sup>(4)</sup>.

أقول: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبباً وفحاشاً وبذيء اللسان يسب الناس بغير حق، بل هو على خلق عظيم، ولا احسن واكرم خلقاً منه، فهو انما يسب من يسبه الله والملائكة والمؤمنون. وقال بعض الباحثين: انّ أبا هريرة انما وضع هذا الحديث دفاعاً عن بني أمية الذين لعنهم رسول الله،

(1) صحيح البخاري رقم 6456 كتاب المحاريب.

(2) صحيح البخاري رقم 5161 كتاب الصيد والذبابة، وانظر صحيح مسلم 13: 79.

(3) صحيح البخاري رقم 5897 كتاب الاستئذان.

(4) صحيح البخاري رقم 6000 كتاب الدعوات.

فعذرهم بهذا الافتراء، ولكنّه لم يشعر بأنّه اهانة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فلعنة الله على من سبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(535) وعن عائشة: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان... فأغضباه فلعنهما وسبهما... قال: «أوما علمت ما شارطت عليه ربي، قلت: اللهم انما أنا بشر فأبي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله زكاة

وأجراً»<sup>(1)</sup>.

(536) وعن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم ائنا أنا بشر فأَيُّما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة» (المصدر).

(537) عن ابن عباس كنت ألعب مع الصبيان... وقال صلى الله عليه وسلم: «اذهب وادع لي معاوية».

قال: فجئت فقلت: هو يأكل.

قال: ثم قال لي: «اذهب فادع لي معاوية».

قال: فجئت فقلت: هو يأكل.

فقال: لا أشبع الله بطنه»<sup>(2)</sup>.

أقول: هذا ونحوه واجب وضع تلك الأحاديث دفاعاً عن بني أمية.

### القائل والمقتول في النار

(538) عن الأحنف بن قيس قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل (أي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم) فلقيني

أبو بكر فقال: أين تريد؟

قلت: أنصر هذا الرجل.

قال: ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا التقى المسلمان

(1) صحيح مسلم 16: 150.

(2) صحيح مسلم 16: 155 . 156.

### ( 270 )

بسيّهما فالقائل والمقتول في النار».

قلت: يا رسول الله هذا القائل فما بال المقتول؟

قال: «أنه كان حريصاً على قتل صاحبه»<sup>(1)</sup>.

أقول: أبو بكر لا يدري أو لا يريد أن يدري أنّ قتال البغاة خارج عن مدلول الحديث، وإلا لكان الزبير وطلحة وعائشة ومن بصفهم ومن يقابلهم من أهل النار، ولنا قض القرآن في قوله (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) والخوارج أولى بالعدو من مقاتلي الجمل وصفين شبهة لكن ورد النص وتم الاتفاق على صحة قتالهم وحسنه، نعم علي مظلوم حيث يكتى برجل أو بفلان، ولو شعر أبو بكر بمفهوم كلامه في كون أصحاب علي في النار لخجل! لكن السياسة أمر آخر. وعلى كلّ قال النبي: «من حمل السلاح فليس منّا» فهؤلاء البغاة ليسوا منّا<sup>(2)</sup>.

### الرؤيا

(539) عن عبادة، عنه صلى الله عليه وسلم: «رؤيا المؤمن جزء من 46 جزء من النبوة»<sup>(3)</sup>. ورواه أبو

هريرة وانس والخدري.

### عبدالله بن عمر وبيعة يزيد

(540) عن نافع: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ينصب لكلّ غادر لواء يوم القيامة» وأنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، واني لا اعلم غدرًا اعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال،

---

(1) صحيح البخاري رقم 6481 كتاب الديات.

(2) صحيح البخاري رقم 6660 كتاب الفتن، وانظر ما ذكرناه في عنوان اماره المرأة.

(3) صحيح البخاري رقم 6644 كتاب التعبير.

---

### ( 271 )

وأنّي لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا تابع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه<sup>(1)</sup>.  
أقول: أنا أظن أن عبدالله قال ما قاله عن خوف أو طمع على خلاف ضميره وهو يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى الخروج علي يزيد الفاجر غدرًا بل غيرة للاسلام، فويل له من مشهد يوم عظيم حيث لم يبايع علياً وبايع يزيد ويرى أنه بيع الله ورسوله! وهل يقبل عقل عاقل أن يعتمد على أحاديث مثل هذا الرجل ونظرائه في أمور دينه؟!

### الدجال يحيي!

(541) عن أبي سعيد: حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال... فيقول الدجال: إن قتلت هذا ثم أحييته... فيقتله ثم يحييه<sup>(2)</sup>.  
وأقول أنا: سبحانك انت المحيي لا غيرك. وهذا بهتان عظيم من الدجالين والبسطاء.

### اثنا عشر أميراً

(542) عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي يقول: «يكون اثنا عشر أميراً» فقال كلمة لم اسمعها، فقال أبي أنه قال: «كلهم من قریش»<sup>(3)</sup>.  
أقول: سيأتي متون الحديث من كتاب مسلم في محلّه، وكل منتبّع يعرف أن هذا المتن مغير ومبدل وناقص، ولا نعرف فاعله . جزاه الله . ويظهر من بعض القرائن وجود حديث آخر في هذا المعنى في كتاب البخاري، لكن يد الأمانة حذفته!

---

(1) صحيح البخاري رقم 6694 كتاب الفتن.

(2) صحيح البخاري رقم 6713 كتاب الفتن.

(3) صحيح البخاري رقم 6796 كتاب الاحكام.

---

الآخذ بسنن من مضى وتكرار التأريخ

(543) عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع».

ف قيل: يا رسول الله كفارس والروم؟

فقال: «ومن الناس إلا أولئك»<sup>(1)</sup>.

(544) وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لنتبع سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا حجر ضب، تبعتموهم».

قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟

قال: «فمن»<sup>(2)</sup>.

المنافقون

(545) عن حذيفة: أنّ المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا يومئذ يسرون، واليوم يجهرون.

---

(1) صحيح البخاري رقم 6888.

(2) صحيح البخاري رقم 6889 وانظر صحيح مسلم 16: 219 . 226.

المقصد الثاني

حول أحاديث صحيح

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري<sup>(1)</sup>

---

(1) بنو قشيرة قبيلة من العرب.

قيل أنّ أحاديث كتابه بمكرراتها تبلغ 7422 حديثاً انتخبها من (300000) حديث، ومن جملة شيوخه أحمد بن حنبل، ومن جملة من روى عنه الترمذي، وتوفى بنيسابور سنة 261، وهو ابن 55 سنة، فتكون ولادته في



سنة 206. والموجود عندي من نسخة الكتاب هي ما طبعت في ستة مجلدات (16 جزء) باشتراك مكتبة الغزالي بدمشق ومؤسسة مناهل العرفان ببيروت، وبهامشها شرح يحيى بن شرف الشافعي النووي (676 . 631).

ينبغي التنبيه على أمور

(الأول): أني لا أذكر كل حديث في هذا الكتاب وفي كتاب البخاري وفي جميع الصحاح فيه اعتراض وإشكال، بل أتعرض لبعض ما يهمني نقداً أو توضيحاً ولأجله سميت كتابي بـ : (نظرة عابرة إلى الصحاح الستة) لا بـ: نظرة شاملة أو مستوعبة. وعلى هذا فليس ما لم أذكره من الأحاديث سالماً كله عن الاعتراض والانتقاد. (الثاني): أني لا أتعرض لأحاديث مسلم وغيره إذا ذكرتها في البخاري إلا نادراً أو غفلة، وهذه الأحاديث المشتركة كثيرة.

(الثالث): نقل النووي عن أبي عمرو بن الصلاح أنه قال: شرط مسلم رحمه الله في صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالماً من الشذوذ والعلّة، قال: وهذا حد الصحيح، فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيح بلا خلاف بين أهل الحديث. أقول: ومعناه . كما صرحوا به . أن الاختلاف الواقع في بعض الرواة إنما هو لأجل الاختلاف في التطبيق لا في الضابطة مثلاً يرى البخاري أن

## ( 276 )

الضابطة المذكورة تطبق على عكرمة فينقل عنه، ويرى مسلم أنها لا تطبق عليه فلا ينقل عنه. (الرابع): يقول النووي: أن البخاري بقي في تهذيب كتابه وانتقائه ستة عشرة سنة، ومما يرجح به كتاب البخاري (على كتاب مسلم) أن مسلماً رحمه الله كان مذهبه . بل نقل الإجماع في أول صحيحه . أن الإسناد المعنعن له حكم الموصول بسمعت، بمجرد كون المعنعن والمعنعن عنه كانا في عصر واحد وإن لم يثبت اجتماعهما. والبخاري لا يحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما<sup>(1)</sup>. وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهي كونه أسهل متناولاً من حيث أنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به، جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها، وأورد فيه إسناده المتعددة وألفاظه المختلفة، فيسهل على الطالب النظر في وجوه واستثمارها... بخلاف البخاري فإنه يذكر تلك الوجوه المختلفة في أبواب متفرقة متباعدة. (الخامس): يقول الحاكم النيسابوري في محكي كتابه المدخل إلى معرفة المستدرک: عدد من خرّج لهم البخاري في الجامع الصحيح ولم يخرّج لهم مسلم 434 شيخاً، وعدد من احتج بهم مسلم في المسند الصحيح ولم يحتج بهم البخاري في الجامع الصحيح 625 شيخاً. أقول: بناءً عليه، فلم تكن أحاديث البخاري كلها بمعتبرة عند مسلم، ولا أحاديث مسلم كلها بمعتبرة عند البخاري، فكيف يقولون إن أحاديثهما

(1) ولا اظن أن البخاري أحرز هذا الشرط في جميع أحاديثه، ثم أن مجرد احراز الجمع بينهما في وقت لا يكفي إعطاء حكم الموصول بسمعت في كل ما يروي المعنعن عن المعنعن عنه، كما لا يخفى على الخبير. فلم يبق لترجيح البخاري على مسلم سوى الشهرة عند الناس.

## ( 277 )

معتبرة عند الجميع، فلا بدّ في الحكم بحجية كلّ حديث من البحث والدقة في سنده أولاً وفي متنه ثانياً، وإياك والاعتراض فان سرعة الاسترسال لا تستقال.

(السادس): ادّعى مسلم في باب صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس كلّ شيء صحيح عندي وضعته ههنا . يعني في كتابه هذا الصحيح . وأنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه . وأورد عليه أنّه وضع فيه أحاديث كثيرة مختلفاً في صحتها؛ لكونها خرجت ممّن اختلفوا في صحة حديثه! واجاب الحاكم المذكور بوجهين: أحدهما: أنّ مراده أنّه لم يضع فيه إلّا ما وجد عنده فيه شروط الصحيح المجمع عليه، وإن لم يظهر اجتماعها في بعض الأحاديث عند بعضهم. وثانيهما: أنّه أراد أنّه لم يضع فيه ما اختلفت الثقات فيه في نفس الحديث متناً أو اسناداً، ولم يرد ما كان اختلافهم أنّما هو في توثيق بعض رواته وهذا هو الظاهر من كلامه، فإنّه ذكر ذلك لما سئل عن حديث أبي هريرة: فإذا قرأ فانصتوا. هل هو صحيح؟ فقال: هو عندي صحيح، فقيل: لمّ لم تضعه ههنا: فأجاب بالكلام المذكور.

ومع هذا فقد اشتمل كتابه على أحاديث اختلفوا في اسنادها أو متنها لصحتها عنده، وفي ذلك ذهول منه عن هذا الشرط أو سبب آخر، وقد استدركت وعللت. انتهى كلامه.

(السابع): ادّعى الشيخ أبو عمرو بن الصلاح أنّ جميع ما حكم مسلم رحمه الله بصحته في هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر، وهكذا ما حكم البخاري بصحته في ذلك، واستدلّ عليه بأنّ الأمة تلقّت ذلك بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه في الاجماع. وأورد عليه، بأنّ تلقّي القبول لأجل وجوب العمل بالظن وبالحجة

---

### ( 278 )

بحسب الظاهر لا لأجل قطعهم بالصدور عن النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم، وهذا واضح، مع أنّه لا يختص بالكتابين، بل يجري في كلّ الأحاديث المعتبرة.

لا يقال أنّ الأمة ظنت بصحة أحاديثهما وظن المعصوم من الخطأ لا يخطيء، والأمة في اجماعها معصومة من الخطأ، فإنّه يقال معقد اجماع الأمة الظن بالصحة وهذا مقطوع لا شكّ فيه، ولا يصحّ لأحد أن يقول لعلّ الظن بصدورها غير حاصل وأنما الحاصل هو مجرد احتمال الصحة وتخيلها، ففي هذا القول مغالطة، ويرشدك إلى صحة الجواب أنّ عصمة الأمة من الخطأ لا تفوق عصمة نبيها صلى الله عليه وسلم منه، فلو قال النبي صلى الله عليه وسلم أنّي اظن بالغروب مثلاً فهل يمكن لنا ادّعاء القطع بالغروب بحجة أنّ ظن المعصوم لا يخطأ؟ على أنّ في الصحيحين أحاديث متعارضة متضاربة، فكيف يمكن دعوى القطع بصحتها، بل القطع حاصل بكذب أحد المتعارضين، وهناك أحاديث مختلفة الألفاظ لأجل النقل بالمعنى أو لأجل الغفلة والنسيان للبعد بين زمن التدوين والتحديث وغير ذلك، وهناك أحاديث مخالفة للتأريخ أو للعقل، فالصحيح أن يقال أنّ مجموع أحاديثهما مظلون الصدق لا جميعها.

ثم أنّ عصمة الأمة من الخطأ لم تثبت بدليل قاطع، فكيف يحصل القطع بمدلوله؟ وهنا شيء آخر هو أنّ الأمة . سوى علمائهم المحققين . غافلون عن هذه المسائل النظرية، والغافل ليس بشاك ولا بظان ولا بقاطع وجازم، فان هذه من حالات الملتفت، فليست الأمة ظانون بصحة الروايات إلّا معلقاً وعلى تقدير تفهيمهم، وهذا اجماع تعليلي وتقديرى غير فعلي فليس بحجة. واليوم جماعات من العلماء الباحثين المتعمقين المدققين لا يسلمون بوجوب العمل بأحاديث الكتابين، وعلى كلّ القول بحصول القطع

بصحتها زور وغلو واضلال.

وعن امام الحرمين: لو حلف انسان بطلاق امرأته انّ ما في كتابي البخاري ومسلم ممّا حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وسلم لما ألزمته الطلاق، ولا حنثته؛ لاجماع علماء المسلمين على صحتها، واستثنى بعضهم ما أخذ على البخاري ومسلم وقدح فيه الحفاظ، لعدم الاجماع على تلقيه بالقبول.

أقول: قد عرفت جوابه، وأورد عليه النووي أيضاً: بأنّه خلاف ما قاله المحققون والاكثرون، فإنهم قالوا أحاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة أنّما تفيد الظن، فإنّها آحاد والآحاد تفيد الظن، ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما، وتلقّي الأئمة بالقبول أنّما أفادنا وجوب العمل بما فيهما، وهذا متفق عليه، فإنّ أخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها إذا صحت أسانيدھا ولا تفيد إلاّ الظن، وأنّما يفترق وغيرهما من الكتب في كون ما فيهما لا يحتاج إلى النظر، بل يجب العمل بهما مطلقاً وما كان في غيرهما لا يعمل به حتى ينظر وتوجد فيه شروط الصحيح. الخ.

أقول: والفرق ممنوع، ونظر شخصين لا يكون حجة تعبدية على غيرهما. ويجب على المسلم الاجتناب عن هذه المبالغات الجزافية.

(الثامن): عن أبي عمرو: ان كتاب مسلم أربعة آلاف حديث دون المكررات، وكذا كتاب البخاري.

أقول: مرّ ما يخالف هذا الادعاء.

(التاسع): استدرك جماعة . كالحافظ علي بن عمر الدارقطني وأبي مسعود الدمشقي وأبي علي العناني الجبائي . على أحاديث أخلّ البخاري ومسلم بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ما التزمها، وذكر الدارقطني مائتي حديث ممّا في الكتابين.

(العاشر): وحيث أنّ توهم كون أحاديث البخاري ومسلم مقطوعاً بصحتها مشهور بين أهل العلم المغالين والمحدثين الغافلين، وله آثار عميقة مضرة على شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم واضلّ كثيراً من الناس، فلا بد من قطع جذوره باتقن وجه، وإنّ الأئمة لم تجتمع على صحتها كما يتخيلون، فلا بدّ أن نقف لحظات لنسمع ما يقول الجزائري في كتاب توجيه النظر في ردّ قول ابن الصلاح: إنّ الأئمة تلقّت أحاديث البخاري ومسلم بالقبول، وها اليك كلامه: أنّه لم يبيّن ماذا أراد بالأئمة! ولا ماذا أراد بتلقّيها إياهما بالقبول! وقد كان عليه أن يبيّن ذلك حتى لا تذهب العقول والافهام في ذلك كلّ مذهب.

فإذا أراد بالأئمة كلّ الأئمة فلا يخفى فسادہ؛ لأنّ الكتابين أنّما حسنا في المئة الثالثة بعد عصر البخاري وأئمة المذاهب المتبعة، وإن أراد بعضها . وهم من وجد بعد الكتابين . فهم بعض الأئمة فلا يستقيم دليله، وإن أراد بالأئمة علماء هم . وهو الظاهر . فإنّ العلماء في هذا الأمر ثلاثة أقسام:

المتكلمون، والفقهاء، والنحويون، على أنّ العلماء الذين ينطبق عليهم هذا الوصف أنّما هم الذين جاءوا بعد ظهور هذين الكتابين، في القرن الثالث الهجري، أمّا من قبلهم من أهل القرون الأولى الذين جاء فيهم حديث رفعوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون! فهم جميعاً لم يروا هذين الكتابين حتى كان يعلم رأيهم فيهما، ولا كيف تلقّوهما! ولنعد إلى العلماء الذين جاءوا بعد هذين الكتابين لنرى موقفهم منهما، وبماذا قابلوهما! أمّا المتكلمون: فقد عرف من حالهم أنّهم يردّون كلّ حديث يخالف ما ذهبوا إليه، ولو كان من الأمور الظنية،

فإذا أورد عليهم من ذلك حديث صحيح عند المحدثين أولوه، ان وجدوا تأويله قريب المأخذ، أو ردّوه مكتفين بقولهم: هذا من أخبار الآحاد وهي لا تقيد غير **حول الحارث وجابر**.

(546) عن الشعبي قال: حدّثني الحارث الأعور الهمداني وكان كذاباً<sup>(1)</sup>.

(547) عن إبراهيم: قال علقمة: قرأت القرآن في ثلاث سنين، فقال الحارث: القرآن هين، الوحي أشد<sup>(2)</sup>.

(548) وعنه: أنّ الحارث قال: تعلّمت القرآن في سنتين والوحي في سنتين. أو قال: الوحي في ثلاث سنين والقرآن في سنتين<sup>(3)</sup>.

وفي شرح النووي عن القاضي عياض... لاحتماله الصواب، فقد فسّر بعضهم الوحي بالكتاب ومعرفة الخط قاله الخطابي يقال: أوحى ووحى إذا كتب، وعلى هذا ليس على الحارث في هذا درك... ولكن لما عرف قبح مذهبه وغلوّه في مذهب الشيعة ودعواهم الوصية إلى علي رضي الله عنه وسر النبي صلى الله عليه وسلم إليه من الوحي وعلم الغيب ما لم يطلع غيره عليه<sup>(4)</sup> بزعمهم سيء الظن بالحارث في هذا<sup>(5)</sup>... أقول: فلا دليل على كذب الحارث سوى اعتقاده بما ذكر، ولأجله اعتمد عليه أبو داود في سننه<sup>(6)</sup>.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 1: 98.

(2 و3) صحيح مسلم بشرح النووي 1: 99.

(4) قد صح وتقدم أنّ علياً أخبر عن صفات مقتول من رؤوس الخوارج فكان كما قال، وهذا العلم لم يحصل له من عند نفسه بل سرّ أسرّه إليه رسول الله (ص) ولم يسرّ إلى غيره. وتقدم أيضاً في ص 263 دلالة الأحاديث على كونه وصياً للنبي (ص) في بعض الأمور، وسيأتي أيضاً.

(5) شرح النووي 1: 99.

(6) انظر سنن أبي داود: حديث (2076) كتاب النكاح، وكذا ابن ماجّة في موارد من سننه انظر رقم 483، وكتاب الطب برقم 3501 و3533، وفي الزهد برقم 4154، وغير ذلك.

---

## ( 299 )

(549) وعن جرير: لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه، كان يؤمن بالرجعة<sup>(1)</sup>.

(550) عن سفيان: كان الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر، فلمّا أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس.

فقليل له: وما أظهر؟

قال الايمان بالرجعة<sup>(2)</sup>.

(551) عن الجراح: يقول سمعت جابراً يقول عنده سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم كلّها<sup>(3)</sup>.

وفي شرح النووي: أبو جعفر هذا هو محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، المعروف بالباقر، لأنّه بقر العلم أي شقه وفتحه، فعرف أصله وتمكّن فيه.

(552) وعن سلام: يقول سمعت جابراً الجعفي يقول: عندي خمسون ألف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(4)</sup>.

(553) وعن سفيان قال: سمعت رجلاً سأل جابراً عن قوله عزّ وجلّ: **(فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي**

**أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين)**<sup>(5)</sup> فقال جابر: لم يجيء تأويل هذه.

قال سفيان: وكذب.  
فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا.

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 1: 101.

(2 و 3) صحيح مسلم بشرح النووي 1: 102.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 1: 103.

(5) يوسف 12: 80.

### ( 300 )

فقال: إنّ الرافضة تقول إنّ علياً في السحاب فلا نخرج مع من ولده حتى ينادي مناد من السماء .  
يريد علياً أنّه ينادي: اخرجوا مع فلان . يقول جابر: فذا تأويل هذه الآية...<sup>(1)</sup>  
أقول: في شرح النووي عن الاصمعي وغيره: سمّوا رافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي فتركوه<sup>(2)</sup>.  
وقال: الرجعة بفتح الراء، ونقل عن الأزهرى وغيره لا يجوز فيها إلاّ الفتح، وحكى الكسر أيضاً. وأمّا رجعة  
المرأة المطلقة ففيها لغتان: الكسر والفتح.  
واعلم أنّ في المقام أموراً:

(الاول): ان معظم علماء الشيعة الامامية يقبلون روايات أهل السنة إذا كان رواتها ثقات صادقين، بل يكتفي  
بعضهم بمجرد اثبات صدقهم ولا يتوقفون عن العمل بالروايات المروية عن الصادقين لأجل كونهم من أهل السنة  
وهذا من انصافهم وتجنبهم عن العصبية الباطلة، وأمّا علماء أهل السنة ففي قبولهم روايات الشيعة إذا كانوا  
صادقين وثقات اختلفوا على أقوال أضعفها عدم القبول مطلقاً، كما يظهر من هذه الروايات المنقولة في حق  
الحارث وجابر، مع أنّ جماعة من رواة البخاري ومسلم شيعة.

(الثاني): أنّ دعوى الوصية لا توجب فسقاً وباطلاً فإنّها ممّا اختلف فيها الانتظار، وقد تحقق أنّ القائل بها  
جماعة من الصحابة ولا دليل على انكارها سوى العصبية. وكذا دعوى اسرار النبي إلى علي الوحي وعلم الغيب  
وما لم يطلع عليه غيره لا يوجب الفسق إذ لا دليل على بطلانها،

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 1: 102.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 1: 103.

### ( 301 )

كيف ومرّ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أسرّ إلى أبي هريرة وعائين من العلم، وإنّه لم يبيث إلاّ وعاء واحداً ولو  
بث الوعاء الثاني لقطع حلقومه، وكذا مرّ اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون إلى يوم القيامة لجمع من  
الاصحاب، فكيف يقبل هذا ولا يقبل ذاك؟ وما هو الفارق بينهما سوى العصبية البغيضة، فهل يحصل الائتلاف  
والاتحاد بين المسلمين بهذا التفريق، وهل يرضى به نبينا الخاتم صلى الله عليه وسلم أو ربّنا جلّ جلاله؟ وهل  
يرضى مسلم عاقل أن نقبل كلّ ما يقول أبو هريرة ولا نقبل ما ينقل عن علي وأولاده العلماء الصالحين؟

(الثالث): نفرض الرجعة باطلة لكنّها لا علاقة لها برّد الأحاديث الكثيرة المروية عن أبي جعفر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم، فان بطلان الآراء لا يضر بصحة الروايات إذا كان الراوي مسلماً صادقاً، وهل يمكن لأحد

أن يدعي أنّ رواة الكتابين وغيرهما كلّهم بريئون عن الآراء الباطلة مطلقاً؟ أليس عمران بن الحطان الخارجي يروي عنه البخاري مع أنّه يمدح قاتل علي بن أبي طالب بقوله:

ياضربة من تقي ما أراد بها \* إلّا ليبلغ من ذي العرش رضوانا  
أنّي لأذكره يوماً فأحسبه \* أوفى البرية عند الله ميزانا

هل الحارث وجابر أسوأ من مروان بن الحكم؟ وقال العجلي في حق عمر بن سعد الذي قاد الجيش إلى كربلاء وياشر قتل الحسين سيد شباب أهل الجنة وأهله وأصحابه: تابعي ثقة، روى عنه الناس!! ولو دخلنا في هذا الباب لطلال بنا الكلام، لعن الله العصبية الحمقاء ورزقنا الله الانصاف وحب الحقّ واتباعه وان يصلح أمر هذه الأمة باصلاح علمائها أولاً ويتبدل أمرائها ثانياً.  
وعلى كلّ، فقد اعتمد على جابر ابن ماجة في السنن فروى عنه في

---

### ( 302 )

عدة موارد، منها في كتاب التجارات رقم 2241، وفي الديات برقم 2447، وفي تعبير الرؤيا برقم 3905، وفي كتاب النكاح برقم 1911، وغير ذلك.

**(الرابع):** إنّ ما نقله سفيان عن الرافضة (الشيعية): إنّ عليّاً في السحاب ، ونقله النووي في شرحه عن القاضي عياض شيء يبرأ منه الشيعة ويقولون أنّه من مفتريات أعدائهم عليهم، وأنا أكذب أيضاً هذا النقل عنهم، فإنّي بعد تنبّعي الشديد في كتبهم الكلامية والاعتقادية وكتب أحاديثهم لم أجده، بل وجدت في بحار الأنوار أنّه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة يعتم بها يقال لها السحاب: فكساها عليّاً، وكان ربّما طلع فيها فيقول: «أتاكم علي في السحاب» يعني عمامته التي وهبها له<sup>(1)</sup>. ولم أجد شيعياً يعتقد أنّه في السحاب على ما نسب اليهم سفيان والقاضي سامحهما الله.

وبهذه المناسبة أريد أنّ أنصح المحقّقين والمتتبعين في عقائد أهل المذاهب أن لا يكتفوا بما نقل في كتب غيرهم فإنّ كثيراً من أهل المذاهب لا يتورعون عن الكذب والمغالطة والمبالغة في ابطال سائر المذاهب وتقييحها بكل وجه أمكنهم وعليه شواهد كثيرة ولو أراد أحد استيفائها لاحتاج إلى تأليف، فلا بدّ لفهم آراء أهل المذاهب . بل الأديان . من مراجعة كتبهم نفسها ولا يعتمد على ما ينقل عنهم غيرهم.

### بناء الإسلام على الخمس

(554) عن عبدالله بن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»<sup>(2)</sup>.

---

(1) بحار الانوار 16: 251.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 1: 183.

(555) وعن ابن عباس... قال صلى الله عليه وسلم: «أمركم بأربع... الإيمان بالله» ثم فسرها لهم فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدّوا خمس ما غنمتم...»<sup>(1)</sup>. أقول: الشهادة إسلام، والإيمان اعتقاد.

(556) وعن أبي زر: قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله، والجهاد في سبيله...»<sup>(2)</sup>. ولاحظ المصدر تجد بقية الأحاديث فيه باختلاف في ترتيب تفضل الاعمال.

### تنقيص النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم

(557) وعن أبي هريرة... فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم... فاذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة، والربيع الجدول فاحتقرت<sup>(3)</sup> كما يحتقر الثعلب!، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم... فقال: «يا أبا هريرة اذهب بنعليّ هاتين ممّن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة، فكان أول من لقيت عمر... فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لآستي!!، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بكاء... قال عمر: يا رسول الله... أبعتت أبا هريرة بنعليك... قال: «نعم» قال: فلا تفعل فأني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فخلهم»<sup>(4)</sup>.

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 1: 183.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 2: 73.

(3) أي تضاممت وجمعت بدني.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 1: 234 . 240.

### ( 304 )

أقول: المستفاد من هذه الرواية امور:

- 1 . انهيار شخصية أبي هريرة عند نفسه حيث يشبه نفسه بالثعلب ويذكر استه واجهاشه بالباء، ومن يحقر نفسه هكذا فلا يسلم من الكذب والدناءة لا محالة.
  - 2 . اعطاء النعيلين له للعلامة على صدقه، وهذه اهانة اخرى له كما لا يخفى، إن لم يكن قد كذب في خبره.
  - 3 . كثرة اشفاق عمر على الدين والموحدين من اشفاق النبي صلى الله عليه وسلم على الدين والأمة.
  - 4 . ان عمر أعلم من النبي صلى الله عليه وسلم بتدبير الموحدين واصلاح حالهم.
- أليس هذا منافياً لتوقير النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم واهانة له؟ وجعله محكوماً وجعل عمر حاكماً.
- ثم انّ مضمون الحديث رواه غيره أيضاً، ولم ينقل عن السامعين أن أحداً منهم ترك العمل الصالح اتكالاً عليه، وقد خفي على الواضع انّ الشهادة بالتوحيد مستيقناً يمكن انفكاكها عن العمل الصالح والاجتناب عن المحرمات، فإنّ اليقين بالله أعظم حاجز عن المعصية واكبر داع إلى الطاعة، وإن منشأ العصيان هو الشك والنبي الأكرم قيّد الشهادة باليقين، فكيف يعقل انصرافه عن أمره بقوله صلى الله عليه وسلم: «فخلهم؟!» على انّ النبي الأكرم . كما في قوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)<sup>(1)</sup>، فيجب على كلّ مسلم الطاعة والقبول، فكيف صحّ لمسلم أن يقبل كون عمر أمراً والنبي صلى الله عليه وسلم مأموراً مثلاً<sup>(2)</sup>.

(1) النجم 53: 3.

(2) وحديث أبي ذر أوسع من هذه الرواية، وقد أفشاه أبو ذر وحديث به ولم يضل به الناس وفيه: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة».

=

### ( 305 )

5. أن عمر ضرب أبا هريرة، وضرب المسلم بلا وجه حرام، فإما أن يكون عمر ارتكب محرماً، وإما أنه يعرف أن أبا هريرة مستحقاً للضرب. والثاني أولى عند أهل الخبرة!

### وجوب الأمر بالمعروف

(558) أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد... سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الايمان»<sup>(1)</sup>.

أقول: وفي شرح النووي: وقيل أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة عثمان رضي الله عنه ، وقيل عمر رضي الله عنه لما رأى الناس يذهبون عند تمام الصلاة ولا ينتظر الخطبة... وقيل أول من فعله معاوية، وقيل فعله ابن الزبير.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «فليغيره» فهو أمر إيجاب باجماع الأمة ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم كما قال الامام أبو المعالي امام الحرمين: لا يكثر بخلافهم...<sup>(2)</sup>.

=

قلت: وإن زنى وسرق.

قال: «وإن زنى وسرق».

قلت: وإن زنى وسرق.

قال: «وإن زنى وسرق».

قلت: وإن زنى وسرق.

قال: «وإن زنى وسرق» ثلاثاً ثم قال في الرابعة: «على رغم أنف أبي ذر». صحيح مسلم بشرح النووي 2:

94. فما هو موقف عمر وأبي هريرة تجاه هذا الحديث؟

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 2: 21 . 25.

(2) شرح النووي 2: 21 و 22.

### ( 306 )



أقول: أمّا بدعة مروان الأموي فلا كلام لنا عليها فلمروان أفعال أكبر منها، وقد ادّعى بعضهم الاجماع على تقديم الصلاة عليها كما نقله النووي، وهو كذلك.

وأما نسبة عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى بعض الرافضة فلم افهم مراده من هذا البعض، فإن الشيعة الامامية . كما يظهر من كتب احاديثهم وفقهم . متفقون على وجوبها بلا خلاف، بل عدّوها من أعظم الواجبات العشرة (الصلاة، والزكاة، والحج، والجهاد، والخمس، والصوم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتولي، والتبري) فأى فائدة في هذه الافتراءات بين الطائفتين المسلمتين. واكبر من هذا ادعائه وادعاء امامه بعدم الاعتداد في اجماع الأمة بمخالفة الرافضة (الشيعة) وهم ما يقرب من مائة مليون مسلم في البلاد الاسلامية؟! ولهم علماء مجتهدون وافاضل محققون، وربما أفرط بعض كتاب الشيعة أيضاً فيدعون الاجماع ولا يعتدون بمخالفة علماء أهل السنة، وأنا أقول أي منفعة للاسلام والمسلمين في هذا التحقير المتبادل؟ فهل اصبحنا رحماء على الكفار أشدّاء بيننا؟ نعوذ بالله منه.

وعلى كلّ، لا يفهم معنى القول المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم: «وذلك اضعف الايمان» بعد فرض كونه غير مستطيع باليد واللسان، ولذا أوله بعضهم بأقله ثمرة!

### هل الايمان يمان؟

(559) عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جاء أهل اليمن هم أرق

( 307 )

أفئدة، الايمان يمان، والفرقة يمان، والحكمة يمانية»<sup>(1)</sup>.

أقول: ورواه البخاري أيضاً (برقم 3308 فضائل الصحابة) بحذف الجملة الوسطى، فالحديث متفق عليه بين الشيخين، لكنّه كذب لفقّه أبو هريرة لمدح أهل اليمن فإنّه يمني، والعجب منهما كيف ابتليا بالغلو في حق من يسمّى بالصحابي، وكلّ عاقل يعرف أنّ الايمان مكي ومدني والفرقة مدني وكذا الحكمة ان اريد بها ما أراد الله منها في كتابه، وان اريد بها الفلسفة فهي يونانية، نعم ايمان أبي هريرة يمان.

ومن بدائع الغلو تفسير اليمن بمكة أو بها وبالمدينة صوتاً لكذب شيخ المضيرة! ولكن للشيخ انتاج آخر حول يمنه اسمع له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة (حبة) من ايمان إلا قبضته»<sup>(2)</sup>.

أقول: وعلى هذا فالموت أيضاً يمان! لكن عبدالله بن عمرو يحدث في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان إلا قبضته...»<sup>(3)</sup>.

أقول: فاختر كذب أحد النقلين ولا تكن من المقلدة المتأولين الذين يبنون على الأوهام.

### اثر التكفير

(560) عن ابن عمر: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كفر الرجل أخاه فقد باء

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 2: 132.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 18: 76.

---

### ( 308 )

بها أحدهما»<sup>(1)</sup>.

#### لا ترجعوا بعدي كفاراً

(561) عن جرير: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «استتصت الناس» ثم قال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»<sup>(2)</sup>.

#### كذبة أخرى

(562) عن أبي هريرة قال: لما انزلت هذه الآية: (وانذر عشيرتک الأقربين)<sup>(3)</sup> دعا رسول الله قريشاً... يا بني هاشم انقذوا أنفسكم من النار... يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا أملك لك من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها<sup>(4)</sup>.

ورواه عن عائشة بتفاوت وفيه: قام على الصفا فقال: «يا فاطمة بنت محمد ويا...». أقول: أبو هريرة لم يكن في مكة وعائشة لم تكن قد ولدت، فأتى لهما نقل هذه الروايات جازماً؟ والذي يدل على أن هذا الحديث بتمامه اسانيده موضوع، أن فاطمة لم تولد في أوائل البعثة، وحاشا النبي الحكيم أن يخاطب المعدوم! ولو فرض. فرضاً بعيداً جداً. ولادتها انذاك فقد كانت طفلة لا تصلح للخطاب المذكور.

#### هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية؟

(563) عن عبدالله: قال اناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أنؤاخذ بما

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 2: 49.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 2: 55.

(3) الشعراء 26: 214.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 3: 80.

---

### ( 309 )

عملنا في الجاهلية؟ قال: «أما من احسن منكم في الاسلام فلا يؤاخذ بها، ومن أساء أخذ بعمله في الجاهلية والاسلام»<sup>(1)</sup>.

وفي شرح النووي نقلاً عن جماعة من المحققين: أن المراد بالاحسان هنا الدخول في الاسلام بالظاهر والباطن جميعاً، وان يكون مسلماً حقيقياً، فهذا يغفر له ما سلف في الكفر بنص القرآن العزيز، والحديث الصحيح: «الاسلام يهدم ما قبله» وياجماع المسلمين، والمراد بالاساءة عدم الدخول في الاسلام بقلبه... فهذا

منافق باق على كفره فيؤخذ بما عمل في الجاهلية.

أقول الحديث ورد من طريق الشيعة أيضاً فقد أخرجه البرقي في محاسنه بسند صحيح عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر (الباقر) قال: إن أناساً أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلموا فقالوا: يا رسول الله أيؤخذ الرجل مئاً بما عمل في الجاهلية بعد اسلامه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «من حسن اسلامه وصح يقين ايمانه لم يأخذه الله بما عمل في الجاهلية، ومن سخط اسلامه ولم يصح يقين ايمانه أخذه الله بالأول والآخر»<sup>(2)</sup>. وفي المقام بحث.

### **الهم بالسيئة**

(564) عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن همَّ بحسنة فعملها كتبت له عشرأ إلى سبعمائة ضعف، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب، وإن عملها كتبت»<sup>(3)</sup>.

أقول: وللحديث ألفاظ مختلفة رواها أبو هريرة، ورواه عبدالله بن

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 2: 135.

(2) بحار الانوار 70: 177.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 2: 149.

### **( 310 )**

عباس أيضاً ولفظه: «وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبتها الله عنده حسنة كاملة». ورواه الشيعة أيضاً بالفاظ واسانيد، ولا كلام في الحديث إلا في الهم بالسيئة إذا لم يعملها، فقد اختلف فيه الباحثون من الشيعة والسنة، فقول: إن من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه، ويحمل ما في الأحاديث على مجرد الخطور والمروور في الفكر. ويقول النووي: وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين واخذوا بظاهر الحديث. وقال القاضي عياض: عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على الأول للأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب، وقالوا: إن هذا العزم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها لكونه لم يعملها. أقول: العقل يحكم بقبح التجري على الله تعالى وحسن الانقياد له، فقصد المعصية والهم بها يستحق به العقاب عقلاً، ويؤيده أو يدل عليه قوله تعالى: (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم)<sup>(1)</sup> وقوله تعالى: (ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله)<sup>(2)</sup> لكن مقتضى هذه الأحاديث العفو وحمل الهم على مجرد التفكير والتصور خلاف الظاهر، وأما حرمة الحسد وسوء الظن وتحقير المسلمين وسائر أعمال القلب فلا تدل على حرمة الهم المذكور كما تخيله النووي وغيره، ومن اراد تحقيق المقام فعليه أن يراجع مظانه، وليس كتابنا معداً المثل هذه المباحث.

نزول عيسى عليه السلام واقتداؤه بإمامنا

(565) عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف انتم إذا نزل ابن

(1) النور 24: 19.

(2) البقرة 2: 284.

---

### ( 311 )

مريم فيكم وإمامكم منكم»<sup>(1)</sup>.

أقول: لأبي هريرة في ذلك ألفاظ مختلفة كعادته في سائر الأحاديث، وروى أنه عليه السلام ينزل حكماً وعادلاً ومقسطاً، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد! (566) وعن جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة». قال: «فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة»<sup>(2)</sup>.

### الردّ على الوهابية

(567) عن أبي هريرة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون...»<sup>(3)</sup>. أقول: في خطاب الأموات بصيغة التخاطب (عليكم . بكم) ردّ على ما تفوه به الوهابية.

### المسح على الخفين

(568) عن شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بعلي بن أبي طالب فإنّه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه فقال: جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم<sup>(4)</sup>. وفي رواية أخرى: فقالت: انت علياً فإنّه أعلم بذلك مني<sup>(5)</sup>.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 2: 193.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 2: 194.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 3: 140.

(4 و 5) صحيح مسلم بشرح النووي 3: 175.

---

### ( 312 )

أقول: كل من تعمق في حال عائشة يعلم بأنّها لا ترضى بذكر علي فضلاً عن اعترافها بأعلميّة منها، والذين سافروا مع النبي صلى الله عليه وسلم خلق كثير منهم أبوها فأبيّ وجهه للتخصيص بعلي، فالمظنون قوياً أنّ الحديث موضوع، وأنّما وضعه من وضعه للرد على الشيعة الناقلين عن علي أنّه يرى بطلان الموضوع

والصلاة بالمسح على الخفين، وإنه أوجب المسح على الرجلين مستنداً بأنه سبق الكتاب الخفين، يريد به أن آية الوضوء في سورة المائدة نسخت المسح على الخفين، والشيعة أعلم بمذهب علي.

### عدم وجوب الغسل بالدخول

(569) عن أبي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه قال في الرجل يأتي أهله ثم لا ينزل، قال: «يغسل ذكره ويتوضأ»<sup>(1)</sup>.

ورواه عن أبي سعيد الخدري بهذا المعنى بألفاظ أخر وفيه: «إذا اعجلت أو اقحطت فلا غسل عليك وعليك الوضوء»<sup>(2)</sup>.

وعليه، فلا يجب الغسل بالدخول المجرد عن الإماء ولا معه في فرض العجلة ويكفيه الوضوء، ويدل على الأول ما رواه عثمان عنه صلى الله عليه وسلم وأبو أيوب، وهذا مخالف للقرآن، ولما رواه أبو هريرة وعائشة<sup>(3)</sup>، وما نقل عن المهاجرين، وللإجماع المذكور في كلام النووي.

أقول: ومن يدعي أن أحاديث الصحيحين مقطوعة الصحة فهو متهم في عقله! ثم تحكي عائشة: أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 4: 39.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 4: 37.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 4: 40 . 41.

---

### ( 313 )

ثم يكسل هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل»<sup>(1)</sup>.

أقول: من يعتقد وقار النبي الخاتم يعتقد كذب هذه القصة وإنها من تخيل عائشة التي افتقدت زوجها في شبابها، فإنه صلى الله عليه وسلم أجل من أن يتكلم بهذه الكلمات، على أنه مخالف لما مرّ عن أنس من أنه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة ثلاثين، وأنه يدور على نسائه في الساعة الواحدة كما قصه رواة البخاري.

### الأذان

لاحظ الأحاديث الواردة في صفة الأذان<sup>(2)</sup> فإنها متعارضة ومتضاربة أولاً وليس فيها الجملة المخترعة (الصلاة خير من النوم) ثانياً ويقول أبو هريرة على ذوقه العام: أن الشيطان إذا سمع صوت النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته... ولكنه لا ينسبه إلى كيسه بل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

### حول البسملة وموقف علي

(570) عن أنس بن مالك: صلّيت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءتها ولا في آخرها.

أقول: لا نبحت عن البسمة وهل تجب قراءتها في الصلاة أم لا . وإن كان الحق عندي أنّها آية قرآنية في كل سورة قرآنية، وتجب قراءتها على المصلّي، وتركها عمداً يوجب بطلان الصلاة . وإنّما نبحت عن سيرة جمع من الصحابة والرواة وأرباب الصحاح في ترك ذكر علي في عداد الخلفاء، وهذا الترك عمدي، وكلّ من تعمق في الصحاح يعلم أنّه لا شأن

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 4: 42.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 4: 79 في أول كتاب الصلاة.

### ( 314 )

لعلي عندهم، وإن انظار الصحابة والرواة إلى الخلفاء الثلاثة فقط! وهل لم يصلّ انس خلف علي حتى لا يحكي عنه؟! وهكذا عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس<sup>(1)</sup>. لو صح ما نسب اليه في الصحاح . وغيرهما حيث يقتصرون على ذكر أفعال الثلاثة فقط، وتصدق الشيعة حيث تقول أنّ أهل السنة إنّما يرون عليّاً خليفة بالقول فقط.

وأقول أنا: لولا مخافة عبدالله بن عمر وأبي هريرة وأنس وابن الزبير وغيرهم من تكذيب الناس لهم لقالوا بأفضلية معاوية ويزيد من علي، وهذه السيدة عائشة ت بغض عليّاً إلى حدّ لا ترضى بأن تذكر اسمه، بل حاربتَه وكانت تحرض العسكر على قتل علي ومن معه من الأصحاب وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا أقسم صادقاً لو فوض عثمان أمر الخلافة إلى مائة من الصحابة من بعده لم يختاروا عليّاً للخلافة أصلاً لا في المرة الرابعة ولا في المرة الرابعة والأربعين، وإنّما بلغت الخلافة اليه في ظروف تهدّم فيها النظام السائد وقام الناس غضباً وغيضاً على اللاعبين فباعوه، وإن شئت فقل ان خلافته جاءت بثورة جماهيرية اسلامية حطمت كلّ ما توطأ عليه مخالفوه من الصحابة، وحينما نجحت الثورة الاسلامية تجددت الحركة الرجعية في البصرة والشام. ومن يدّعي أنّه لم يكن بين علي وحزبه وبين مخالفيه عداوة ولا مخالفة سوى المخالفات الاجتهادية فهو مجنون لا يعقل التأريخ المتواتر المقطوع. ومن يدّعي براءة ذمّة الطرفين المتخاصمين لأجل أنّ كلّاً منهما اجتهدوا فالمصيب له أجزان والمخطيء له أجر واحد فهو يريد تحقير الاسلام والعقل، نعوذ بالله من الغواية والعصبية والجهالة.

(1) وعن ابن عباس: شهدت صلاة الفطر مع النبي وأبي بكر وعمر وعثمان... صحيح مسلم بشرح النووي 6: 170 كتاب العيدين.

### ( 315 )

#### اعتقاد مسلم في كتابه

يقول مسلم في باب الشّهد حول حديث: فقال هو عندي صحيح، فقال (أبو بكر): لِمَ لم تضعه ههنا؟ قال: ليس كلّ شيء عندي صحيح وضعته ههنا، إنّما وضعت ههنا ما اجمعوا عليه<sup>(1)</sup>.

أقول: فيعتقد مسلم أنّ أحاديث كتابه ليست بصحيحة فقط بل هي ممّا أجمع العلماء أو المحدثون عليها. يقول النووي في شرحه: ثم قد يكسر هذا الكلام ويقال قد وضع أحاديث كثيرة غير مجمع عليها، وجوابه أنّها

عند مسلم بصفة المجمع عليه، ولا يلزم تقليد غيره في ذلك<sup>(2)</sup>.

### هل أم أبو بكر الناس في مرضه صلى الله عليه وسلم؟

روايات الصحاح في هذا البحث مختلفة، ففي بعضها: أنَّ أبا بكر صلى بالناس. وفي بعضها: أنَّه صلى الله عليه وسلم وجد خفة فجاء حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلِّي بالناس جالساً وأبو بكر قائماً، يقتدي أبو بكر بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر. وفي بعضها: فأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجلس إلى جنبه (أي جنب أبي بكر) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلِّي بالناس وأبو بكر يسمعهم التكبير. وفي حديث آخر: فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلِّي وأبو بكر إلى جنبه وأبو بكر يسمع الناس<sup>(3)</sup>. أقول: وللسيدة عائشة أن تقول كيف تشاء في خلافة أبيها ومن بعده

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 4: 122.

(2) شرح النووي 4: 123.

(3) انظر صحيح مسلم بشرح النووي 4: 140 وما بعدها.

### ( 316 )

والناس يقبلون منها ولا يلتفتون إلى متناقض كلامها ولا يسألونها من أين علمت قصد الناس وقصد أبيها أنهم اقتدوا بأبيها وأبوها بالنبي؟ ولم يقولوا لها أنَّ مثل هذه الجماعة التي يكون الامام فيها مأموماً لإمام آخر غير مشروعة، على أنَّ قصتها معارضة بما ورد من لزوم جلوس المأمومين إذا كان الإمام جالساً<sup>(1)</sup> وإذا كان أبو بكر مسمعاً فهل هو بقي على صلاته أو أبطلها لإسماع الناس بصلاة النبي؟ فيه وجهان، والمراد بالاسماع ظاهراً هو اسماع تكبيره صلى الله عليه وسلم عند الركوع ورفع الرأس عنه والهوي إلى السجود وعند رفع الرأس عنه كما هو المعتاد اليوم في الجماعات الكبيرة، فأبو بكر أول مسمع وأول مكبر في الاسلام. ثم أنَّ ما تدعيه عائشة من قولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ أبا بكر رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمه)، ضعيف، إذ لم ينقل أحد أنه بكى في صلاته وعند مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في ضعفه ومرضه! والعجيب أنَّها تكذب نفسها وتقول: والله ما بي إلا كراهية أن ينشأ من يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فحقاً أنَّها كصواحب يوسف كما نقلتها نفسها «فانكن صواحب يوسف»<sup>(2)</sup>. وللسيدة اختلاف آخر في كلامها فتارة تقول: أنَّه صلى الله عليه وسلم خرج بين عباس ورجل آخر، وأخرى تقول: ويد له على الفضل بن عباس ويد له على رجل آخر<sup>(3)</sup>. وتأويلات المتأولين لا تقل عن سذاجة الجهال في قبول هذه الأقاويل.

(1) انظر صحيح مسلم بشرح النووي 4: 135.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 4: 140.

(3) أي علي كرم الله وجهه كما صرح به عبدالله بن عباس، لكنَّ عائشة لا تسميه بغضاً وعداء. وفي حديث

آخر لها: بعث النبي صلى الله عليه وآله رجلاً على سرية... فيختم بقل هو الله أحد... صحيح مسلم 6: 95 والظاهر أنه أيضاً علي!

### ( 317 )

والحق أنّ كثرة رواية الصحاح عن امرأة تعترف بما عرفت في هذا الكتاب . وإن كانت زوجة الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم و بنت الخليفة . قلّت من قيمة الصحاح واعتبارها بل أساءت إلى عظمة الاسلام، إذ يقول المحللون غير المسلمين أنّ عمدة السنّة القولية ترجع إلى امرأة و خادم كأنس و تاجر لبطنه كأبي هريرة و أمثالهم!! ثم إنّ لعبدالله بن زمعة كلاماً آخر يخالف حديث عائشة، واليك نصه:

(571) عن عبدالله بن زمعة: لما استعزّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال: «مروا من يصلّي للناس»، فخرج عبدالله بن زمعة فاذا عمر في الناس . وكان أبو بكر غائباً . فقلت: يا عمر قم فصلّ بالناس، فتقدم فكبر، فلمّا سمع رسول الله صوته... قال: «فأين أبو بكر؟! يأبى الله ذلك والمسلمون...» وبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصلاة، فصلّى بالناس<sup>(1)</sup>. وفي سند آخر: لمّا سمع النبي صوت عمر خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اطلع رأسه من حجرته ثم قال: «لا، لا، لا، ليصلّ للناس ابن أبي قحافة» قال ذلك مغضباً<sup>(2)</sup>.

ومن يتعمق في هذه الأحاديث يرى يد الجعل والوضع جلية. أقول: واليك أحاديث متغايرة أخرى حتى تعلم جديدة بعد جديدة:

(572) عن ابن عباس: لمّا مرض النبي صلى الله عليه وسلم... فقال: «ادعوا عليّاً» قالت عائشة: يا رسول الله ندعو لك أبا بكر؟ قال: «ادعوه».

قالت حفصة: يا رسول الله ندعو لك عمر؟ قال: «ادعوه».

(1) سنن أبي داود 4: 215 حديث 4660.

(1) سنن أبي داود: 4: 216 حديث 4661.

### ( 318 )

قالت أم الفضل: يا رسول الله ندعو لك العباس؟ قال: «نعم».

فلمّا اجتمعوا رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فنظر فسكت؟! فقال عمر: قوموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: ثم جاء بلال يؤذنه بالصلاة...

قال ابن عباس: واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر<sup>(1)</sup>.

أقول: في الحديث بحث يطول بنا المقام بتفصيله. واليك نموذج آخر من هذه القصة في سنن النسائي:

(573) عن أنس: آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم صلّى في ثوب متوشّحاً خلف أبي بكر<sup>(2)</sup>.

(574) وعن عائشة: أنّ أبا بكر صلّى للناس ورسول الله في الصف<sup>(3)</sup>.

(575) عن جابر: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر وأبو بكر خلفه، فاذا كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر أبو بكر ليسمعنا<sup>(4)</sup>.



(576) عن عائشة: وكان النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي أبي بكر فصلّى قاعداً وأبو بكر يصلي بالناس والناس خلف أبي بكر<sup>(5)</sup>.

(577) وعن جابر: اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يكبر لسمع الناس تكبيره<sup>(6)</sup>.

(578) وعنه: قال صلى الله عليه وسلم: «إذا صلى الإمام جالساً فصلوا جلوساً، وإذا

---

(1) سنن ابن ماجه: ح 1235.

(2 و 3) سنن النسائي 2: 79.

(4) سنن النسائي 2: 84.

(5) سنن النسائي 2: 84. وانظر ص 100 و 101 أيضاً.

(6) سنن أبي داود 1: 165.

---

### ( 319 )

صلى الإمام قائماً فصلوا قياماً<sup>(1)</sup>.

ورواه أنس وأبو هريرة أيضاً.

### قراءة السورة في الصلاة

(579) عن أبي قتادة: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر والعصر

بفاتحة الكتاب وسورة، ويسمعنا أحياناً...<sup>(2)</sup>

يدلّ الحديث لمكان لفظ (كان) على عادته صلى الله عليه وسلم بقراءة السورة التامة في الركعتين الأوليين في الظهرين وعلى جواز الاجهار ببعض الآيات فيهما.

### عائشة وغيرها في ما يقطع الصلاة

(580) عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب، ويبقى

ذلك مثل مؤخرة الرجل»<sup>(3)</sup>.

ويظهر من كلام عروة أنّ القائل به جماعة، لكن عائشة لا تقبله وتقص عن اعتراضها بين النبي صلى الله عليه وسلم والقبلة في وتره، والمظنون صحة قطع الصلاة، ويشكل الاعتماد على قصص عائشة وغيرها.

### عرض الأعمال عليه صلى الله عليه وسلم

(581) عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عرضت عليّ أعمال أمتي حسناتها وسيئها

فوجدت...»<sup>(4)</sup>.

### بعض كلام عمر

(582) عن معدان... فان عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء

- 
- (1) سنن أبي داود 1: 162.  
(2) صحيح مسلم بشرح النووي 4: 172.  
(3) صحيح مسلم بشرح النووي 4: 228.  
(4) صحيح مسلم بشرح النووي 5: 42.
- 

### ( 320 )

الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، واني قد علمت ان أقواماً يطعنون في هذا الامر انا ضربتهم بيدي هذه على الاسلام، فان فعلوا ذلك فاولئك أعداء الله الكفرة الضلال. ثم اني لا أدع بعدي شيئاً أهم عندي من الكلاله، ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلاله، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ فيه حتى طعن باصبعه في صدري فقال: صلى الله عليه وسلم ياعمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء...»<sup>(1)</sup>.

### هل كذب النبي صلى الله عليه وسلم

(583) عن أبي هريرة... فقام ذو اليمين فقال: أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل ذلك لم يكن...» فقالوا: نعم، فأتى رسول الله ما بقي من الصلاة<sup>(2)</sup>.  
أقول: فنفيه صلى الله عليه وسلم كان مخالفاً للواقع وإن صدر عن سهو، والكذب السهوي لا يستحق به العقاب لكنه كذب، وإذا جاز عليه الكذب السهوي في أقواله وأفعاله يرتفع الأمان عنها، وهذا يوهن مقام النبوة حتى إذا منعنا سهوه في أفعاله الإبلاغية عن ربه.

### فضل تسبيح الزهراء

(584) عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سبح في دبر كل صلاة 33، وحمد الله 33، وكبر الله 33، فتلك 99» وقال: «تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر»<sup>(3)</sup>.

- 
- (1) صحيح مسلم بشرح النووي 5: 53.  
(2) صحيح مسلم بشرح النووي 5: 69.  
(3) صحيح مسلم بشرح النووي 5: 95.
- 

### ( 321 )

(585) وعن كعب، عنه صلى الله عليه وسلم: «معقبات لا يخبى قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة: 33 تسبيحة، و 33 تحميدة، و 34 تكبيرة»<sup>(1)</sup>.

أقول: تقدم أنه مما علّمه النبي صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة، والشيعية الامامية يسمونه: (تسبيح الزهراء) ويواظبون عليه أشد المواظبة عوامهم وخواصهم.

### هم النبي بتحريق بيوت على قوم

لاحظ رواياته في باب فضل الجماعة<sup>(2)</sup>.

### صلاة المسافر

(586) عن ابن عمر: قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين وأبو بكر بعده وعمر بعد أبي بكر وعثمان صدرًا من خلافته، ثم إن عثمان صلى بعد أربعاً، فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعاً، وإذا صلاها وحده صلى ركعتين.

أقول: وهذا من ابن عمر نوع احتياط بين الشريعة وارضاء السلطة!

### جواز التغني بالقرآن

لا حظ رواياته في ص 78 وما بعدها ج 6 من صحيح مسلم بشرح النووي

### أكثر النساء حطب جهنم

(587) عن جابر: ... حتى أتى صلى الله عليه وسلم النساء فوعظهن... «فإن أكثركن حطب جهنم» فقامت امرأة... فقالت: لم يا رسول الله؟! قال: «لأنكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير»<sup>(3)</sup>.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 5: 94.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 5: 153 وما بعدها.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 6: 175.

---

### ( 322 )

(588) عن ابن عباس: قال محمد صلى الله عليه وسلم: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»<sup>(1)</sup>.

(589) وعن اسامة: ... «وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء»<sup>(2)</sup>.

(590) وعن ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أقل ساكني الجنة النساء»<sup>(3)</sup>.

أقول: كون أكثر النساء في النار لا يبعد أنه من وضع الوضّاعين فانهن لضعف عقولهن أولى بالرحمة، على أن تكثير الشكاية وكفران العشير لا يوجب دخول النار كما لا يخفى.

### عدد التكبير على الميت

(591) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: قال كان زيد يكبر على جنازتنا أربعاً، وأنه كبر على جنازة خمساً، فسألته فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبرها<sup>(4)</sup>.  
أقول: لفظ (كان) يدل على العادة والدوام، لكن قال النووي: إن هذا الحديث بعد زيد بن أرقم منسوخ بالاجماع.  
أقول: من نسخه؟ وكيف نسخ، وما معنى كلمة بعد زيد؟ واجتنبوا قول الزور.

### بناء القبر

(592) عن الأسدي: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا

---

(1و2و3) صحيح مسلم بشرح النووي 17: 53.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 7: 26.

---

### ( 323 )

سوَّيته<sup>(1)</sup>.

وفي حديث آخر: ولا صورة إلا طمستها.

(593) وعن جابر: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه<sup>(2)</sup>.

### هل أبوا النبي صلى الله عليه وسلم كانا مشركين؟

(594) عن أبي هريرة: زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وابكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزورا القبور، فأنها تذكر الموت»<sup>(3)</sup>.  
ومدلول الرواية: إن أم النبي كانت مشركة.  
(595) عن أنس: إن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: «ابوك في النار» فلما قفى قال: «إن أبي وأباك في النار!!»<sup>(4)</sup>.

### خالد بن الوليد

(596) عن أبي سعيد الخدري: ... فقام رجل ... فقال: يا رسول الله انتق الله... فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا اضرب عنقه؟

فقال: «لا، لعلّه أن يكون يصلي». قال خالد: وكم من مصلّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا اشق

- 
- (1) صحيح مسلم بشرح النووي 7: 36.
  - (2) صحيح مسلم بشرح النووي 7: 37.
  - (3) صحيح مسلم بشرح النووي 7: 46.
  - (4) سنن أبي داود 4: 230 كتاب السنة، وروى نحوه ابن ماجه في سننه رقم 1573 كتاب الجنائز.

---

### ( 324 )

بطونهم...»<sup>(1)</sup>.

أقول: خالد سمع هذا من النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فعل ما هو معروف منه.

#### اعتبار أفق المكلف في الصوم

(597) عن كريب: ... فقدمت الشام... واستهل عليّ رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبدالله بن عباس رضي الله عنه ثم ذكر الهلال، فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة. فقال: انت رأيته؟ فقلت: نعم، وراه الناس وصاموا وصام معاوية. فقال: لكنا رأيناه ليلة السبت، فلا نزل نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه. فقلت: أولا تكتفي بروية معاوية وصيامه؟ فقال: لا، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(2)</sup>.

#### جنابة الصائم

(598) عن عائشة: قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم فيغتسل ويصوم<sup>(3)</sup>. وهكذا عن غيرها. أقول: لا شك أنّ الطهارة عن الجنابة شرط في صحة الصلاة وإن الجنابة مبطللة لها، ولا شك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يتهجّد ويصلي صلاة الليل، فكيف يقال أنّه صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر وهو جنب. ولا يبعد الحكم بكون هذه

- 
- (1) صحيح مسلم بشرح النووي 7: 163.
  - (2) صحيح مسلم بشرح النووي 7: 197.
  - (3) صحيح مسلم بشرح النووي 7: 223.

الرواية مجعولة موضوعة، فتأمل.

### الصوم في السفر

عن جابر: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس من البر أن تصوموا في السفر»<sup>(1)</sup>.  
 عن جابر: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس، ثم دعا بقدر من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: إنّ بعض الناس قد صام، فقال: «اولئك العصاة»<sup>(2)</sup>.  
 أقول: قد يقال إنّ الحديث ظاهر في حرمة الصوم في السفر، كما أنّ ظاهر القرآن أيضاً عدم مشروعيته في السفر، وأمّا الأحاديث الدالة على جوازه في السفر فلا تتعارض مع هذا الحديث وإن صلحت لمعارضة الحديث الأول، فإن الصالح لهذا الحديث هو الحديث الذي صدر بعد عام الفتح لا ما صدر قبله أو شك في تأريخ صدره، وأنّى لنا باثبات تأريخ تلك الأحاديث المجوّزة، لا يقال إنّ الصيام قد شق على الناس في السفر المذكور. كما زيد في حديث آخر. فأنّه يقال المورد غير مخصّص، والعبرة باطلاق كلامه صلى الله عليه وسلم. وأمّا الفتوى، فعن بعض أهل الظاهر: عدم صحّة الصوم في السفر؛ لما قلنا من الآية والحديثين. وعن الجمهور: جوازه.  
 ثم إنّ المنقول عن مالك وأبي حنيفة والشافعي والأكثريين: افضلية الصوم لمن اطاقه بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر.  
 وعن جمع. منهم أحمد.: افضلية الفطر. وقيل: أنّهما سواء. فلاحظ شرح النووي.

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 7: 233.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 7: 232.

أقول الاحتياط الديني هو ترك الصوم ثم القضاء خارجه، عملاً بظاهر القرآن الكريم حيث لا قاطع من السنة، ولا عبرة بالأقوال.

### عائشة تقضي صومها في شعبان

(599) عن عائشة: كان عليّ الصوم فما استطاع أن أقضيه إلّا في شعبان، الشغل من رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(1)</sup>.

أقول: كذب الحديث واضح، فإن الصوم يمنع عن الجماع نهائياً فقط دون الليل، على أنّ عائشة لها يوم وليلة من تسعة أو ثمانية أيام، فأبي شغل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعها من صيامها.

### موقف عمر رضي الله عنه من متعة الحج ومتعة النساء

(600) عن أبي موسى... قال صلى الله عليه وسلم: «فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حلّ...» فكنت أفتي الناس بذلك في إمارة أبي بكر وإمارة عمر، فأني لقائم بالموسم إذ جاءني رجل فقال: إنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في شأن النسك، فقلت: أيها الناس من كنّا أفتيناه بشيء فليتندّ فهذا أمير المؤمنين قادم... قال (عمر): إن نأخذ بكتاب الله فإنّ الله عزّ وجلّ قال: **(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)**<sup>(2)</sup>. وإن نأخذ بسنة نبينا عليه الصلاة والسلام فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يحلّ حتّى نحر الهدي<sup>(3)</sup>.  
وقد اصرّ النبي وأعلن باحلال الناس، وإنه صلى الله عليه وسلم إنّما لم يحلّ من أجل أنّه ساق الهدي، ولكنّ عمر اجتهد في عدم الاحلال في مقابل نص النبي وتأكيده، ويقول عمر في وجه اجتهاده: قد علمت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد فعله

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 8: 21.

(2) البقرة 2: 196.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 8: 200.

### ( 327 )

وأصحابه، ولكن كرهت أن يظلّوا معرسين بهنّ في الأراك ثم يروحون في الحجّ تقطر رؤوسهم<sup>(1)</sup>. ولعثمان وجه آخر في اجتهاده في ذلك:  
(601) عن عبدالله بن شفيق: كان عثمان ينهى عن المتعة وكان علي يأمر بها، فقال عثمان لعلي كلمة! ثم قال علي: لقد علمت أنّا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أجل، ولكنّا كنّا خائفين<sup>(2)</sup>.  
أقول: أي خوف على الناس في حجة الوداع من الكفار، ثم أي تعلّق للخوف بالاحلال وإبقاء الاحرام؟ ولعلّ الرواية موضوعة، إذ يلزم من صحّتها كذب عثمان. ولعلي وعثمان موقف آخر في ذلك، لاحظته في مسلم بعد هذه الرواية التي ذكرناها.

(602) عن أبي ذر: كانت المتعة في الحج لأصحاب محمّد صلى الله عليه وسلم خاصة<sup>(3)</sup>.

أقول: هذه الرواية موضوعة على أبي ذر، فإنّه لا وجه لصحّتها بوجه.

(603) وعنه: لا تصلح المتعتان إلّا لنا خاصة. يعني متعة النساء ومتعة الحج<sup>(4)</sup>.

لكن آية الاستمتاع وآية المتعة كغيرها من الآيات عامة.

(604) عن مطرف قال: بعث اليّ عمران بن حصين في مرضه الذي

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 8: 201.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 8: 202.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 8: 203.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 8: 203.

### ( 328 )

توفي فيه فقال: أي كنت محدّثك بأحاديث لعلّ الله ينفعك بها بعدي، فإن عشت فاكنتم عني، وإن مت فحدّث بها إن شئت<sup>(1)</sup> أنّه سلّم عليّ<sup>(2)</sup> واعلم أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حجّ وعمره، ثم لم ينزل فيها

كتاب الله، ولم ينه عنها نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال رجل فيها برأيه ما شاء<sup>(3)</sup>.

(605) عن مسلم القرني قال: سألت ابن عباس عن متعة الحج، فرخص فيها، وكان ابن الزبير ينهى عنها، فقال: هذه أم الزبير تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها، فادخلوا عليها فاسألوها.

قال: فدخلنا عليها، فإذا هي امرأة ضخمة عمياء، قالت: قد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها<sup>(4)</sup>.

يقول مسلم: فأما عبد الرحمن، ففي حديثه المتعة، ولم يقل متعة الحج، وأما ابن جعفر فقال: قال شعبة: قال مسلم: لا أدري متعة الحج أو متعة النساء<sup>(5)</sup>.

(606) عن أبي نضرة قال: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: إن ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهانا عنهما عمر، فلم نعد لهما<sup>(6)</sup>.

أقول: يظهر من هذه العبارة أن المتعتين شرعتا في الاسلام ولم

(1) يظهر منه خوف الصحابة من السلطة القائمة في بيان الأحاديث المخالفة لنظرها، وليته ذكر مطرف جميع أحاديث عمران.

(2) يعني أن الملائكة يسلمون عليه، كما صرح به النووي في شرحه على مسلم.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 8: 206 . 207.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 8: 224.

(5) صحيح مسلم بشرح النووي 8: 224.

(6) صحيح مسلم بشرح النووي 8: 233.

### ( 329 )

تنسخا إلى موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما نهى عنهما عمر رضي الله عنه في خلافته واختلف الصحابة، فمنهم من عمل بنهي عمر، ومنهم من عمل بما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنزيل الكتاب، لكن الفقهاء بعدهم اتفقوا على قول عمر في تحريم متعة النساء دون متعة الحج، إذ رؤوا فيها أحاديث أخر، ثم الأحاديث في متعة النساء على أقسام، منها ما يدل على تشريع متعة النساء، مثل الأحاديث التالية:

(607) عن قيس: قال سمعت عبد الله يقول: كنّا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا نساء فقلنا: ألا نستخصي، فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبد الله: **(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)**<sup>(1)</sup>.

أقول: والحق أنها تدلّ على دوام مشروعيتها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى، ويؤكد قراءه الآية المباركة المحكمة تطبيقاً على المورد.

(608) عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع قالوا: خرج علينا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن لكم أن تستمتعوا يعني متعة النساء<sup>(2)</sup>.

وحديث آخر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا فاذن لنا في المتعة.

ومنها ما يدلّ على أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها بعد جوازها في فتح مكة:

(609) عن سلمة: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة عام أوطاس<sup>(3)</sup> في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها<sup>(4)</sup>.



- (1) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 182، والآية سورة المائدة 5: 87.  
(2) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 182.  
(3) عام أوطاس: هو عام فتح مكة، وأوطاس واد بالطائف، كما في شرح النووي.  
(4) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 184.

### ( 330 )

(610) عن سبرة: أذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة، فانطلقت أنا ورجل... ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان عنده شيء من هذه النساء يتمتع فليدخل سبيلها»<sup>(1)</sup>.  
وفي حديث آخر عن الربيع بن سبرة: أن أباه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة... فاذن لنا رسول الله في متعة النساء.. فلم أخرج حتى حرّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(2)</sup>.  
ومنها ما يدلّ على أنّه صلى الله عليه وسلم نهى عنها يوم خيبر، مثل:  
(611) عن علي بن أبي طالب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الانسية<sup>(3)</sup>.  
ومنها ما يدلّ على دوام مشروعيتها من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنما نهى عنها عمر، نحو:  
(612) عن عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمراً، فجئناه في منزله فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر<sup>(4)</sup>.  
وما مرّ عن عبد الله برقم (607)، وما تقدّم عليه من حديث جابر.  
(613) عن أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث<sup>(5)</sup>.

- (1) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 184.  
(2) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 185.  
(3) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 189 . 190.  
(4) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 183.  
(5) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 183.

### ( 331 )

(614) عن عروة ابن الزبير: إن عبد الله بن الزبير قام بمكة فقال: إن ناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة . يعرض رجل . فناداه فقال: ائتك لجلف جاف، فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد امام المتقين . يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له ابن الزبير: فجزّب بنفسك، فوالله لئن فعلتها لأرجمنك بأحجارك...<sup>(1)</sup> أقول: يظهر من هذا الحديث امور:  
الاول: بطلان القول بعدالة كل الصحابة، فمنهم عدول، ومنهم غير عدول، هذا ابن الزبير الآخذ بزمام السلطة يقول لابن عباس الصحابي حبر الأمة: أعمى الله قلبه، واسوأ منه، أن توّعه بالرجم، هب إن ابن الزبير ثبت عنده بوجه معتبر نسخ جواز المتعة لكن عبد الله لم يثبت عنده نسخه، فهو يفعل فعلاً مشروعاً، فكيف يجوز رجم مثله، حقاً أنّه لجلف جاف أي: الغليظ الطبع القليل الفهم والادب، كما في شرح النووي.

**الثاني:** أنّ عبدالله بن عباس يرى جواز المتعة بعد الخلفاء الراشدين حتّى في اماره ابن الزبير، فالأحاديث الناطقة بأنّ عليّاً قال لابن عباس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الانسية، موضوعة، إذ لو سمع ابن عباس ذلك من علي لم يقل بجوازها جزمًا، على أنّ مذهب علي وأولاده أئمة أهل البيت هو بقاء جواز المتعة جزمًا، وعليه الشيعة الإمامية في كل زمان ومكان. وهنا تضارب آخر بين ما نقل عن علي وعن سيرة وسلمة، فالأول: يقول: نهى عنه النبي يوم خيبر، والآخران: يقولان: يوم فتح مكة! وإراد بعضهم . كالنووي في شرحه على مسلم . أنّها

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 188.

### ( 332 )

أبيحت ثم نسخ جوازها عام خيبر، ثم أبيحت ثانيًا عام فتح مكة، ثم حرّمت!!  
أقول: لو كان النبي حرّمها يوم الفتح لكان ذلك أردع لابن عباس وأولى بالذكر له من قبل علي، فاقْتصاره على يوم خيبر خير دليل على عدم النهي عنه يوم الفتح.  
وعلى كلّ، أنّ الراوي لنهي النبي صلى الله عليه وسلم هو سلمة وسيرة بن معبد، والراوي لبقاء جوازه هو عبدالله بن مسعود وجابر بن عبدالله الانصاري وعبدالله بن عباس. لكن سيرة الذي ذكر النهي مؤكّدًا وآته صلى الله عليه وسلم قال: «وإنّ الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة...» يشكل الاعتماد على قوله هذا، فقد نقل عنه البخاري (ص129) بعد نقل القول بالجواز كما مرّ: فلا أدري شيء كان لنا خاصة أم للناس عامة. إذ لو كان قد أحلّه النبي لثلاثة أيام فقط لم يكن وجه للشكّ فيه، بل قيل: بجواز الأزدي عن ثلاثة أيام، وهذا كالنص في عدم تحديد مشروعيتها بثلاثة أيام.  
وعلى الجملة، ان أحاديث المنع والبقاء متضاربة، فتسقط عن الحجية، ويرجع إلى أدلة تشريعها، والاصل عدم النسخ، كما هو القاعدة في جميع الأحكام<sup>(1)</sup>.

### الحكم غير الفتوى

والحقّ أنّ المتعة شرّعت ولم ينسخ جوازها من قبل الشارع، ومن انكرها من الصحابة فإنّما هو لأجل انكار عمر رضي الله عنه عليها، ولذا ترى ابن

(1) وقد نقل وحيد الزمان الهندي في حاشيته على سنن أبي داود عن الزرقاني: أنّ جواز المتعة ثابت عن جماعة من الصحابة . كجابر وابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس ومعاوية وغيرهم.

### ( 333 )

الزبير لم ينقل في جواب ابن عباس نهى النبي صلى الله عليه وسلم ونسخه لجوازها، بل هدّده بالرجم إن تمّتع، وينقل عن ابن جريج أنّه أيضًا كان يرى بقاء جوازها وتمّتع بعده من النساء، وأئمة أهل البيت أيضًا قالوا ببقاء جوازها.

دع العصبية المذهبية والنزعة غير الدينية عنك واسمع إلى قولي لا سمع انكار ولا سمع تقليد، بل سمع

تحقيق وانصاف، فأقول يمكن أن يقال: إنَّ نهي عمر عنها لم يصدر عنه ضد التشريع الديني ونسخ الحكم، فإنَّه يعرف أنَّه لا صلاحية له ولكل مسلم في التشريع، وأنَّما هو بإرادة الله سبحانه وتعالى واليه الحكم تكويناً وتشريعاً: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ... فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ... فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)<sup>(1)</sup>.

بل نهي عنه عمر لا بعنوان المفتي بل بعنوان الحاكم، وبين الحكم والفتوى فرق جلي، ولولي أمر المسلمين وخليفته إصدار أحكام سياسية مؤقتة تقديمًا للأهم على المهم، فهو أنما منعها لمصلحة رأيها في زمانه، ومثل هذا الحكم في حوزة صلاحية كلِّ حاكم إسلامي يدير أمر أمة من الأمم الإسلامية، فله أن يمنع من السفر إلى بلدة خاصة مطلقاً أو بشرط، وله منع تصدير أموال خاصة تجارية إلى مكان كذا أو استيرادها من بلد كذا، وله منع تجوُّل الناس في وقت خاص في مكان خاص وهكذا، والمتعة لم تكن من الواجبات بل من المباحات، فحكم بمنع الناس عنها لمصلحة رأيها، وأنَّما الاعتراض على الفقهاء حيث علموا منه الفتوى والحكم الدائمى فأفتوا بعدم مشروعيتها، وهذا ممَّا ينافي الكتاب والأحاديث المتقدمة، فمن يفتي بجوازها اليوم أو أمس لا يعد مخالفاً

(1) المائدة 5: 44 . 47.

### ( 334 )

لعمر، فإنَّ لمنعه ظرفاً خاصاً به، ولتجوز هذا ظرفاً خاصاً آخر، ولا معنى للسباب والتباغض في مثل هذه الفرعيات، لعن الله العصبية العمياء، هدانا الله جميعاً إلى سبيل الحق.

### هدم الكعبة وبنائها

(615) عن عائشة، عنه صلى الله عليه وسلم: «لولا حادثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة ولجعلتها على اساس إبراهيم، فإنَّ قريشاً حين بنت البيت استقصرت، ولجعلت لها خلفاً<sup>(1)</sup>. وفي حديث آخر: «لولا حدثان قومك لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلت بابها الأرض، ولأدخلت فيها من الحجر».

وفي حديث ثالث: «وجعلت لها بابين، باباً شرقياً، وباباً غربياً، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر»<sup>(2)</sup>. أقول: في شرح النووي نقلاً عن العلماء: أنَّه بني البيت خمس مرات: بنته الملائكة، ثم إبراهيم صلى الله عليه وسلم، ثم قريش في الجاهلية وحضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البناء وله خمس وثلاثون، وقيل خمس وعشرون، ثم بناه ابن الزبير، ثم الحجاج بن يوسف واستمر إلى الآن. وقيل: بني مرتين أخيرين.

أقول: النقل لا دليل عليه، ويحتمل بناؤه أكثر من عشر مرات في طول الزمن وتتابع الحوادث، والله العالم.

### قاعدة الامتثال بقدر الاستطاعة

(616) عن أبي هريرة: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أيُّها الناس قد

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 88.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 91.

---

### ( 335 )

فرض الله عليكم الحج» فقال رجل: أكلّ عام يا رسول الله، فسكت حتّى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قلت نعم لما استطعتم» ثم قال: «ذروني ما تركتكم، فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»<sup>(1)</sup>.

### نظر عمر في الطلاق

(617) عن ابن عباس: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيّناه عليهم، فأمضاه عليهم<sup>(2)</sup>.  
قيل: أناة، أي مهلة وبقية استمتاع لانتظار المراجعة.

### حكيم بن حزام

قال مسلم بن الحجاج: ولد حكيم بن حزام في جوف الكعبة، وعاش مائة وعشرين سنة<sup>(3)</sup>

### من سن سنة

(618) عن عبدالله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنّه كان أول من سن القتل»<sup>(4)</sup>.

### حلية دم المسلم

(619) عن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم امرئ مسلم

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 9: 101.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 10: 70 طلاق الثلاث.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 10: 176 كتاب البيع.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 11: 166.

---

### ( 336 )

يشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله إلا بأحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»<sup>(1)</sup>.

### عدم جواز الشفاعة في الحدود

(620) عن عائشة: كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجده، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تقطع يدها، فأتى أهلها أسامة بن زيد فكلّموه، فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتشفع في حدّ من حدود الله» ثم قام فاختطب فقال: «أيها الناس اتّما هلك الذين قبلكم، أنّهم إذا كانوا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد...»<sup>(2)</sup>.  
أقول: لا يجوز الشفاعة في الحدود بلا خلاف بين المسلمين (شيعة وسنة) ويجوز في التعزيرات<sup>(3)</sup>، لكن ما ذكرته عائشة خطأ، لأنّ جحد العارية ليس من السرقة بشيء، ولذا أوّله بعضهم.

### الحكم بيمين وشاهد

(621) عن ابن عباس: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد<sup>(4)</sup>.  
يقول النووي: قال الحفاظ: اصح احاديث الباب حديث ابن عباس.  
وقال ابن عبد البر: لامطعن لأحد في اسناده، ولا خلاف بين أهل المعرفة في صحته.  
وقال جمهور علماء الاسلام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 11: 164.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 11: 186.

(3) لاحظ أقوال الباحثين في مقدار التعزير في ص 221 ج 11 مسلم في حاشية النووي.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 4.

### **( 337 )**

علماء الامصار: يقضي بشاهد ويمين المدعى في الأموال وما يقصد به الأموال وبه قال أبو بكر الصديق وعلي وعمر بن عبد العزيز ومالك والشافعي وأحمد وفقهاء المدينة وسائر علماء الحجاز ومعظم علماء الامصار (رض)، وحجتهم أنّه جاءت أحاديث كثيرة في هذه المسألة...  
وقال أبو حنيفة والكوفيون وشعبة والحكم والأوزاعي والليث والاندلسيون من أصحاب مالك: لا يحكم بشاهد ويمين في شيء من الأحكام.

### التصويب والتخطئة

(622) عن عمرو بن العاص: «أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»<sup>(1)</sup>.

وفي شرح النووي: قال العلماء: اجمع المسلمون على أنّ هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكومة، فإن اصاب فله أجران: أجر باجتهاده واجر باصابته، وإن اخطأ فله أجر باجتهاده... فأما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم، فإن حكم فلا أجر له بل هو آثم، ولا نفذ حكمه سواء وافق الحق أم لا... فهو عاص في جميع أحكامه سواء وافق الصواب أم لا، وهي مردودة كلّها...  
قال: وقد اختلف العلماء في أنّ كلّ مجتهد مصيب أم المصيب واحد وهو من وافق الحكم الذي عند الله تعالى، والآخر مخطئ لا اثم عليه لعذره، والأصح عند الشافعي واصحابه أنّ المصيب واحد.  
وقد احتجت الطائفتان بهذا الحديث، أمّا الأولون فقالوا: قد جعل

## (1) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 13.

### ( 338 )

للمجتهد أجر فلولا اصابته لم يكن له أجر، وأمّا الآخرون فقالوا: سمّاه مخطئاً ولو كان مصيباً لم يسمه مخطئاً  
وأما الأجر فأنّه على تعبه في اجتهاده.  
وقال الاولون: إنّما سمّاه مخطئاً لأنّه محمول على من أخطأ النص أو اجتهد فيما لا يسوغ فيه الاجتهاد  
كالمجمع عليه وغيره وهذا الاجتهاد في الفروع، فأما اصول التوحيد فالمصيب فيها واحد باجماع من يعتد به...<sup>(1)</sup>  
أقول: واليك بعض ما يتعلق بالمقام حسب نظري:  
1 . العقاب والثواب إنّما يترتبان على الأعمال الاختيارية دون غيرها، وحيث أنّ اصابة الواقع أمر غير اختياري فلا أجر عليها عقلاً. فالمصيب والمخطئ كلاهما له أجر واحد على اجتهداهما إذا كانا أهلاً للاجتهاد هذا بحسب القاعدة.  
2 . الحديث عندي مجهول من جهة سنده، ولكن لا دليل على أنّه موضوع، فلعلّه صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الاحتمال فالأجر على الاصابة تفضّل من الله سبحانه والله ذو الفضل العظيم.  
3 . لا شك في أنّ كلّ مجتهد غير مصيب دائماً والواقع لا يتبدّل بالاجتهاد، والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ، ولهذا القول دلائل قوية قطعية منها هذا الحديث ان فرضناه حجة، والاستدلال به على قول المصوبة ضعيف. ومورد النزاع هو الأحكام دون الموضوعات والعقائد.

### انقياد الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم

(623) عن انس: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور . حين بلغه اقبال أبي سفيان .... فقام سعد بن عبادة فقال: أيانا تريد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والذي نفسي بيده

## (1) صحيح مسلم بشرح النووي 11: 14.

### ( 339 )

لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا<sup>(1)</sup>.

### دعاء النبي على جمع من قريش

(624) عن عبدالله: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد وحوله ناس من قريش إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جزور فقذفه على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة فأخذته عن ظهره ودعت على من صنع ذلك. فقال: «اللهم عليك الملاء من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة وأمّية بن خلف . أو أبي بن خلف .» (شعبة الشاك). قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر، غير أنّ أمّية أو أبيتاً تقطعت أوصاله، فلم يلق في البئر<sup>(2)</sup>.

### اثنا عشر خليفة

(625) عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول: «إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة». قال ثم تكلم بكلام خفي عليّ، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «كلّهم من قريش»<sup>(3)</sup>. ويسند آخر: قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال أمر الناس ماضياً، ما وليهم اثنا عشر رجلاً...» فقال: كلّهم من قريش. وله سند ثالث بتفاوت في المتن.

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 124.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 153.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 201 كتاب الامارة.

### ( 340 )

ويسند رابع: «لا يزال الاسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: «كلّهم من قريش»

ويسند خامس عنه: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة...» فقال: «كلّهم من قريش».

ويسند سادس عنه: «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة» فقال كلمة صمّنيها الناس... «كلهم من قريش».

ويسند سابع... سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي يقول: «لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»<sup>(1)</sup>.

### أفضل الأعمال

(626) عن النعمان بن بشير: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الاسلام إلا أن اسقي الحاج، وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الاسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل ممّا قلتم، فزجرهم عمر... فانزل الله عزّ وجل: **(أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ...)**<sup>(2)(3)</sup>.

أقول: رواه الشيعة الامامية باسناد معتبر وفيه أنّ هؤلاء الذين حذفتم اسمائهم في هذه الرواية هم: العباس،

وحمزة، وعلي. والظاهر أنّ ذكر زجر عمر موضوع، فإنّه لم يصلح لزجر امثال هؤلاء يومذاك، وقد يزعم أنّ حذف اسماء هؤلاء لأجل تضمنها فضيلة لعلي، فإنّه هو الذي ذكر الايمان

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 202 . 203.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 13: 26.

(3) التوبة 9: 19.

## ( 341 )

والجهاد، والله العالم.

### أرواح الشهداء وتجندها

(627) عن مسروق: سألتنا عبدالله عن هذه الآية: **(ولا تحسبنّ الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون)**<sup>(1)</sup>، قال: أما إنّنا سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع اليهم ربّهم اطلاعة فقال: هل نشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنّهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في اجسادنا حتّى نقتل في سبيلك مرة أخرى...»<sup>(2)</sup>. أقول: داعياً من الله أن يرزقني الشهادة في سبيله، أنّه قد يورد بأن جعل أرواح الشهداء بل مطلق المؤمنين في جوف طير مناف لكرامتهم واهانة لهم، فلا بد من تأويله<sup>(3)</sup>. ثم أنّه يقال إنّ المنعم أو المعدّب من الأرواح جزء من الجسد تبقى فيه الروح، وهو الذي يتألم ويعذب ويلتذ وينعم، وهو الذي يقول: ربّ ارجعون. وقد اختلفوا في الروح ما هي اختلافاً لا يكاد يحصر كما قيل، فقال أرباب المعاني وعلم الباطن: لا تعرف حقيقتها ولا يصح وصفها لقوله تعالى: **(قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)**.

(1) آل عمران 3: 169.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 13: 33.

(3) لاحظ شرح النووي حتّى تعرف اختلاف نسخ الحديث في جملة (في جوف طير) ففي نسخة بحواصل طير، وفي نسخة طير، وهذا أحسن للتأويل، وإنّها تطير كطيران الطير.

## ( 342 )

وغلّت الفلاسفة فقالت: بعدم الروح.

وعن جمهور الاطباء: هو البخار اللطيف الساري في البدن.

وقال كثيرون من شيوخ القاضي عياض: هو الحياة.

وقال آخرون: هي أجسام لطيفة مشابهة للجسم يحى لحياته أجرى الله تعالى العادة بموت الجسم عند فراقه.

وقيل: هو بعض الجسم، ولهذا وصف بالخروج والقبض وبلوغ الحلقوم وقال بعض متقدمي أئمة القاضي: هو



جسم لطيف متصوّر على صورة الانسان داخل الجسم.  
 وقال بعض مشايخه وغيرهم: أنّه النفس الداخل والخارج.  
 وقال آخرون: هو الدم.  
 يقول النووي . بعد نقل الأقوال المذكورة :: والآصح عند أصحابنا، أنّ الأرواح أجسام لطيفة متخلّلة في البدن فإذا فارقت مات<sup>(1)</sup>.  
 أقول: والحق أنّ الروح والنفس موجود واحد وحقيقته مجهولة، وما أوتينا من العلم إلّا قليلاً وبهذا القليل نعلم أنّ الروح غير داخل في البدن، وتعلّقه بالبدن تعلّق تدبيري، لا كتعلّق الراكب والمركوب ولا كتعلّق الطرف والمضطروب. ثمّ أنّ البراهين العقلية تشهد بتجرّد الروح ونفي جسمانيّته، وإن كان المشهور بين المتكلمين أنّه جسم لطيف.  
 وعلى كل، أكثر الأقوال المتقدّمة ضعيفة صدرت عمّن لا خبرة لهم، وأمّا الظواهر النقلية فلا بدّ من تأويلها بوجه حسن ان تمت البراهين على التجرد، ثمّ أنّ المتنعم والمعذب هو الروح المدرك، ونحن وإن نعتقد بأنّ الحشر في المعاد جسماني لكنّه لأجل التعبد بالقرآن الكريم والجسم لا

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 13: 31 . 33.

( 343 )

يدرك العذاب، فما أضعف قول من يقول بأنّ المنعم والمعذب هو جزء من الجسد. وتحقيق المقام وتفصيل المقال في محله.  
 (628) عن أبي هريرة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»<sup>(1)</sup>.

#### موقف الناس مع الحكومات

(629) عن عبادة بن صامت... وإن لا ننازع الأمر أهله، قال: «الّا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان»<sup>(2)</sup>.  
 (630) وعن أبي هريرة: «... وستكون خلفاء فتكثر» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول فالأول، واعطوهم حقهم، فإنّ الله سائلهم عما استرعاهم»<sup>(3)</sup>.  
 (631) عن عبدالله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون بعدي أثره وامور تتكرونها...» قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم»<sup>(4)</sup>.  
 (632) عن عبدالله بن عمرو: «... ومن بايع اماماً... فليطعه ان استطاع، فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر...» فقلت له: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل... ولا تقتلوا أنفسكم...) فسكت ساعة ثم قال: اطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله<sup>(5)</sup>.

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 16: 185.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 228.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 231.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 232.

(5) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 234.

---

#### ( 344 )

أقول: لا أدري كيف نسي عاجلاً أمر النبي بضرب عنقه حيث ادّعى الخلافة بعد بيعة الناس لـعلي. ثم الحديث يدلّ على فسق معاوية.  
(633) عن سلمة بن يزيد:.... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا واطيعوا، فأنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم»<sup>(1)</sup>.

(634) عن حذيفة:.... يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس» قال: قلت: كيف اصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك الزمان؟ قال: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع واطع».

(635) عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية...»<sup>(2)</sup>.

(636) عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنّه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتة جاهلية»<sup>(3)</sup>.

(637) عن نافع: جاء عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ماكان، زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال آتي لم أتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم... يقول: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»<sup>(4)</sup>.

أقول: هل سمع هذه الأحاديث زعماء حرب الجمل وحرب صفين

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 236.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 238.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 240.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 12: 240.

---

#### ( 345 )

أم لا، وهذا ابن عمر يؤكد على بيعة يزيد الفاسق ولا يبايع علياً، وهل يزيد أصلح من علي؟ أو أنّ ابن عمر لا يخاف الله ويخاف يزيد، ثم إنّ هذه الأحاديث قويت أمر حكام بني أمية، ولا يبعد أنّها كلّها ممّا وضعها أجراؤهم ترويحاً لأنفسهم على الناس واسكاتاً للمظلومين. ولو أنّ المسلمين قاموا في وجه الطغاة والفساق من الحكام لما بلغ وضع المسلمين إلى هذه الدرجة الدنية ولم يخسروا الدين والدنيا ولم يغلب الكفار عليهم، ومن تعمق في التاريخ الإسلامي يفهم جيداً أنّ السبب الأكبر في انحطاطهم وضعفهم وتخلفهم عن الصنعة والاقتصاد والسياسة واستيلاء الفقر والجهل والذلة عليهم، بل وابتعادهم عن دينهم وقرآنهم وشيوع الفسق والفجور فيهم واعتزال الدين

عن اوساط المجتمع إلى زوايا المساجد انما هو الحكومات الظالمة والسلطات الجائرة، فلعن الله من خدع المسلمين بوضع امثال هذه الروايات الكاذبة المخالفة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد علم المسلمون اليوم ان اصلاح حال الأمة انما هو باسقاط هذه الحكومات والانظمة الفاسقة، فثاروا في مصر والجزائر وايران وتونس وغيرها تحكيماً للكلمة الطيبة لا إله إلا الله ولا معبود سواه **(فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى).**

#### الاختلاف في عدد الجيش

(638) عن أبي الزبير، عن جابر: كُنَّا أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً...<sup>(1)</sup>.

وعن سالم، عن جابر: كُنَّا أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةً.

وعن سالم أيضاً، عنه: كُنَّا أَلْفًا وَارْبَعَمِائَةً<sup>(2)</sup>.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 13: 2.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 13: 4.

---

#### ( 346 )

(639) وعن معقل: ... نحن أربع عشرة مائة<sup>(1)</sup>.

الاختلاف في الروايات غير عزيز، وانما الغرض من ذكره بطلان القول بصحة أحاديث كتب البخاري ومسلم وغيرهما، فإن الروايات والأحاديث المتضاربة فيها كثيرة، فيعلم كذب أحد المتعارضين قطعاً، فلا يجوز الغلو.

#### قتل الخليفة الآخر

(640) عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»<sup>(2)</sup>.

#### حلبة أكل الضب

(641) عن عبدالله بن عباس: ... قال خالد (بن الوليد) فاجتررت (أي الضب) فأكلته ورسول الله ينظر، فلم ينهني<sup>(3)</sup>.

وفي سند آخر: «لا آكله، ولا أنهى عنه، ولا أحرمه»<sup>(4)</sup>.

أقول: لكنّه من الخبائث، والخبائث يحرمها النبي على الناس كما أخبر القرآن بذلك، فالحديث موضوع.

#### الأضحية

(642) عن عائشة: ان رسول الله أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ويبرك في سواد... فاضجعه ثم ذبحه ثم

قال: «باسم الله، اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد» ثم ضحى به<sup>(5)</sup>.

- 
- (1) صحيح مسلم بشرح النووي 13 : 5.
  - (2) صحيح مسلم بشرح النووي 12 : 242.
  - (3) صحيح مسلم بشرح النووي 13 : 100.
  - (4) صحيح مسلم بشرح النووي 13 : 101.
  - (5) صحيح مسلم بشرح النووي 13 : 122.